

أيا أهل الكتاب  
تعالوا إلى كلمة سواء...؟

دراسة مقارنة للمسيحية

دكتور رؤوف شلبي

المدرس بكلية أصول الدين

الجزء الأول

الطبعة الأولى

الناشر

مكتبة الأزهر

امام جامعة الأزهر بالدراسة

مجلس الوزراء  
الجمهورية العربية السورية

القرار رقم ١٠٠٠  
تاريخ ١٠/١٠/٢٠١٠

مجلس الوزراء  
الجمهورية العربية السورية

/

مجلس الوزراء  
الجمهورية العربية السورية

جامعة الأزهر  
كلية أصول الدين  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

يا أهل الكتاب  
تعالوا إلى كلمة سواء...؟

دراسة مقارنة للمسيحية

دكتور زؤوف شلبي  
المدرس بكلية أصول الدين

الطبعة الأولى

١٩٧٤ - ١٣٩٤ هـ

الناشر

مكتبة الأزهر

وزارة الدفاع والوقاية المدنية

لصاحبها: محمد عبدالرازق

كنيسة الأرمين من الجيش

تليفون ٩٣٤٠٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مدخل

- ١ - التدين والفترة .
- ٢ - دين الله ... الإسلام .
- ٣ - اضطراب الفكر الأوربي في مقارنة الأديان .
- ٤ - المصطلحات الثلاثة :
- الدين - الملة - النحلة .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أولاً - التدين والفترة

ظاهرة التدين في سلوك الإنسان ظاهرة محيرة لكتاب الغرب الذين يشتغلون بدراسات عليهم المسمى مقارنة الأديان .

فبينما يرى الدكتور (ماكس نوردوه) أن الشعور الديني لإحساس أصيل يحمده الإنسان غير المتمدين ، كما يحمده أعلى الناس تفكيراً وأعظمهم حدساً .

ويرى . . أن الديانات ستبقى ما بقيت الإنسانية وأنها ستجاوب مع درجة الثقافة العقلية التي تبلغها الجماعة .

نرى في القرن السالف - الثامن عشر - فيلسوف فرنسا فولتير يفسر ظاهرة التدين أنها اختراع دهاة ماكرين من القساوسة والكهنة الذين وجدوا لغيثاً من الحمق والسخفاء يصدقونهم ويدعون لخرافاتهم ، ويساير ركب فولتير أخلاؤه مثل جان جاك روسو الذي يرى أن ظاهرة التدين في المجتمع نتيجة جشع الذين سبقوا فوضعوا أيديهم على مساحات الأرض الواسعة ثم خدعوا الجمهور بما افتملوه من قانون أو نظام دين ...

وهذا الاتجاه الفولتيري امتداد للسفسطة اليونانية القديمة التي روجها السفسطائيون بفلسفتهم القائمة على التشكيك والمغالطات التي زينت فمكرة: أن القوانين والديانات في تصويرهم ما هي إلا ضرورة سياسية ماهرة تهدف إلى علاج أمراض المجتمع . . .

وقد روج هذا الاتجاه في أوروبا عاملان :

الأول : الانحلال الخلقى الذى اشتهر به رجال الكنيسة .

الثانى : ظلم القوانين الوضعية وسيطرة الاشراف والبلاد على الارض وسيطرة الكنيسة على الفكر والحكم .

ولم ينته القرن الثامن عشر حتى كان اتجاه ما كس نوردوه هو التصحيح للفكرة الخاطئة للفولتيرية السفسطائية القديمة ، واكتشفت حقائق دينية فى خارج المجتمعات الاوربية تبين من مقارنتها أن فكرة التدين فكرة مفاوعة لم تخل عنها أمة من الأمم فى القديم والحديث ، رغم تفاوت المجتمعات فى مدارج التدين والرقى ودركات الهمجية والجاهلية .

يقول بار تلمى سانت هيلبير . هذا اللغز العظيم الذى يستحث عقولنا . ما العالم ؟ ما الإنسان ؟ من أين جاء ؟ من صنعهما ؟ من يدبرهما ؟ ... كيف بدءا ؟ كيف ينتهيان ؟ ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ... الخ . هذه الأسئلة لا توجد أمة ولا شعب ولا مجتمع إلا ووضوح لها حلولا جيدة أو رديئة مقبولة أو سخيصة ثابتة أو متحولة ... ويقول «شاشاوان» : مهما يكن تقدمنا العجيب فى العصر الحاضر ... فإن عقلنا فى أوقات الهدوء والراحة والسكون - عظاما كنا أو متواضعين خياراً كنا أو أشراراً - يعود إلى التأمل فى المسائل الأزلية .

ويقول «هنرى برجسون» : لقد وجدت جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دين ...

وقد صارت هذه النزعة مادة علمية فى معجم «لاروس» ، للقرن العشرين . فقد ذكر فيه : أن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية ، وأقربها إلى الحياة الحيوانية ، وأن الاهتمام بالمعنى الإلهى وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية .

إن هذه الغريزة الدينية لا تختفى بل لا تضعف ولا تذبذب إلا في فترات الإصراف في الحضارة وعند قليل جداً من الأفراد .  
ويؤكد استمرار هذه الظاهرة الأستاذ محمد بك فريد وجدى في دائرة معارفه يقول في مادة : دين : نعم يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين لأنها أرقى في ميول النفس وأكرم عواطفها ... ففطرة التدين ستلاحق الإنسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح ويزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ونمو معارفه .

يقول هـ أرنست رينان ، يمكن أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحي التدين بل سيبقى حجة فاطمة على بطلان المذهب المادى ...

### مظاهر التدين وعللها

وإذا كان كتاب الغرب المشتغلون بمقارنة الأديان قد حيرتهم ظاهرة التدين فقد حيرهم كذلك تفسير مظهر هذا التدين لقد اشتغلوا في تفسير ظاهرة التدين بالسبب الدافع .

#### ١ - عبادة الطبيعة :

علل بعضهم ظاهرة التدين في عبادة الطبيعة بأن الإنسان الأول لم يكن يفهم دنياه التي يعيش فيها . لقد كان الكثير من عالم الأرض والكون محجوباً عنه لا يقدر على تصور وجوده فاستشعر الخوف من الطبيعة ؛ ولما لم يستطع أن يعقل كثيراً من ظواهرها المحيطة به اعتبرها ذات حياة مثله ثم شعر بأنها أشد منه قوة فكان طبيعياً أن يسترضيها حتى يحصل على المعونة منها أو تمنع أذاها عنه .

ومن ثم أخذ الإنسان الأول في عبادة ظواهر الطبيعة ثم تنوع مظهر المعبود من عالم الطبيعة فتارة تكون الشمس إذا كانت حياة الإنسان

في بلاد تستحب فيها أشعة الشمس .  
وتارة يكون المعبود مسقط ماء أو بركان إذا كان أحدهما ذا تأثير خاص  
في حياة الناس الذين يعبدون في محيطه .  
وتارة يكون المعبود بقرة أو جاموسة أو حيواناً آخر إذا كان ذلك  
الحيوان مما يعول عليه في بقاء حياة ذلك الإنسان .

## ٢ - عبادة الروح والأسلاف :

وقد يكون المعبود الروح والأسلاف نتيجة عدم إدراك الإنسان الأول  
لمعنى الموت والحياة وظنهم أن الذي يموت سوف تعود روحه ، ولعل الرؤى  
والأحلام قد سيطرت على بعض الناس كتفسير لظاهرة التناسخ فعبدوا  
الأرواح ، وهذا الرأي الذي يراه سبئس يبدو غريباً في رأى جروف  
ساول دوو ولكنه منطقياً إلى حد كبير لفيوع ظاهرة اعتقاد حياة الروح  
بعد فناء الجسد .

وعلى أساس هذه النظرية نشأت عبادة الأسلاف إذ أنها مؤسسة على  
الشعور بأن روح السلف تحوم حول الناس ، وتبماً لهذا نشأت فكرة انتقال  
الأرواح : دخول روح شخص ميت في جسد من الأجساد المعبودة ...

## ٣ - عبادة النصب :

يفسرون عبادة النصب بأنها خليط من الديانتين السالفتين : عبادة الطبيعة  
وعبادة الأرواح غير أنها عبادة متوجهة إلى التشبيه بالإله أو بما يعتبر معبوداً ،  
وقد يحمل هذا الشيء الشبيه من مكان إلى مكان على أنه طلسم وكثيراً  
ما يسمى صنما وما الأصنام إلا نصباً دقشبية .

## ٤ - عبادة كائن أعلى :

يقول جروف : إن عبادة كائن أعلى مهمين على كل شيء أمر متأخر  
الحدوث عادة ولكنها وجدت في بعض الأحيان بين الناس الأوليين ،

وكانت في مبدئها تقناول عبادة آلهة شتى ثم تحولت بالتدريج إلى التوحيد باستيعاب الآلهة الصغرى الأقل خطراً . وظل هذا الاعتقاد يرقى وينتقى شيئاً فشيئاً حتى كان أرقى أشكال الدين الذي عندنا اليوم .

غير أن هذه العلة التي نقلها إلينا جروف في كتابه : المجتمع ومشاكله لا تقترب من آراء المبشرين التي جمعها ليفي بريل في كتابه « العقلية البدائية » فهم يرون : أن البدائين يهتمون بالبحث عن الأسباب والعلة للظواهر الطبيعية ويرون أن القوى الغيبية هي التي تفعل كل ما يشاهدونه من بركان ورعد وبرق ... الخ .

يذكر القس جون فليب أن الأفريقيين مجهولون الأسباب الطبيعية ويستبدلون بها تأثيرات غير مرئية .

ويضطرب المبشرون في تفسير هذا المنطق للعقلية البدائية . فبعضهم يرده إلى البلادة والغباء والبعض الآخر ينفى هذه البلادة لأن أطفالهم يفهمون العلوم الحديثة مثلما يفهمه أطفال الإنجليز والفرنسيين تماماً بل في بعض الأحيان يظهرون كثيراً من الفطنة والذكاء مما يدل على أن نفوس البدائين من عمليات الاستدلال المنطقي لا يرجع إلى نقص في تكوينهم بل إلى مجموعة العادات التي تتحكم فيهم .

وإذا كان الفكر الأوربي قد أفلس في تفسير ظاهرة التدين وأنواع سلوكه في المجتمع البدائي .

فإن عالمنا الأزهرى الرصين المرحوم الدكتور حب الله يقدم لهم مع فروضهم المطروحة فرضاً آخر ليس من العسير قبوله وليس من السهل رده يقول : « يذهب كثير من علماء الأديان إلى أن العقائد الدينية تطورت عن الأساطير والقصص والحرافات .

ويرى آخرون أن السحر قد وجد قبل الدين .  
ويذهب آخرون إلى أن الفيتيشية FETICHISM هي أصل العقائد ،  
وهي أسبقها<sup>(١)</sup> .

ويرى آخرون أن منشأ الاعتقاد هو الإحساس بروعة المجهول .

ويرى آخرون أنه الشعور بالضعف وبال الحاجة إلى ظهير . . .

بيد أن ذلك كله لا يبدو أن يكون فروضاً قد يكون لها ما يسمح  
بافتراضها ، فلا شك أن هناك حالات كثيرة ذكرها العلماء قد تشهد لبعض  
العقائد ولكن ليس هناك ما يمكن أن يدل على صحة التعميم . . . فهي كلها  
فروض . . . ولا بد وأن تظل كذلك ، وهي على الرغم من هذا فروض  
غير حاضرة . . . إذ قد بق أن يقال إن العقيدة وحى إلهي ، ولست أدري  
ما الذي يمنعنا - من وجهة منطقية محضة - أو من جهة البحث العلمي أو  
من جهة تاريخية محضة من قبول هذا الفرض الأخير فنقول : إن العقائد  
الدينية الصحيحة كانت وحياً إلهياً من أول الأمر جاء إلى الإنسان منذ  
وجوده فوافق ميوله النفسية فقبله وآمن به ؟

وإذن فإن التدين كما يقول العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز شوق  
غريزي إلى الأزلي الأبدى وهو الطلب الحثيث للكلّي النهائي ، وهو عنصر  
ضروري لتكميل القوة النظرية في الإنسان ، وهو فوق ذلك عنصر ضروري  
لتكميل قوة الوجدان ، فالعواطف النبيلة من الحب ، والشوق ، والشكر ،  
والتواضع ، والحياء ، والأمل . . . الخ . إذ لم تجد ضالتها المنشودة في الأشياء  
ولا في الناس وجدت في موضوع الدين مجالاً لاتدرك غايته ومنها  
لا ينفد معينه .

---

(١) الفيتيشية : اعتقاد أن لكل مادة روح تحمل بها وأن الاستحواذ على تلك  
المادة يمكن الإنسان من استخدام روحها والانتفاع بها .

وأخيراً فالتدين هو العنصر الضروري لتكميل قوة الإرادة يدها بأعظم البواعث والدوافع ويدرعها بأكبر وسائل المقاومة لعوامل اليأس والقنوط ومبعث هذا التدين ليس الخوف من الطبيعة ولا اعتقاد حلول الأرواح ، ولا الفيتشية كما فسر ذلك علماء أوروبا ، ولكنه الوحي الإلهي على حد ما وضحه العلامة المرحوم الدكتور محمود حب الله في كتابه « الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية » .

### التفسير القرآني لظاهرة التدين:

ولئن كان الغرب قد عجز عن التوصل إلى الحق في تفسير ظاهرة التدين كما يقول جروف Grove : « يصعب جداً أن يرد الإنسان نشوء الدين إلى نظام معين ، ولا بد في استعراض شيء من هذا القبيل أن يتجاوز الكاتب عن كثير مما يصادفه من الشواذ والاستثناءات وأن يكتفي بتحديد القليل من التواريخ والعهود الزمنية .

فإن القرآن الكريم قد وضح ذلك في عديد من آياته :

- ١ - « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا » .
- ٢ - « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

(٣٠ - الروم)

ففي الآية الأولى (رقم ٧٢ - الأعراف) يعرض القرآن حقيقة الباعث على التدين في نفس الإنسان ، فقد استخرج الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم التي سوف توجد جيلاً بعد جيل في قرن بعد قرن وسألهم : ألست بربكم ؟ فأجابوا جميعاً : بلى شهدنا . . . وبهذه الشهادة فقد سقطت معالمهم يوم القيامة :

١ - أن يقولوا إنا كنا عن التوحيد غافلين .

٢ - أو يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا على آثارهم مقتدين .

وفي الحديث في صحيح الإمام مسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله : إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم .

ويقوى هذا الحديث ما روى في الصحيحين : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية : على هذه الملة - فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء .

وروى ابن كثير في تفسيرها : قال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير - يعني : ابن حازم - عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا - إلى قوله - المبطلون . وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سننه .

وعن ابن عباس في تفسيرها :

إن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة . فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق

الأخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة .

ومن العرض السالف تنضح لنا عدة حقائق .

الحقيقة الأولى : أن التدين مرتبط بعملية الأساسية المركوزة في فطرة الإنسان وهي الميثاق الأول الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على البشر عامة في عالم النذر .

الحقيقة الثانية : أن كل من حضر الميثاق الأول لا بد من وجوده في عالم الحياة ، وهنا تبدو محاولة تمديد النسل أو تنظيمه خرافة سول بها الشيطان باسم العلم أو التسيق الاقتصادي فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بالرزق والخلق معاً . . . .

الحقيقة الثالثة : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفات لأنه ميقات الميثاق الأول يوم أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم فقالوا بلى شهدنا . . . . وقد جعله الله الركن الأكبر في الحج لأنه مكان العهد والميثاق الذي قطعت البشرية على نفسها في عالم الغيب .

وبيت القصيد في عرضنا لهذه الآية ما قاله ابن كثير : . . . . ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف أن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرتهم على التوحيد . . . .

وهو الذي تدعو إليه آية سورة الروم رقم ٣٠ . . . فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . . . ذلك الدين القيم . . .

قال ابن كثير : الدين والفطرة الإسلام ، واستشهد لذلك بالحديث الشريف : حدثنا عبد الله أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه  
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » ثم يقول : فطرة  
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .

وإذا ملنا إلى تفسير الفطرة بالإسلام مباشرة فما معنى لا تبديل لخلق  
الله وقد دل الحديث على أن الأبوين يهودان الطفل أو ينصرانه أو  
يمجسانه ..؟؟

قال العلماء :

يكون معنى الجملة الطلب في صورة الإخبار يعني : لا تبدلوا خلق الله .

أو يكون معنى الجملة الخبر على الحقيقة ويكون المفهوم : أن الله جلت  
قدرته خلق الخلق جميعاً على الجملة المستقيمة التي لا يمكن تبديلها ولا يولد  
ولد إلا وهو مجبول على الدين الحنيف . ولا يغير الله خلقه ... وإنما الذي  
يحاول التغيير هو الأب والأم ... ففيه تهديد وتحميل للمسئولية على إرادة  
التغيير يشهد لهذا المعنى الحديث الآخر : إني خلقت عبادي حنفاء فاجتاتهم  
القياطين عن دينهم .

يقول المرحوم الدكتور محمد أحمد الغمراوي :

فهذا الحديث الشريف - يعني كل مولود... - نص في تفسير الآية الكريمة  
فطرة الله التي فطر الناس عليها ... وهما معاً متظاهران على أن الإسلام دين  
الله هو والفطرة الإنسانية السليمة شيء واحد وأن مبادئ الإسلام مطابقة  
تماماً لسنن الفطرة وأن ما يعتور الناس من عوج إنما هو أمر طارئ .  
راجع إلى الخروج عن التربية الإسلامية الصحيحة أى إلى عدم تنشئة النشء  
على أصول الإسلام وأخلاقه وأعماله .

يقول الأستاذ المرحوم سيد قطب تفسيراً لهذا ...

إن حقيقة التوحيد مركوزة في فطرة الإنسان كما أنها مركوزة في فطرة هذا الوجود من حوله فما الفطرة البشرية إلا قطاع من فطرة الوجود كله ..

وإذا كان القرآن الكريم يوضح لنا علل التدين في الإنسان ، وإذا كانت السنة توضح أن الانحراف عن التدين الصحيح مرجعه إلى الذنشة والبيئة فإن القرآن يجلي لنا هذا الباعث في صورتين :

(أ) صورة الضعف التي لا بد وأن تلحق الإنسان يوماً إذا مسه الضرر أو أحاط به الخطر .

(ب) صورة التحرر من ربة المواريث الاجتماعية التي تشغل عقله بشيطانية التقاليد والعادات .

وحول هذا يحدنا الأستاذ البهي الخولي في كتابه : آدم عليه السلام : يقول :

ومن الغرائز الأصيلة في الإنسان غريزة التدين ومن مظاهرها ، الرجوع إلى الله والإنابة إليه والنزوع إلى عونه ورعايته سبحانه .  
ويظهر أثر ذلك بارزاً في حالتين متميزتين :

الأولى : حينما يقع أهل الغفلة والشروء عن الله في كرب لا تنفع معه حيلة ولا سبب يصور ذلك قوله تعالى :

دحى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دهوا الله مخلصين له الدين إئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، ( ٢٣ - يونس )

وهذا الخط من البشر يخلف وعده ويكذب نفسه ، فلما أنجاهم إذا هم يبنون في الأرض بغير الحق ... ، وآيات كثيرة في القرآن الكريم تفضح نفسية هذا اللون من البشر يقول الله تعالى :

« وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ، وجعل لله أنداداً إيضاً عن سيئه قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار . »  
( ٨ - الزمر )

« وإذا مس الإنسان الضرر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضرره مر كأن لم يدعنا إلى ضرر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . »  
( ١٢ - يونس )

« بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسئون ما تشركون ، »  
( ٤١ - الأنعام )

« قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجيتنا من هذه لشكونن من العماكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أتم قشر كون . »  
( ٦٣ - ٦٤ - الأنعام )

والصورة الثانية :

صورة النفس اللوامة التي تعود إلى ربها إذا كشف عنها غطاء العفوة الاجتماعية . يقول الله تعالى :

« والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . »  
( ١٣٥ - آل عمران )

وهذه الصورة يرضى عليها القرآن الكريم من ظلال التوبة والمغفرة والمثوبة :

« أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين . »  
( ١٣٦ - آل عمران )

من هنا ندرك :

١ - أن فشل الكاتبين الأوروبيين في تحليل التدين راجعة إلى فقر

مراجعتهم الدينية من النصوص التي تفسر لها هذا التيار الفطري الذي وجده المبشرون في أدغال أفريقيا ومجاهل آسيا كما يحدونه في أرقى عواصمهم . . . من محاولة التعبد والاتجاه إلى الله .

٢ - وأن الإنسان منذ وجد وهو متدين وليس التدين خاضعاً لنظرية من النظريات التي ذكرها الكاتيون بقدر ما هو وحى أوحاه الله إلى الإنسان النبي الأول .

يقول الله تعالى :

«فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» .

(٣٧- البقرة)

وأن ذريته من بعده استمرت على التوحيد حتى جاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دين الله .

يقول الله تعالى :

«قلنا اهبطوا منها جميعاً فيما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» .

(٣٨- البقرة)

وأوصاهم الله :

«يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما» .

(٢٧- الأعراف)

وأرسل الله الرسل تبعاً ليوفي الناس بميثاقهم الأول ولتجد فطرة التدين عندهم سندا ومرشداً وأسوة تهديهم إلى سواء السبيل

وصدق الله العظيم :

«رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان

(١٦٥ - النساء)

الله عزيزاً حكماً» .

## ثانياً : الدين عند الله الاسلام

« ... ثم استوى إلى السماء وهي دعان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها .. قالتا : أتينا طائعين ... »  
( ١١ - فصلت )  
لقد انقاد الكون للناموس الإلهي ، واتصلت حقيقة الكون بخالقه اتصال الطاعة والاستسلام لمعبودة الله وتصور آية سورة الشورى هذا الاستسلام والانقياد : « تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض .. ألا إن الله هو الغفور الرحيم » .  
( ٥ - الشورى )

ان السموات الهائلة الضخمة التي نراها تملونا ولا نعلم عنها إلا جانباً يسيراً ... ان هذه السموات تتفطر من خشية الله وعظمته وعلوه ، واشفاقاً من انحراف بعض أهل الأرض ونسيانهم عظمة الله التي يحسها ضمير الكون فيرتعش ويكاد ينشق من أهل مكان فيه .

لم يبق في هذا الكون متمرداً على هذا الاستسلام لعظمة الله إلا الانسان : جله الكثير أو بعضه مطلقاً وهو في تمرد هذا خاضع بالاكراه للناموس الكون الذي خضع لله رب العالمين فهو لا يملك أن يخرج عنه وهو أقل بكثير من ترس صغير جداً في عجلة هذا الكون الهائلة والقوانين الكونية الكلية السرمدية التي تسرى عليه سواء رضى بها أو لم يرض .

يقول الله تعالى :

« أفغير دين الله يبغون ، وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ... »  
( ٨٣ - آل عمران )  
قال ابن كثير في تفسيرها .

يقول الله تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسوله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أسلم من  
( ٢ - تالموا )

في السموات والأرض أى استسلم له من فيهما طوعا وكرها كما قال تعالى ووقته يسجد من السموات والأرض طوعا وكرها ، وقال تعالى « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخرون . وقته يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون وبهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ، فاللؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله ، والكافر مستسلم لله كرها ، فإنه تحت التسخير والقهر والباطان العظيم الذى لا يخالف ولا يمانع .

فالسكون كله قد خضع واستسلم لتوحيد الله بما أودع فيه من النواميس والقوانين التى تحكمه وتسيره حسب علم الله واراادته وتهريفه... والانسان شيء فى هذا السكون لا بد وأن يكون له قانون يوحد به ربه وينصاع لهذا القانون ... وكان هذا القانون هو الاسلام الذى حمله موكب الأنبياء جميعا . والقرآن الكريم يصور هذه الحقيقة .

يقول الله تعالى :

« إن هذه أمتمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ، (٩٢ - الأنبياء) »  
قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول : دينكم دين واحد ، وفى الحديث الشريف : نحن معاشر الأنبياء أولاد علات دهلنا واحد ... فتتلاشى آماد الزمان ، وأبعاد المكان ، وتغاير الأفرام واختلاف اللغات أمام وحدة الحقيقة التى جاء بها الرسل ، ووحدة الطبيعة التى تميزهم كآنبياء ، ووحدة الخالق الذى بعثهم وأرسلهم ، ووحدة الاتجاه الذى يدعون إليه الخلائق .

يقول الله تعالى :

« ما أيتها الرسل كلوا من الطيبات واحملوا أصالها لاني بما تعملون عليم . وإن هذه أمتمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، (٥١ - ٥٢ المؤمنون) »

قال ابن كثير في تفسيرها : دينكم يا معشر الأنبياء دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولهذا قال : **د وأنا ربكم فاتقون** .

ووحدة دين الله لأنبيائه تبدو جلية في عرض القرآن الكريم لها من عدة زوايا .

( ١ ) من ناحية وحدة المصدر .

( ب ) من ناحية وحدة الموضوع .

( ح ) من ناحية النطق بالإسلام أو وحدة التسمية .

( ١ ) وحدة المصدر :

أما فيما يتعلق بوحدة المصدر ففي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تنص على أن المصدر لكل رسالات الأنبياء هو الوحي من عند الله يقول الله تعالى :

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسمئيل ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً - ١٦٣ النساء .

لأنهم موكب واحد يتراعى على طريق التاريخ البشرى الموصول ، ورسالة واحدة يهدي واحد للإنذار والتبشير ، موكب واحد يضم هذه الصفوة المختارة من البشر: نوح وإبراهيم وإسماعيل ... إلخ موكب من الأنبياء لشيء الأرقام ... وكلهم تلقى الوحي من الله ، فاجاء بشيء من عنده قال في ظلال القرآن في تفسير سورة الأنعام :

وذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ... الآية ... وهذا تقرير لينايبع الهدى في هذه الأرض ، فهدي الله للبشر يتمثل فيما جاء به الرسل ،

والذى يجب اتباعه هو الذى يقرر الله سبحانه أنه هو هدى الله وهذا تقرير  
لمصدر الهدى وقصره على هدى الله الذى جاءت به الرسل ...

قال فى تفسير سورة الشورى :

كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ... ٢- الشورى  
على هذا النسق وهذه الطريقة يكون الوحى إليك وإلى الذين من قبلك ...  
وبهذا ... يتقرر أن مصدر الدين واحد هو وحدة الوحى .

فالوحى هو الله العزيز الحكيم .

والوحى إليهم هم الرسل على مدار الزمان والوحى واحد فى جوهره  
على اختلاف الرسل والزمان ... إليك وإلى الذين من قبلك ...  
والله جل شأنه يقول :

وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل  
رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ، - ٥١ - الشورى .

قال ابن كثير فى تفسيرها :

هذه مقامات الوحى بالنسبة إلى جناب الله عز وجل وهو أنه تبارك  
وتعالى تارة يقذف فى روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لا يتجارى فيه أنه  
من الله عز وجل ، .

ولقد أقر الأنبياء بذلك يتمول الله تعالى :

وقالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من  
يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل  
المتوكلون ، ١١ - إبراهيم

قال ابن كثير : يمن على من يشاء بالرسالة والنبوة .

ففي الآية لإقرار بالبشرية واعتراف بفضل الله ومنه على من شاء اختياره لإدلاء الرسالة فأوحى إليهم ومنحهم ما يؤهلهم لحل الأمانة الكبرى .

وآية الأنعام تقرر وحدة المصدر يقول الله تعالى :

الله أعلم حيث يجعل رسالته .

قال في ظلال القرآن .

إن الرسالة أمر هائل خطير ، أمر كوني تتصل فيه الإرادة الأزلية الأبدية بمركبة عدد من العبيد ويتصل فيه الملأ الأعلى بعالم الإنسان المحدود ، وتتصل فيه السماء بالأرض ، والدنيا بالآخرة ... وتتجرد فيها كينونة بشرية من حظ ذاتها في ذاتها لتخلص لله كاملة حتى تصبح موصولة بهذا الحق ومصدره في صلة مباشرة كاملة ، والله وحده سبحانه هو الذي يعلم أين يضع رسالته ، ويختار لها الذات التي تتقدم من بين ألوف الملايين ويقال لصاحبها أنت رسول رب العالمين ...

وقد جعلها سبحانه وتعالى ( حيث يعلم ) واختار لها أكرم خلقه وأخلصهم ، وجعل الرسل هم ذلك الرهط الكريم حتى انتهت إلى محمد خير خلق الله وخاتم النبيين .

(ب) وحدة الموضوع :

والموضوع الذي جاء به الأنبياء والرسل هو موضوع واحد ... يقول

الله تعالى :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليك أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » ، ٢٥ - الأنبياء .

وإن كثير يوضح هذه الوحدة الموضوعية لرسالة الأنبياء فيقول :

... كما قال : ( وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعين من دون

الرحمن آلله يعبدون ) ، وقال :

ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ...  
فكل نبي بعثه الله إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والفترة شاهدة  
بذلك أيضاً .

وسورة الشعراء تعرض موضوع رسالة الأنبياء جميعاً بأسلوب واحد  
يقول الله تعالى :

« إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون أنى لكم رسول أمين فاتقوا الله  
وأطيعون ،  
( ١٠٦ - ١٠٨ الشعراء )

« إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله  
وأطيعون ،  
( ١٢٤ - ١٢٧ الشعراء )

« إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين فاتقوا  
الله وأطيعون ،  
( ١٤٢ - ١٤٤ الشعراء )

« إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله  
وأطيعون ،  
( ١٦١ - ١٦٣ الشعراء )

« إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله  
وأطيعون ،  
( ١٧٧ - ١٧٩ الشعراء )

ولقد قال هذا المنطق أيضاً سيدنا ابراهيم من قبل وقال أفرأيتم ما تعبدون  
أتم وأبائكم الأتدمون ، فإنهم عدوا لى لإلارب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين  
والذى هو يطعمنى ويسقبنى وإذا مرضت فهو يشفين ، والذى يمتننى ثم يحيين ،  
( ٧٥ - ٨١ الشعراء )

وقالها موسى لفرعون :

قال فرعون من رب العالمين ؟

« قال رب السموات والأرض وما بينهما كنتم موقنين ،  
( ٢٢ - ٢٣ الشعراء )

وقالها عيسى للحواريين :

« ... اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ،  
( ١١٢ - المائة )

وقالها عيسى لقومه مطلقا :

« ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتمكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي  
تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون، إن الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط  
مستقيم ،  
( ٦٣ - ٦٤ الزخرف )

وبهذه الوحدة لموضوع رسالات الأنبياء جميعا يوجه القرآن الكريم  
سؤالا في سورة الزخرف « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا  
من دون الرحمن آلهة يعبدون ،  
( ٤٥ - الزخرف )

وحول هذا السؤال يكون الجواب : إن التوحيد هو أساس دين الله  
الواحد منذ أقدم رسول والقرآن يقرر هذه الحقيقة في هذه الصورة الفريدة  
صورة الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل الرسل قبله عن هذه القضية ...  
وهي صورة طريفة حقا فهناك أبعاد الزمان والمكان بين الرسول صلى  
الله عليه وسلم والرسل الكرم قبله .. ولكن هذه الأبعاد تتلاشى أمام  
الحقيقة الثابتة المطردة حقيقة وحدة الرسالة المرتكزة كلها على التوحيد وهي  
كفيلة حين تبرر أن يتلاشى مع ثبوتها الزمان والمكان وسائر الظواهر المتغيرة ..  
على أنه بالقياس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الرسل مع ربهم  
لا يبقى شيء بعيد وآخر قريب فهناك دائما تلك اللحظة اللدنية التي تزال  
فيها الحواجز وترتفع فيها السدود وتتجلى الحقيقة وهي وحدة متصلة بعد أن  
سقط عنها حاجز الزمان والمكان والشكل والصورة .. وعندئذ يسأل  
الرسول صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء .. أ جعلنا من دون الرحمن

آلهة يعبدون ... ، ويقع السؤال دون حاجز ولا حاجب كما وقع في ليلة الإسراء والمعراج ... والجواب كما سيقوله سيدنا عيسى يوم يجمع الله الرسل :  
« ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله » .

وآية سورة الشورى تجمّع وحدة الموضوع جملة واحدة بما تضمنه من المساواة على وحى الله لصفوة أنبيائه أولى العزم من الرسل .  
يقول الله تعالى :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحببى إليه من يشاء ويهدى إليه من يئيب » .  
( ١٣ - الشورى )

قال في ظلال القرآن :

« لقد جاء في مطلع السورة : « كذلك أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم » ،

فكانت إشارة لإجمالية إلى وحدة المصدر ، ووحدة الاتجاه ، فالآن يفصل هذه الإشارة ويقرر أن ما شرعه الله للمسلمين هو في عمومه ما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى وهو : أن يقيموا دين الله الواحد ولا يتفرقوا فيه .  
قال ابن كثير في تفسيرها :

يقول تعالى لهذه الأمة : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك فذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك من أولى العزم وهم إبراهيم وموسى وعيسى ...

والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو : عبادة الله وحده لا شريك له  
قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ... »

( ج ) وحدة النطق بالإسلام :

، أو وحدة التسمية ،

ولئن كانت حقيقة الدين عند الله هي الإسلام مصدراً ، وموضوعاً وقد حمل المركب الكريم من الرسل والأنبياء الأمانة الكبرى لينسجم الإنسان مع الكون الذي سبغ بحمد الله وسجد لجلاله فإن الأنبياء جميعاً قد أقرروا بأنهم على دين واحد هو دين الإسلام ... ونطقوا بهذه التسمية باللفظ الصريح ...

فقال سيدنا نوح عليه السلام :

فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين . ( ٧٢ - يونس )

وقالها سيدنا إبراهيم : قال أسلمت لله رب العالمين

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ياقين : إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأتم مسلمون .

( ١٣١ - ١٢٢ - البقرة )

وقالها يعقوب مع سيدنا إبراهيم ثم وصى بها أبناءه من بعده : أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت : إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون .

( ١٣٣ - البقرة )

وفي هذا الجورن وحدة التسمية التي حددها الأنبياء يفند القرآن الكريم إدعاء أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً ، ومع هذا التنفيذ فإن القرآن يردفه بالانصيحة بأن يتبع هؤلاء المدعون اليهودية أو النصرانية ديناً لإبراهيم ...

بأن يقبض هؤلاء الإسلام ، يقول الله تعالى : دو قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، (١٦٥ - ١٦٦ البقرة)

وبمثل هذا النطق والتسمية ينفي القرآن الكريم في سورة آل عمران عن سيدنا إبراهيم أنه كان على ملة غير الإسلام ، يقول الله تعالى :

« ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » ، (٦٧ - آل عمران)

وعلى هذا الوثيرة من ملة سيدنا إبراهيم ووصيته كانت وصية يعقوب إلى بنيه والتزمها سيدنا يوسف فأعلن في دعائه إلى الله :

« رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض ، أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » ، (١٠١ - يوسف)

وكان سيدنا سليمان مسلماً

لقد قال وهو يحمد الله على ما آتاه من الملك والنبوة : « وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » ، (٤٢ - النمل)

وتعلمنا بلقيس في يقين :

« وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » ، (٤٤ - النمل)

لقد كان سليمان مسلماً وبلقيس مع سليمان تعلن أنها مسلمة .

وعلى درب الموكب الموحّد المسلم ، الموكب الذي تحمل الأمانة الكبرى :

أن أقيموا الدين ... فصحح سيدنا موسى قومه :

« وقال موسى بأقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين »

( ٨٤ - يونس )

ولما غرق فرعون دوت في هيكل صدره حقيقة الدين الذي دناه إليه  
سيدنا موسى فقال : « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي  
آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين »

( ٩٠ - يونس )

والسحرة من قبل فرعون أعلنوها :

قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ، وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا  
لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ،

( ١٢٥ - ١٢٦ الأعراف )

وأنبياء بنى إسرائيل أسلموا لله ولقد وصفهم القرآن الكريم بهذا  
الوصف ، فيقول الله تعالى :

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين  
هادوا ... الآية ( ٤٤ - المائدة )

وعلى العهد والميثاق الذي وفى به الأنبياء السابقون كان سيدنا عيسى  
يدعو حواريينه إلى الإسلام فقد قال لحوارييه :

« فلما أحس عيسى فهم الكفر قال : من أنصاري إلى الله قال الحواريون  
نحن أنصار الله وأشهد بأننا مسلمون »

( ٥٢ - آل عمران )

وكان ذلك وحيا من عند الله أنزله الله على سيدنا عيسى كما تصور ذلك  
آية سورة المائدة .

« وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد  
بأننا مسلمون »

( ١١١ - المائدة )

الله يشهد أن دينه الإسلام :

وإذا كان الأنبياء والمرسلون قد نطقوا بالإسلام ديناً اعترافاً منهم  
بمنعمة الله التي وهبها لإيامهم وبما اختصوا به من نشر دين الله الذي ينسجم  
الإيمان به مع السكون في التسليم لجلال الله وإسلام الوجه لسكبرياته فإن الله  
وملائكته وأولو العلم كذلك يشهدون أن الدين عند الله الإسلام :

قال ابن كثير في توحية قراءة : أن الدين عند الله الإسلام بفتح  
همزة أن :

ذكر ابن جرير أن ابن عباس قرأ : شهد الله إنه لا إله إلا هو والملائكة  
وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم أن الدين عند الله الإسلام ،  
بكسر دانه ، وفتح د أن ، الدين عند الله الإسلام ، أى شهد هو والملائكة  
وأولو العلم من البشر بأن الدين عند الله الإسلام .

أما الجمهور فقد قرءوها ( إن ) بالكسر على الخبر ، فيكون معنى الآية  
على هذه القراءة المشهورة : أن الله يخبر بأنه لا دين عند الله يقبله من أحد  
سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم ... فمن لقي الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم  
بدين على غير شريعة الإسلام فليس بمتقبل كما قال تعالى : « ومن يبتغ غير  
الإسلام ديناً فلن يقبل منه » .

وهذا الرفض لكل دين غير دين الإسلام جاء في أعقاب الميثاق الجليل  
الذي قطعه الله على أنبيائه د

ميثاق الله ووحدة الدين :

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول  
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟  
قالوا : أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . . ( ٨١ - آل عمران )

لقد أخذ الله سبحانه وتعالى موثقاً رهيباً جليلاً كان هو شاهده وأشهد عليه رسله ... أخذ موثقاً على كل رسول أنه مهما آتاه من كتاب وحكمة ثم جاء رسول بعده مصدقاً لما معه أن يؤمن به وينصره ويتبع ما جاء به حتى يأتهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقر به كل الرسل والأنبياء وفي ظل هذا المشهد يبدو الموكب الكريم متصلاً متسانداً مستمسكاً للتوجيه العلوي . مثلاً للحقيقة الواحدة التي شاء الله سبحانه أن تقوم عليها الحياة البشرية جميعاً .

قال ابن كثير في تفسيرها : قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » ( ٨٢ - آل عمران )

فن خرج على هذا الميثاق فهو فاسق لائقة في ذمته ولاشرف لرأيه ، وتلك أولى التفريعات على هذا الميثاق فإنه لا يتولى عن دين الله إلا شاذ ناشز وسط هذا الكون الكبير الذي أسلم لله طوعاً أو كرهاً .  
والتفرعية الثانية : أفغير دين الله يبغون ولله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ، .

يقول ابن كثير : يقول تعالى منكرأ على من أراد ديناً سوى دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي أسلم له من في السموات والأرض ... أفغير دين الله يبغون ... فهو استنكار لتولى شاذ من الشواذ أو شارد من الشوارد الذين يستعجبون الحياة الدنيا على الآخرة .

والتفرعية الثالثة : الإقرار بهذه الوحدة الدينية « قل آمنا بالله وما أنزل علينا ... الآية .

فدين الله واحد جاءت به الرسل جميعاً وتماقت عليه الرسل جميعاً ،  
وعهد الله واحد أخذه على كل رسول والإيمان بكل رسالة تأتي وفاء بهذا  
العهد ... فهي الصورة الشاملة العميقة لمعنى الإسلام : دين الله الذي حملة  
الأنبياء جميعاً ...

والتفريفة الرابعة على الميثاق :

« ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »

قال ابن كثير : من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه ،

وكان أبو السعود أجلى في عبارته إذ يقول :

ومن يتبع غير الإسلام - أى غير التوحيد والالتقياد لحكم الله تعالى  
كدأب المشركين صريحاً والمدعين للتوحيد مع إشراكهم كأهل الكتاب -  
ديناً - يلتحل إليه - فلن يقبل ذلك - منه - أبداً بل يرد أشد رد  
وأقبحه ... ويقول : والمعنى : أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره ، فافقد  
للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ،  
وفي ترثيب الرد والخسران على مجرد الطلب دلالة على أن حال من تدين  
بغير الإسلام واطمأن بذلك أفضح وأقبح .

هذا هو الإسلام في سمته وشموله لكل الرسالات التي جاء بها الأنبياء .

وهذا هو الإسلام دين الله الذي تحمله الرسل أجمعون ، إنه دين الله

الخالص في توحيدة الله جل شأنه وارجاع جميع الدعوات والرسالات إلى  
أصلها الواحد وإذنه فإنه لا سبيل بمد هذا المعرض لتأويل حقيقة الإسلام ،  
ولاداعى لى النصوص وتحريفها عن مواضعها لتعريف الإسلام بغير  
ما عرفه الله به .

إن الإسلام هو دين الله إلى البشرية وهو دين يجعل الإنسان منسجماً مع

الكون الذي خضع لله بما أودعه فيه من قوانين .

واقده حمل هذا الإسلام سيدنا نوح وكان دينه الإسلام .

وحمله سيدنا إبراهيم وكان حنيفاً مسلماً .

وحمله سيدنا سليمان وقد أوتي العلم وكان من المسلمين .

وحمله موسى وكان دينه الإسلام .

وحمله عيسى وكان دينه الإسلام ،

ثم ختم الله الرسالة بسيدنا محمد صلى الله عليه فهو خاتم النبيين والمرسلين  
وكان دينه الإسلام .

ونسأنس هنا برأى عالمين :

أحدهما حجة في نظر المسلمين .

والثاني رجل مسيحي مصرى أسلم بعد تبصر .

(١) يقول ابن تيمية في كتابه : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

بعد أن ساق عديداً من الآيات التي تدل على وحدة الدين والرسالة ...

« فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد ، وإن كان لكل من التوراة والإنجيل

شريعة ومنهاج ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته

عن أبي هريرة رضي الله عنه « إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ، وأنا أولى الناس

بدين مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي ، فدين المرسلين يخالف دين المشركين

المبتدعين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا .

وكان دينه الذي ارتضاه لنفسه هو دين الإسلام الذي بعث الله به الأولين

والآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد ديناً غيره لا من الأولى ولا من الآخرين

وهو دين الأنبياء وأتباعهم كما أخبر الله بذلك عن نوح ومن بعده ... إلى

الحواريين ... إلخ .

(ب) وقال السيد / محمد زكي الدين الطهطاوى في كتابه : المنارات الساطعة

في ظلمات الدنيا الحالكه .

... أما بعد : فإن الإسلام دين الإسلام دين الأنبياء والمرسلين والأولين  
والآخرين وقد قرر الله ذلك في القرآن الكريم فقال عن سيدنا نوح عليه  
الصلاة والسلام : «وأمرت أن أكون من المسلمين ، ... الخ .

وبعد فإن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبولها جامعة محيطية واضحة صريحه :  
مثلى ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله لإاموضع  
لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويمجبون له ويقولون : هلا  
وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ، رواه مسلم في كتاب  
الفضائل باب خاتم النبيين .

إذن يقول المسلم :

رضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
نبياً ورسولاً ... على ذلك أحيأ وعلى ذلك أموت ، وعليها ألقى الله ...

## ثالثا - اضطراب الفكر الاوربي

في مقارنة الأديان

في الدراسات الميدانية التي قام بها المشرون في أفريقيا والتي جمعها  
د ليغي بريل ، في كتابه : العقلية البدائية تجد ضراعا في التفسير لمظاهر التدين  
في أفريقيا .

فيينا يميز أحدم هذا المظهر للإيمان بالقوى الغيبية وعدم إدراكهم  
للأسباب والمسببات وما تكون بينها من علاقة ويعمل تفسيره هذا باتهام  
الأفريقيين بالغباء ... نجد هناك من يدافع عن الذكاء الأفريقي بالواقع الذي  
لمسه من ذكاء في تلاميذ إحدى المدارس التبشيرية التي تساوى فيها تلاميذ  
أفريقيا مع أبناء الإنجليز في الرياضة وعلم الفيزياء .

وإذا كان هناك اضطراب فكري بين المبشرين في أفريقيا حول تفسير مظاهر الدين للأسرة البدائية فإن هذا الاضطراب يمكن أن يكون سمة الفكر الأوربي فيما يتعلق بمقارنة الأديان .

ذلك أن الفكر الأوربي عاش في القرون الوسطى في ظروف الهمجية المظلمة التي لم تتضح فيها معالم الدين ... فلما جاءت رسالات السماء ... لم يستطع أن يتقبلها بالحيدة والفكر والنزاهة بل استقبلها على مادبة نفسه التي يتكاثر عليها فضلات أديان من العصور السحيقة ... وتبدو مظاهر اضطراب الفكر الأوربي في مقارنة الأديان في عدة نقاط منها :

(١) اضطرابهم في مفهوم الدين .

(ب) افتراضاتهم في تطور الدين من الخرافة إلى التوحيد .

وسوف نعالج هذه القضايا إن شاء الله ثم نبعثها بما نراه سبباً في هذا

الاضطراب الأوربي ...

## ٢ - الاضطراب في مفهوم الدين ومصدره

لقد ورث الأوربيون ثقافتهم الدينية عن الأمم السالفة ولم تكن العقيدة في الأمم السالفة ذات وضوح في الاعتقاد ولا في الشرح .

فالإله عند أرسطو لا يعقل شيئاً غير ذاته وهو منزه عن الإرادة لأن الإرادة : في فهم أرسطو طلب والله في رأيه منزه عن الطلب والله عند أرسطو لا يعلم شيئاً عن الكليات والجزئيات ، ولا علاقة له بالخلق رحمة أو قسوة .

فهو تنزيه خيالي جامع عن البيئة التي فشت فيها الكهانة اليونانية .

واليونانيون كانت لهم عقيدة مضحكة فالألوهية أسرات تتناسل .

لقد كان « جوبيتر » سيد الآلهة يخادع زوجته « هيرا » فيرسل إليها

الغمام لمدارة الشمس عنها حتى لا تفاجئه مع عشيقاته !

وكان هذا الإله شراً مشغولاً بالطعام ، ولذلك كان يغضب على الإله ( استولاب ) إله الطب لأنه يداوى المرضى فيمنع عنه جباية الضريبة على أرواح الموتى .

وكان د جوييتر ، يغضب على إله المعرفة والصناعة ( برومبيوس ) لأنه يعلم الإنسان كيف يستخدم النار في الصناعة فيعطيه قوة تضارع قوة الأرباب ولذلك حكم عليه بالعذاب فتفاه وأرسل إليه الجوارح تنهش كبده طوال النهار حتى إذا ما جن الليل عادت سليمة لتعود الجوارح نهاراً تنهشه من جديد وهكذا ..

بالإضافة إلى هذه الموارد كانت سلطة محاكم التفتيش تجبر على الفكر أن يتجسس على المعرفة ليبحث وتولدت عن هذه السلطة رهبة نفسية صارت بحكم التقادم عادة دينية فلم يعد من السهل أن يعالج الرجل الأوربي مسألة في الدين - عندهم - يقول جروف Grove من الصعب أن يعالج الإنسان موضوع الدين بطريقة علمية وذلك لما للدين من الحرمة والقداسة عند الناس فلا يكاد الكاتب يحاول ذلك حتى يوصم بأنه ملحد أو هرطيق مهما كان الباعث له على البحث سامياً خالصاً ... والظاهر أن الدين من الأمور التي يقرها الإنسان من جهته لإقراراً نهائياً فهو لا يطبق أن يدلى أحد من الناس برأى يخالف رأيه أو يعرض أى شرح أو تفسير يبين ما عرفه وألفه ويكاد أن يكون لسكل فرد تفسيره الخاص للإنجيل ...

لهذا كان الفكر الأوربي مضطرباً في تفسير مفهوم الدين يقول جروف هناك اختلاف كثير في الرأى حتى من حيث ما يجب أن يدرج تحت اسم الدين ، ومن ثم كان عندنا عدد من التعريفات لا حصر لها ، بل الواقع إنه يكاد يكون لسكل كاتب عن الدين تعريف وتصور في الموضوع يختلفان عما لسواه ، ا هـ .

وقد استعرض المرحوم فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز هذه التعاريف في كتابه القيم « الدين » ، فذكر نحو أربعة عشر تعريفاً لمشاهير كتاب الغرب ثم فندها .

لقد فند تعريف « روبرت سبنسر » ، « ما كس ميلر » ، « دور كايم » ، « سالومون ريناك » .

وموجز حديثه :

إن « روبرت سبنسر » قال في تعريف الدين : الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية والمكانية ، يقول الدكتور دراز : إن صح هذا في تصوير عقيدة كبار الفلاسفة والعلماء فإنه لا ينطبق بحال على عقيدة المشبهين والمجسمين والقائلين أن ربهم في السماء ، يعنى هو تعريف غير جامع حسب تقاليد علم المنطق .

ويقول « ما كس ميلر » . الدين هو : محاولة تصور ما لا يمكن تصوره ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، هو التطلع إلى اللانهاى ، هو حب الله ، ويرد عليه الدكتور دراز : بأنه تعريف لا ينطبق إلا على نوع من الأديان يفصل بين العقيدة والعقل فصلاً تاماً ، إنه تعريف لدين يفرض على معتنقيه أن يؤمنوا بما لا تقبله عقولهم ولا تتصوره أذهانهم .

أما عن « دور كايم » فإنه يقول عن الدين : مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة ...

وهو تعريف يلتقى فى هدفه مع ما قاله سالومون : فالدين عنده مجموعة التورعات التى تقف حاجزاً أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا .

ويلاحظ الدكتور دراز على هذين التعريفين : أنهما يحذفان فكرة الإله الخالق ويجمعون فى إبعاد أصل فكرة الألوهية بكل معانيها .

إن تعاريف علماء أوربالدين بدت في ثوب مهلهل لأنها لم تلاحظ سوى الجانِب السلبى ، وتجريد الدين من عنصره الروحى وأبعدوا الدين عن أخص صفاته وهو الألوهية والتدبير لقد تأثر الفكر الأوربى بموارثته فأضفى على الدين حلة الإنسكيت أو البروتوكول ليصير عادة اجتماعية مثل باقة الورد التى توضع على قبور الموتى أو لبس الثوب الأسود حداً على عزيز رحل أو وضع الخاتم فى أصبع معين للتمييز بين العزب والمتزوج ...

وتظهر هذه الفكرة واضحة فى كلام جرروف فى كتابه : المجتمع ومشاكله إذ يقول : ولقد تقدم الدين أو المدنية فى سبيل الرقى جنباً إلى جنب فالدين من هذه الوجهة يشابه غيره من الأوضاع الاجتماعية . . . ويقول : الدين كغيره من الأوضاع الاجتماعية الأخرى يدل على طور الرقى الذى بلغه الشعب . ولئن كان هذا هو عهد أوربا بالدين فإننا أمة الإسلام لا نؤمن بتلك العقيدة فليس من طبيعة الدين أن يشرع طريقاً للآخرة لا يمر بالحياة الدنيا ، ولا من طبيعة الدين أن ينفصل عن الحياة لقد تم ذلك الفصام التمسك كما قال الأستاذ الشهيد سيد قطب فى ظروف نكدية وكانت له آثاره المدمرة فى أوربا ثم فى الأرض كلها ... وكان ذلك نتيجة لطبيعة الفكر الأوربى المضطرب إن فى القديم أو فى الحديث ... فمن أضل ممن اتبع هواه .

### ب - افتراضات تطور الدين

أثرت الحياة الموروثة للمجتمعات الوثنية القديمة فى أوربا على العقلية الأوربية فأفسدت تفكيرها الدينى حسبما سلف أن ألقينا إليه فى اضطرابهم الفكرى فى تحديد مفهوم الدين ... وقد أضفى ذلك الاضطراب نوعاً آخر من الاضطرابات الفكرية حول تحديد نظرية منشأ الدين وتطوره وقدرته الفكر الأوربى علم مقارنة الأديان عدة نظريات تفسر منشأ الدين وتطوره :

(١) راجع الموضوع كاملاً فى فعل : الفصام التمسك من كتاب : المستقبل لهذا الدين

الأولى : أن مصدر الدين إنساني على خلاف كبير في الطرق التي يسلكها أصحاب هذه النظرية في إثبات ذلك ... وهذه النظرية مع أصحابها ينكرون حقيقة الألوهية .

وقد سادت هذه النظرية أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي تأثراً بمذهب التطور التقدمي الذي حاول تطبيقه على مقارنة الأديان كل من سبنسر Spencer ، وتيلور Tylor ، وفريز Frazer ، ودركايم Durkheim .

الثانية : أن مصدر الدين هو التجارب النفسية ... ويحتشد هنا جمع غفير من الفلاسفة لتفسير هذا المذهب منهم :

١ - أوجست ساباتييه Auguste Sabatier الذي قال: إن العقيدة تتولد في الإنسان منذ نشأته على أثر شعوره بمناقضة جوهرية بين حساسيته وإرادته .

٢ - هنري برجسون H. Bergson الذي يقول : إن العقيدة الإلهية تقوم على عوامل نفسية تثيرها حياة الإنسان اليومية خاصة ما يتعلق بالقوانين الأدبية التي يفرضها المجتمع ، وما يتعلق بأحداث المستقبل التي لا يمكن التنبؤ بها بصفة جازمة .

الثالثة : ترى أن الله هو مصدر الدين سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر ، وقد تمسك لهذه النظرية لانج Lang ، وشريدن Schoeder ، وبركلمان Brockelman وبعاً لهذا اختلف علماء مقارنة الأديان في نظرية التطور الديني ... كيف بدأ ...

القائلون بالفطرة والقائلون بالتطور لا يسمعون الحديث عن دين منطقة بدائية . فقد أعلن العلماء أنهم يجهلون تاريخها تماماً ، فإذا ماتدخل أحدهم في تفسيرات هذه الديانات فقد ناقض نفسه وأنى بحثه في عبث محكوم عليه مسبقاً أنه غير محترم علمياً : فكما يقول الدكتور دراز : مؤرخو الديانات

على الخصوص معترفون بأن الآثار الخاصة بديانة العصر الحجري وما قبله لا تزال مجهولة لنا جهلا تاما فلا سبيل للخوض فيها إلا بضرب من التمكن والرجم بالغيب .

فبقى عندنا منهج البحث في الاستدلال على ديانة الإنسانية الأولى ونقول : إنه لا معنى لافتراض أن هذه الأمم كانت منذ بدايتها على الحالة التي وصل إليها مجتمعا وأنها لم تمر بأدوار متقلبة قبل أن تصل إلى حالتها التي وصلنا إليها في بحوثنا .

ولقد أنصف العلامة هوفدينج Hoffding حينما اعتقد : أن تاريخ الأديان غير قادر على حل مشكلة بزوغ الدين في النوع الإنساني فإن التاريخ لا يصور لنا هذه البداية الأولى في موضع ما ، وكل ما نجده هو سلسلة من صور مختلفة لديانات متقدمة قليلا أو كثيرا .

والمذهب التطوري يناقش من عدة نواح منها :

( أ ) أنه لم يكمل دائرة الفروض المحتملة .

( ب ) أنه مبني على افتراض لم يقم على دليل .

( ٢ ) فرض معقول ومقبول :

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فقد كفانا بحثنا شيخنا المرحوم الأستاذ الدكتور محمود حب الله إذ يقول في كتابه : « العقيدة الدينية والحياة الوجدانية » .

« يقول بعض العلماء المعنيين بهذه البحوث إن افتراض « الفيتشية » أصلا للأديان أولى من فرض الوحي الإلهي ، وذلك لأنها أقرب إلى العقل وأقرب للمألوف فانظر إلى هوفدينج Hoffding حين يقول : افتراض علماء الكلام أنه أوحى الإنسان الأول بدين كامل لا ينقصه شيء ، ولكن الإنسان

عصى وغوى بعد ذلك . فجاءت الأساطير والأوهام وعبادة الأسلاف ...  
وأما الفيتشية ، فترى أن الأوهام أو النقص أو الضعف كان سابقاً للحق  
والقوة والكمال ، ولكنه من الهين علينا أن نفهم تطور الكمال عن الناقص  
دون العكس ، فإذا كان الكمال يضم بين جوانحه عوامل النقص أو بذور  
النقص فإنه لا يكون كاملاً - وذلك مسلم بنسبته للإله دون الإنسان - ولكن  
الناقص قد يتطور إلى الكمال بالحركة والتغيير . فافتراض رجال الدين  
مرجوح عندهم ، لأن المؤلف في التطور هو التطور من الأدنى إلى الأعلى  
لا العكس ولا شك أن عقيدة التوحيد مثلاً أرقى من عقائد التثنية ، وعقائد  
التهذيب أرقى من عقائد التشبيه ، اه .

### الرد :

ولست أدري لماذا كان التطور من النقص إلى الكمال تطوراً طبيعياً  
ومعقولاً وكان العكس غير طبيعى وبعبداً عن العقل ، فإن العقل يألف  
انحطاط الكمال مادام الكمال ليس ذاتياً له كما يألف التقدم والارتقاء ،  
وما قيل في الكمال ووجود بذور النقص فيه يمكن أن يعارض بمثله في النقص  
فيقال : إذا كان ما هو ناقص يحوى بذور الكمال فيه أو يضم بين جوانبه  
عوامل الكمال فإنه لا يكون ناقصاً .

على أن المسألة لها وجه آخر يتناسب مع ما أسموه "تطوراً طبيعياً" ،  
ذلك أن العقائد الدينية الصحيحة ليست إلا وحياً إلهياً جاء بما يتفق وميول  
الإنسان وحاجياته بيد أن تجارب الإنسان كانت في المبدأ محدودة ، وكانت  
حاجياته محدودة فأوحى إليه من الحقائق الدينية بما يكفي حاجاته وبما يتناسب  
مع ثقافته ، ولما زادت تجاربه ونما عقله وتعددت حاجاته احتاج إلى  
معلومات أكثر لتتناسب مع حاجياته المتطورة وهكذا حتى اكتملت  
الإنسانية فجاء الوحي كاملاً على يد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم فهناك تطور وتدرج في تعليم الإنسان العقائد الدينية ،  
فزلت منجمة على مراحل عدة حتى بلغت الكمال على يد خاتم النبيين ، وكل  
مرحلة من المراحل حق .. وكأها حق فالعقيدة الحقّة متطورة ، ولكن هناك  
تطور آخر غير هذا التطور وهو من الأسباب التي كانت تدعو إلى بعث  
الرسول وأعطى به التطور في العقيدة الذي ينشأ عن طول العهد بها فكثيراً  
ما كانت تختلط العقائد المنزلة بكثير من الخرافات أو تتبدل عن تحريف  
مقصود ... أو غير مقصود ... فتصبح وهما وخرافة وتبقى منسوبة إلى الإله  
أو إلى القوة الروحية العليا ... وكان ذلك من مدعاة إرسال الرسل ليطهروا  
العقائد الصحيحة بما اختلط بها من أباطيل وأوهام .

ولست أدري ما الذي يمنع من قبول هذا الرأي مادامت الآراء الأخرى  
لا تزيد على افتراضات ، وما دام هذا الرأي مستعداً لفهمها كلها على أنها  
تطور أيضاً في العقيدة ، ولكنه تطور مسبق بطور آخر ومادامت الفلسفة  
عاجزة عن أن ترشدنا إلى أصل إنساني للأديان ، ومادامنا نجد ما يدعم هذا  
الرأي من التعاليم الإلهية التي أثبت العقل أنها لا يمكن أن تكون من وضع  
البشر ؟ فلماذا لا يقبل هذا الرأي الأخير ؟ لا سيما وأن التطور الذي ذهبوا  
إليه تقباين مراحلهم ويلغى بعضها بعضاً ولا نكاد نجد في مراحلهم ما يدل على  
الاستمرار والانسجام . فأى تشابه بين الإيمان بالله حق واحد فرد صمد  
وبين نوع آخر مما ذكروه أصلاً لتلك العقيدة ؟ لست أرى مانعاً يمنع من  
قبول هذا الرأي اللهم إلا أن ينكر الأصل كله ويقال هل هناك إله .. ؟؟

وبذلك تظهر إحدى سوائق علم مقارنة الأديان الأوربي في اضطرابه فيما  
يتعلق بالفروض التي فرضها لنظرية تطور الدين أو العقيدة ...

( ب ) أين دليل صحة الافتراض :

ويناش فضيلة المرحوم الدكتور دراز المذهب القائل بالتطور فيقول :

• لأنه مبنى على افتراض لم يقم عليه دليل ، وهو قياس الملكات والأحاسيس الروحية على القوى البدنية والمكتسبات التجريبية والعقلية فظنوا أن الإنسان كما ينتقل في نمو البدن من الضعف إلى القوة ، وفي نمو العقلي من الجهالة إلى المعرفة كذلك يلوح أيضاً أنه بدأ حياته الروحية من السخف والخرافة ولم يصل إلى العقيدة السليمة إلا بعد جهد وعناء ؟

الرد :

ونحن نسأل قبل كل شيء عن الأصل الذى بنى عليه هذا القياس : هل صحيح أن قوى النفس المختلفة تسير في نموها على قدم المساواة .. ؟ وأن حياة الناس الروحية تمشي في كل أدوارها جنباً إلى جنب مع حياتهم المادية ؟

أو لسنا نرى هاتين الظاهرتين تسيران أمامنا في طريقتين متعارضتين ؟

• فإذا ما صح ما يقال من أن الإنسان كان في بدايته قائماً بكف يؤيه وجلد حيوان يستره ، وشيء من الأعشاب يرد بجوعه ... أفلا تدفعنا هذه الحالة إلى احتمال أن قلة مشاغله ومطامعه المادية سمحت له بوقت فراغ وجدت نفسيته فيه منسماً للتأملات التي ترهف حاسته الدينية وتنمى مشاعره الروحية العليا ؟ بدليل المشاهدة المعاصرة أن اشتغال الناس بالماديات وترف الحياة الجسائية أدى إلى عوز وجداني لعدم وجود وقت فراغ للتأملات الدينية ، فإن الفرائز المتقابلة تضعف وتنكش وتتقلص بقدر ما تنمو وتتجدد وتقوى أضعافاً مضاعفة مثل كفتي الميزان لا ترتفع أحدهما إلا انخفضت الأخرى تباهاً .

هذا من جانب :

• ومن جانب آخر فإن قياس الأديان على الصناعات محاولة بين أمرين

لا توافق بينها حقيقة نوعية مشتركة ، بل على العكس تماما فهناك تباين بين طبيائهما ووسائلهما .

فبينما حقائق العلوم ثروة واسعة ترحل النفس في طلبها واقتنائها ، ويتطلب ذلك مثابرة واستعانة بأدوات منفصلة غالبا ... فإننا نجد حقيقة الدين كامنة بين الجوانح وتعرض دلالاتها واضحة أمام الحس حتى إن انتفاضة بسيطة تكفي للظفر بالحقيقة الدينية ولو بمجدس سريع كالبرق الخاطف .

يستوى في هذا الإدراك العالم والجاهل ، وكل على قدر فهمه يجد في الكون ما يبهره ويستولى على مشاعره .

إذن فقياس تطور الفن والصناعة سطحي والتشابه بينه وبين حقيقة الدين أجوف ولا يعدو اللفظ فقط .

• على أن استعمال هذا القانون يلزم أصحابه فإن معنى التطور في الفنون والصناعات أنها تبدأ في صورة ساذجة متعددة متجانسة ثم تنتقل تدريجياً إلى نوع من التكاثر والتركيب تزداد به تعقيداً كلما بعدت عن أصلها .

وواضح أن تطبيق هذا القانون التطوري بمعناه العلمي الحيوى على العقيدة الإلهية يستوجب أنها سارت أيضاً من الوحدة إلى السكثرة ، ومن النقاوة واليسر إلى التعقد والأسطورية ... إلى كثير من الأمور التي لا ضابط لها مع العقل السليم ..

وإذن فهو قياس فاسد أولاً ثم هو قياس ملزم لأصحابه ثانياً .

• فإن قالوا : إن المراد من قانون التطور : قانونه الأدبي وهو : الترقى من النقص إلى الكمال ، قلنا : ليس ذلك قانوناً علينا ولا سنة طبيعية مطردة

ولا يمكن تطبيقه بصفة آلية على التاريخ البشرى وما هو إلا إحدى القيم التي تطمع فيها النفوس فتبلغها حيناً وتمحدر عنها أحياناً وفرق بين قابلية الترقى كأمر وبين تحققه كواقع فعلي ...

وهكذا نرى أن التطور الصحيح لا يقف في صف الدفاع عن النظريات الموسومة بالتطورية التي تجنح إلى تطور الأديان من الخرافة إلى التوحيد بل على العكس فإنه يقف مؤيداً إلى جانب النظرية المقابلة وأن الدين بدأ بالوحى والتوحيد - فليس في أدلة التاريخ ما يبرهن على أن التطور يسير من الأضعف إلى الأقوى ولا من الأسطورة إلى الحقيقة ،

بل هناك نظرية أخرى يمكن الأخذ بها وهي: أن الرشد والضلال في الفكرة الدينية ليستا ظاهرتين متماقتين فقط لاصعوداً ولا انحداراً على مدى العصور. بل هما ظاهرتان متعاصرتان موزعتان في كل أمة وفي كل جيل تبعاً لاختلاف الناس في درجة الاستقامة وسلامة الحدس العقلي ونبيل الحس الوجداني : فلا يخلو جيل مامن نفوس صافية تدرك الحقيقة نقية واضحة . وأخرى على خلاف ذلك .

وقد اتفق المؤنوق بهم من مؤرخى الأديان أن أشد الشعوب مهيبة ووثنية لم تنفك عن الاعتقاد باله خالق هو رب الأرباب لكن اللفز المحير أنه بين القدر الذى عرفناه من تاريخ البشرية وبين عصر نشأة الدين لا تزال نفرة واسعة لم تسد فقد اتفقوا على أن الوقائع المفقودة الوثائق لا يمكن إثباتها على وجه قاطع .

أما عندنا فى القرآن الكريم فقد انفك ذلك الطلسم وحل ذلك اللفز : «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» (٣٧ - البقرة) . «قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» . (٣٨ - البقرة)

- وهكذا تكشف السوأة الثانية للعقلية الأوربية المشتعلة بمقارنة الأديان .
- فهي عقلية ورثت ديانات وثنية لا غناء فيها للروح والفكر .
- وهي عقلية، تصبغت لمنهجية عقلمها فأغلقت دائرة الفروض فزلت .
- وهي عقلية غير حيادية في منهج البحث فأفسدت عناصر القياس فخلعت بين الدين والصناعة والوحي والفن ، والممنوع والمقبول .

يقول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز :

وجملة القول : أن كل النظريات التي حاولت تحديد ديانة الإنسان الأول بالتطبيق على ديانات القرون الماضية أو الأمم الهمجية ... إنما هي افتراضات مبنية على افتراضات فهي لا تصف الحق الثابت الذي هو مطلب العلم الصحيح :

أما من أحب أن يسترشد بنصوص القرآن الكريم فإنه سوف يجد فيها ما يشد أزر القائلين بأولية العقيدة الإلهية الصحيحة لا في الفريزة فحسب : فطرة الله التي فطر الناس عليها ، بل في التطور الزماني وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ، ١٩ - يونس .

وأن استمرار هذا الخلاف واتساع شقته إنما كان بتأثير الوراثة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، وقد تعهد الله بنى البشر منذ هبط آدم إلى الأرض وكان أول المهلمين والموحدين وأول التائبين المتضرعين .

من آثار هذا الاضطراب :

تبعا للظروف التي عاشتها أوروبا قبل أن تدخلها نحلة المسيحية كان يوجد فيها مجموعة أديان بدائية قسمها هيجل Heguel إلى ثمانية أديان :

• دين أوجده الاجتهاد البشرى فقط .

- دين قائم على الظنون .
- د قائم على الإلهام والفعور .
- د قائم على التحرى والتفكير .
- د قائم على الترانيم والرقص .
- د قائم على سفك الدماء والاضطراب الروحى .
- د قائم على الأصنام .
- د قائم على القراصة والتحليق فى الفلسفة الغامضة .

ولما كانت الامور أسماها الإضطراب فإن هارثمن Harthman يضع تقسيما آخر فيجعلها خمسة أديان :

- دين التوحيد الكاذب ( دين هنود أمريكا ) .
- د الفناء المطلق ( كالبودية ) .
- د الدهرية وأشباه الدهرية ( مثل أديان رومة القديمة ) .
- د الزهد ( كالبرهمية ) .
- د دين الاوهام ( كالديانات الفرعونية ) .

ويأتى تيل Tiyels فيقسم الدين إلى أربعة أديان :

- دين عبادة الحيوانات المتعددة ( مثل ما كان شائعاً فى أوروبا الشمالية ) .
- د المحبة والشياطين ( مثل ما كان شائعاً فى اليونان والصقالبة ) .
- د دين السحر والشعوذة ( كالديانة الرومانية القديمة ) .
- د دين عبادة الأشخاص ( وهى عبادة الشعوب الجرمانية ) .

ثم ينضم سيرك Siyebog إلى هذه الجماعة العشوائية التقسيم فيقول إن الدين ينقسم إلى أربعة أنواع :

دين قائل بوجود صانع لهذا الكون .

- عبادة الانتقاد لكل شيء حسن ( مثل فلاسفة اليونان قديما ) .
- دين مطلق لا يعترف بخالق وهي عقيدة سرت إلى أوروبا من آسيا .
- دين العقيدة الوسطى خليط بين وجود وعدم وجود مبدع للكون .
- فأنت ترى هذا الخلط والخليط في تقسيم الأديان ، إنه ليس قائماً على قاعدة ولا متجها نحو غاية ، ولا يبحث في تقسيماته عن دليل صحة أو بطلان .
- فهل مثل هذه العقلية تكون الموجه لحياة منقنين ؟

وينبثق عن اضطراب الفكر الأوربي كذلك تلك الشعارات البراقة التي كانت نتيجة النضام التكبد وانسلاخ الناس في أوروبا من مسيحياتهم وفصل الكنيسة عن الدولة نتيجة لعوامل كثيرة كان أهمها أن الكنيسة الغربية قد أعلنت الديكتاتورية التي لا تستند إلى شرعية سليمة في حق فهم كتابها المقدس وتفسيره وحظرت على أي عقل من خارج الكهنوت أن يحاول فهمه أو تفسيره ثم أتبع هذا بإدخال معميات في العقيدة لاسيما إلى إدراكها أو تصورها ... ثم أدخلت مثل هذه المعميات في الشعائر الدينية ثم حرمت على الناس بمهتها .

ثم كانت محاكم التفتيش ذروة الديكتاتورية الدينية وكان تسلط الباباوات على أباطرة أوروبا ورؤساءها المسيحيين واشتطت الكنيسة في الطرد والحرمان وبيع صكوك الغفران فدها الأمراء والحكام عامة الشعب للثورة على الكنيسة وظهر مبدأ فصل الكنيسة عن الدولة ... وجر ذلك ذبوله على الأمة الإسلامية فقد سرت العدوى - مع كبير الفرق بين واقع الحكم الإسلامي وواقع حكم الكنيسة في ذلك العصر - سرت العدوى عن طريق عصبية من مواطنينا ذهبوا إلى أوروبا وحملوا ذلك الميكروب الخبيث ... فصارت فكوة فصل الكنيسة عن الدولة حلاً في الشرق الإسلامي لفصل الإسلام عن الدولة .. وطبق هذه الدعوى مصطفى أناتورك ربيب المحفل

الماسونى وخذن الأسرة اليهودية التي تأمرت على إنهاء الخلافة الإسلامية من الدولة العثمانية ... فتفكك العالم الإسلامى لتقوم دويلة إسرائيل فى جسمه كسرطان لن يشفى إلا بالاستئصال ... ثم تتلاشى الدولة الإسلامية وتولد دويلات فى العالم العربى لا تجمعها إلا زججرة أسلحة الحرب لصد الاعتداء .

وشاء الله أن تبقى السعودية للإسلام الحنيف نموذجاً يبرهن على أن كل أنظمة الحكم فى الغرب أو فى الشرق بكل مصنفاتها لم تحظ كالسعودية بالأمن والاستقرار والعدالة والتقدم الحضارى والازدهار ... وفى ذلك ذكرى لمن كان له قلب وأراد أن يعيش فى عدل وفى أمن وسلام .

وكانت آثار تلك الاضطرابات فى الفكرة الأوربية انحرافات فى بعض بلاد الأمة العربية بما جعل بريق المستشرقين يوضع فى فكر بعض الجامعات على قدم وساق مع الحقيقة حتى أنه ليسكنى فى التدليل على صحة شيء أن يقال إنه رأى سينسر أو هيجيل ... الخ ذلك المرض جاءنا من مقاييس الأبحاث المضطربة فى الفكر الأوربى على أسلوب تفكيرنا وديننا وحياتنا ... ولا أظن أن أبناءنا فى جامعة الأزهر لهم درب فى هذه الدياجير الفكرية بعد أن اتضح لهم الحق وظهر وبان .

وقد شهد بذلك واحد من علماء أوربا د برتراندرسل ، عام ١٩٥٠ حيث قال : لقد انتهى العصر الذى يسود فيه الرجل الأبيض ، وأعتقد أن الرجل الأبيض لن يلقى أياماً مرضية كتلك التى لقيها خلال أربعة قرون ، .

لقد انتهى عصر الرجل الأبيض استعمارياً بالاحتلال العسكرى ، ويجب أن ينهى عصر الرجل الأبيض استعمارياً بالفكر والثقافة والعادات ... كما يجب أن ينهى عصر الرجل الأبيض مطلقاً باستعماره الاقتصادى والديپلوماسى فقد قال الله وهو أصدق القائلين :

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا

ما عنيتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم  
الآيات إن كنتم تعقلون ، (١١٨ آل عمران)

### (ج) أسباب الاضطراب في الفكر الأوربي:

ومن العرض السالف تظهر أسباب اضطراب الفكر الأوربي في علم  
مقارنة الأديان كالآتي :

١ - كثافة المواريث المظلمة فيما يتعلق بالدين الذي توارثوه من قديم.  
٢ - عدم وجود نصوص في الكتب الدينية توضح الدين مفهوما  
وتطورا .

٣ - عدم كمال دائرة الفروض العقلية التي وضعوها لمناقشة الدين  
ونشأة الدين .

٤ - فساد المقاييس التي وضعوها لتفسير تطور الدين على منوال مقاييس  
المذهب التطوري الصناعي ، والأدبي ... الخ .

٥ - عدم تطبيق الحيدة العلمية في البحث العلمي .

٦ - حرمان البحث العلمي من الهدف الصحيح ، والصلف بالبحث  
العلمي ( العلم لذاته ) لا للوصول إلى الحق .

والذين يتبعون الفكر الأوربي في علم مقارنة الأديان هم الذين يحبون :  
أن يعيشوا في كهوف أوروبا القديمة ويجعلون من القرآن كتاباً غامضاً مثل كتب  
أوروبا الدينية ويجرون على العقل العربي المسلم بارتباطه بدائرة غير كاملة  
غروراً وزهواً .

ويحبون في حفلة الهراء المنطق مقاييس الغرب ولو كانت فاسدة .  
ويحتفون وراء حجاب حيدة العلم وهم مدججون بأفة التعصب  
الديكتاتورى .

إن من يجب تقليد الفكر الغربي هو الذى يتبع الهوى ويسير على منهج العشوائية التى تعلن العلم للعلم لا للغاية النبيلة والحق الصادق .

أما عندنا فى الإسلام :

فالحق أحق أن يتبع ...

« وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً إن الله عليهم بما يفعلون . » ( ٣٦ - يونس )

### رابعاً : المصطلحات الثلاثة

الدين . الأمة ، النحلة

تمهيد :

عند ما يذهب الإنسان بعيداً عن مصدر النور كثيراً ما يختلط عليه الأمور المتعارفة له ... فإذا ما أغرق الإنسان فى البعد عن النور ومصدره فقد التميز بين كثير من الحقائق وقد قالوا : إن الألوان تتشابه فى الظلام .

واختلاف الناس فى رأى - الذى كان قبل مسلماً وواضحاً - وليد بعدهم عن المصدر الأساسى كما يعد صاحب الألوان المتعددة عن النور فرآها كلها فى الظلام لونها واحداً .

والأمة الإسلامية تأتى عليها أحيان من الدهر تختلط فيها مناهجها الإسلامية الأولية فترآها فى كثافة الضباب مختلطة مع غيرها فتتشابه عليها معانيها وتضطرب لذلك سبلها ... والتعرف على الحق الأول فيها ... وإذا كان الضباب فى عالم المادة يحدث تصادماً بين السيارات المسرعة التى لا تحترم قدرته على تشويه الرؤية ، فإن ذلك فى عالم المفاهيم يحدث بلبلة وصراًها ثم انحرافاً عن السواء فى الإدراك والفهم والسلوك .

( ٤ - تناولوا )

لذا فإن الأمة الإسلامية دائماً في حاجة إلى من يحدد ويحدد لها مفاهيمها أو يحدد ويحدد لها مصطلحاتها... كلما هبت رياح الغزو الفكري التي تريد أن تدمر ذاتية الإسلام ، ومقومات الأمة الإسلامية .

ولقد افتتح هذا اللون من الجهاد الفكري الإمام الحجّة أبو حامد الغزالي في كتابه : « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » ، عندما عجت ساحة المجتمع الإسلامي بمحافل من المتناحسين : وكل فريق يكفر فريقاً أو ينعت به بالمروق والفسوق... إلخ فشمّر عن ساعد الجد ليحدد ويحدد المفاهيم الإسلامية حتى تنجلي للقريحة في وضوح فيتلاشى ضباب الزحف الغازي الذي شاء أن يطمس معالم الفكر الإسلامي بما أحدثه من بلبلة في المفاهيم تبعها تحزب وصراع ثم أحكام بالتكفير والتفسيق... إلخ

يقول الإمام الغزالي : فإني رأيتك أيها الأخ المشفق والصديق المتعصب ، موغر الصدر ، منقسم الفكر ، لما قرع سمعك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقين والمشايخ المتكلمين... ،... فهون أيها الأخ المشفق على نفسك ولا تضيق... وأعلم أن حقيقة الكفر والإيمان وحدهما والحق والضلال وسرهما لا ينجلي للقلوب المدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما ، بل إنما ينكشف ذلك لقلوب طهّرت من وسخ أو ضار الدنيا ، وصار كأنها مرآة مجلوة ، وصار مصباح الإيمان في زجاجة قلبه مشرق الأنوار ، يكاد زيته يضيء ولو لم تسمسه نار... هـ

وكم تحتاج الأمة الإسلامية في حياتنا المعاصرة إلى كثير من توضيح المفاهيم التي يراد لها التخليط والإدماج والإلغاء في مفاهيم غربية على الإسلام ومجتمعه وثقافته... ؟!

ولقد افتتح هذه الحلقة من الجهاد في جيلنا المعاصر العلامة المجاهد الكبير

للشيخ أبو الأعلى المودودي في كتابه : المصطلحات الأربعة في القرآن ،  
وقد ذكر في مقدمة كتابه الدافع له على هذا البحث فقال :

يدلنا النظر في عصر الجاهلية وما يتبعه من عصور الإسلام ، أنه لما نزل  
القرآن في العرب ، وعرض على الناطقين بالضاد كان حينئذ يعرف كل  
أمرىء منهم مامعنى ( الإله ) وما المراد بـ ( الرب ) وكذلك كانت كلمتا :  
( العباداة ) و ( الدين ) شائعتين في لغتهم وكانوا يعلمون ما العبد ... الخ ...  
ولكنه في القرون التي تلت ذلك العصر الزاهر جعلت تقبيل المعاني الأصلية  
الصحيحة بجميع تلك الكلمات ... حتى أخذت تضيق كل كلمة عما كانت  
تتسع له وتحيط به من قبل ، وعادت منحصرة في معان ضيقة محدودة  
وذلك لسببين :

الأول : قلة الذوق العربي السليم ، ونضوب معين العربية الخالصة في  
العصور المتأخرة .

الثاني : أن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونفثوا فيه لم يكن قد بقي  
لهم من معاني هذه الكلمات ما كان شائعاً في المجتمع العربي وقت نزول  
القرآن الكريم ... اهـ

وإذا رجعنا إلى الكاتبين في مادة مقارنة الأديان ، وجدنا هناك قصداً  
إلى تمييز القيم الإسلامية بما سموه : الحيدة في البحث ، وبما سموه : حرية  
الفكر ... وأول شيء يرد عليهم ادعاهم أنهم إذا توصلوا بهذه الحيدة وبهذه  
الحرية إلى أن الإسلام هو الحق رفضوا الإذعان والتسليم ولووا أعناقهم  
كفراً ، واستكباراً .

ومن هنا كان حقاً علينا في هذا المدخل أن نتصدى لتوضيح هذه  
المصطلحات الثلاثة متمسكين بمنهجنا الذي رفعنا عليه راية : الذاتية الإسلامية .

## أولاً : الدين

كلمة دين : كلمة عربية أصيلة ليست معربة وليست فارسية كما يدعى البعض وقد جرى استعمالها في اللغة العربية على أربعة مقاصد :

١ - دين بمعنى : الحكم وسياسة الأمور والقهر والتدبير والمحاسبة  
نقول : دانه دينا ، ودان الناس : أى قهرهم على الطاعة .

وفي الحديث الشريف : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ،  
يعنى قهر نفسه ، والديان ، الغالب القاهر قالى الأعشى الحرمازى يخاطب  
النبي صلى الله عليه وسلم : ياسيد الناس وديان العرب .

٢ - دين بمعنى : التسخير والإطاعة ، والعبدية والخضوع . نقول :  
دان له : أطاعه ، وخضع له ، ومنه : دتتم فدانوا ، أى : قهرتهم  
فأطاعوا .

وفي الحديث الشريف : « أريد من قریش كلمة تدين بها العرب ، أى :  
تطيعهم وتخضع لهم .

٣ - دين بمعنى : الجزاء والحساب والمكافأة .  
قال فى تاج العروس : وقيل الدين هو الجزاء .  
وقال الزمخشري فى كتابه : أساس البلاغة . دنته بما صنع : جزيته ومنه  
يوم الدين وفى الحديث الشريف : « إن الله ليدين للجهنم من ذات القرن ،  
أى يقتص ويحزى .

٤ - دين بمعنى الاعتقاد نقول : وأن بالشئ معناه أنه اتخذناه ديناً ومذهباً .  
فالدين على هذا المذهب هو الطريقة التى التى يسير عليها المرء .

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : مادة : (الدال ، والياء ، والنون) ،  
أصل واحد ، إليه يرجع فروءه كلها وهو جنس من الانقياد والذل .

وملخص استعمالات أهل اللغة :

أن كلمة دين : إذا تعدت بنفسها : دان ديننا كان معناه الحكم والسلطان .  
وإذا تعدت باللام دان له كان معناها الخضوع بالانقياد

وهذا المعنى الثاني ملازم للأول ومطووع له فكلمها وجد قاهر فهناك  
مقهور وكلمها وجد دائن فهناك مدين له .

وإذا تعدت بالياء دان به كان معناها الجزاء والحساب والعقيدة والشريعة  
باعتبار الانقياد والطاعة ...

على أننا إذا اتبعنا رأى ابن فارس وجدنا استعمالا عاما يشمل هذه  
المعاني كلها .

ومن هنا فإننا إذا أردنا أن نطبق ما جاء في كتب اللغة على استعمال القرآن  
لهذه المادة وجدنا أن القرآن الكريم يستعمل كلمة دين في معانيها الأربعة :

المعنى الأول : الدين بمعنى السلطة العليا والحكم لله .

المعنى الثاني : بمعنى الطاعة والإذعان لحاكمية الله وسلطانه .

وهما معنيان متلازمان لا ينفكان يقول الله تعالى :

الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم  
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا إله إلا  
هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ، (٦٤-٦٥ غافر) .

وله ما فى السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون ،

(٥٢ - النحل)

« وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ( ٥ - البينة )  
« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا  
وكرها وإليه يرجعون ، ( ٨٢ - آل عمران )

فكلمة دين في هذه الآيات وردت بمعنى : السلطة العليا ، ثم الإذعان  
لتلك السلطة وقبول إطاعتها وعبوديتها .

والمراد بإخلاص الدين لله ألا يسلم المرء لأحد من دون الله بالخاكية  
والحكم والأمر ، وأن يخلص عبديته لله تعالى إخلاصا لا يتعبد بعده لغير  
الله ولا يطيعه إطاعة مستقلة بذاتها . وعليه فطاعة الولد والده والزوجة زوجها  
والرعية أميرها إن كانت تنفيذا لما أمر الله به فإنها طاعة لله وله بها المثوبة  
والجزاء وإذا كانت طاعة بعيدة عن تلك الحدود التي رسمها الله فهي طاعة  
لبشر وعليه بها الإثم والعقاب ...

المعنى الثالث : الدين بمعنى : الشريعة والنظام الكائن تحت سلطان الله  
وحاكميته بقول الله تعالى :

« قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من  
دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن  
أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ، ( ١٠٤-١٠٥ يونس )  
« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم  
بهما رافة في دين الله ، ( ٢ - النور )

« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ( ٢١ - الشورى )  
« لكم دينكم ولي دين ، ( ٦ - الكافرون )

فكلمة دين في هذه الآيات وردت بمعنى : الحدود والطريقة والشرع  
والنظام العملي الذي يتقيد به الإنسان .

فإن كانت السلطة التي يستند إليها المرء لاتباعه نظاماً أو قانوناً من عند الله فالمرء لاشك في دين الله .

وإن كانت تلك السلطة تستند إلى نظام بشري فالمرء لاشك في دين ذلك النظام البشري وقد قال الله تعالى في سورة يوسف : ما كان ليأخذ أعاه في دين الملك ، يعني نظام وحكم ملك مصر .

المعنى الرابع : الدين بمعنى : الجزاء والمكافأة التي تمنحها السلطة العليا للذين يطبقون تعاليم الدين بإخلاص .  
يقول الله تعالى :

« إن ماتوه دون لصادق وإن الدين لواقع ، (٥ - ٦ - الذاريات)  
« رأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ، (١ - ٣ - الماعون)

« وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ، (١٧ - ١٩ - الانفطار)

« وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ، (٢٠ - الصافات)  
فكلمة دين وردت في هذه الآيات بمعنى الجزاء والمحاسبة والمكافأة وقد فرق القرآن الكريم بين دينين : أحدهما حق والآخر باطل .

يقول الله تعالى :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية يدوم صاغرون ، (٢٩ - التوبة)

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، (٢٣ - التوبة)

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، (٢٨ - الفتح)

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
ولو كره المفسركون ، ( ٩ - الصف )

ذلك دين الله الحق الذى وصفه بقوله :

« وله ما فى السموات والأرض وله الدين واصباً ، ( ٥٢ - النحل )

« ألا لله الدين الخالص ، ( ٣ - الزمر )

« ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ( ٣٠ - الروم )

« ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيمن أنفسكم ، ( ٣٦ - التوبة )

« وذلك دين القيمة ، ( ٥ - البينة )

وهذا الدين الخالص لله القيم هو الذى وصى به إبراهيم بنبيه ويعقوب  
وهو الذى جاء به سيدنا محمد ليظهره الله على الدين كله .

وهو الذى أمر الله المسلمين بإقامته على وجه الأرض كلها حتى لا يبق  
على وجه الأرض دين سواه .

يقول الله تعالى :

« وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، ( ١٩٣ - البقرة )

« وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، ( ٢٩ - الأنفال )

وهذا الدين هو الذى وصفه الله بأنه لا إكراه فيه :

« لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ، ( ٢٥٦ - البقرة )

وهذا الدين الذى لا إكراه فيه هو الذى ارتضاه الله للبشرية طراً ورفض

ما سواه :

« إن الدين عند الله الإسلام ، ( ١٩ - آل عمران )

« ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » (٨٥ - آل عمران)  
وهذا الدين هو الذى تقع به وفيه الأخوة .

« فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين » (١١- التوبة)

« فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم » (٥- الأحزاب)

فلا لقاء بين واحد من أهل الكتاب حتى يدخلوا فى نظام الإسلام  
فيتوبوا أولا من كفرهم ثم يقيموا الصلاة ... الخ . وعندئذ فهم إخواننا  
فى هذا الدين الذى رضيه الله .

والادعاء فى الأسرة القديمة تلقى أبوتهم من آباؤهم المتبنيين لهم فإن  
علموا لهم آباء نسبوهم إليهم وإن لم يعلموا كانت الأخوة الدينية بالإسلام  
هى العلاقة والأصرة .

هذا الدين كله هو دين الله الخالص الذى قال فيه:

« أالله الدين الخالص » (٣- الزمر)

وهذا الدين الذى جاهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدين

الذى خاطب الله به الأمة الإسلامية .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم

الإسلام دينا » (٣ - المائدة)

وهو الدين الذى خاطب الدين نبيه المصطفى الخاتم العاقب بحمد الله

وتعجده وتسيحجه بعد أن دخل الناس فيه أفواجا .

« إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا

فسبح بحمد ربك وسنغفره إنه كان توابا » (سورة النصر)

## عناصر الدين الإلهي :

وقد وضحت آيات القرآن الكريم وخاصة في العمدة المكي أن الدين الإلهي يشتمل على أربعة عناصر .

المصدر : وهو الله جل شأنه .

والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاء (١- الكهف).

الوحي : «لانا أوحينا إليك كما أوحينا لى نوح والنبيين من بعده وأوحينا [الملك] لى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داود زبوراً» (١٦٣ - النساء)

«حم ، عسق ، كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم» (٣ - الشورى)

الموحي به : «واتبع ما يوحي إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير [الكتاب] الحاكمين» (١٠٩ - يونس)

وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ،

(٧ - الشورى)

«تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»

(١ - الفرقان)

«ولانه لتنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين» (١٩٣-١٩٥ - الشعراء)

الموحي إليه : «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب [الرسول] أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ، وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان

ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور . ( ٥١ - ٥٣ الشورى )

ولقد ارتبط الفكر الإسلامى فى تهديده لمفهوم الدين بهذه العناصر فكل دين ليس فيه مصدر الألوهية فليس من الجيد أن يسمى ديننا ومن النحل التى تدخل فى هذا الحكم البوذية فقد خلت البوذية من القول بوجود الله مما جعل بعض الباحثين الأوربيين الذين يبحثون فى مقارنة الأديان فى القرن التاسع عشر الميلادى يقولون بأن عنصر الألوهية ليس ضرورة بالنسبة للدين نظرا لما ظفروا به من عقيدة عقلية خالية تماما من أى عنصر إلهى حيث لاوحى ولا إله ، ولا جنة ، ولا نار ، ولا فكرة خلود : تلك العقيدة العقلية هى البوذية .

غير أن هذا الاتجاه خالفه اتجاه آخر يقول : ما دامت البوذية خالية من عنصر المصدر الإلهى نهى ليست ديننا ...

غير أن هذا الإضطراب الفكرى لدى علماء الغرب معطل بفقرم فى هذا المجال من النص الدينى الصحيح الذى يعطيهم مفهوم الدين الصحيح ... ولأنهم يأخذون الدين عن طريق الفكر الفلسفى المحض أو المشاب بمزيج من الدين الذى لا يمكن أن يمد له نصا معصوما ...

ونحن والحمد لله فى غنى عن سلوك هذا الموكب المخلوع العجالات الجاهل للغايات فقد وضع القرآن الكريم عناصر الدين ومفهومه فكل دين يخلو من أحد هذه العناصر فليس ديننا بالضرورة ، فإذا فقد دين الوحي أو النبوة مثل نحلة المسيحية فهى ليست بدين إلهى صحيح فإن قولهم عيسى ابن الله ينفى عنه النبوة وباتقاء النبوة ينتفى عنصر من عناصر الدين فلا تبقى المسيحية

مختصة بأنها دين من عند الله ... وهلم جرا ... فكل دين لا يشتمل على العناصر الأربعة المذكورة فقد انحرم فيه خرم ينفي عنه صفة الدين ومراسيمه ...

وعلى هذا قلت متفقاً مع شيخنا المرحوم فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز في تعريفه للدين بما يشمل الدين الصحيح والدين غير الصحيح إذ يقول: غير أنه ليس من العسير على من يستعرض هذه التعاريف أن يلاحظ أن الجمهرة الغالبة منها قد تجاوزت الحد في التحديد حتى حصرت مسمى الدين في نطاق الأديان الصحيحة المستندة إلى الوحي السماوي وهي التي تتخذ معبوداً واحداً ... أما الديانة الطبيعية التي تستند إلى محض العقل ... وكل ديانة تقوم على عبادة الخائنيل ... الخ فإنها تخرج بمقتضى هذه التعاريف عن أن تكون ديناً مع أن القرآن قد سماها كذلك حيث يقول: **وهن يبتغ غير الإسلام ديناً ، لكم دينكم ولي دين ، .**

ثم أقترح عدة حدود وقيود لتعريف الدين بحيث يكون جامعاً فلا يخرج دين عنه مهما كان وضعياً ومانعاً بحيث لا يدخل فيه ما لا يسمى بدين غير أن ما ذهب إليه ليس بمقبول إسلامياً ولا منطقياً .

فالأيات التي استدلت بها فرقت بين دين حق ، ودين باطل والتعريف الذي يجمع بين الحق والباطل لا يكون مانعاً ولا يكون جامعاً .

والقاديانية والبايئة والبهائية على رأيه تكون ديناً مع أنه كعالم مسلم مشهور بذاتيته الإسلامية وخلقه الإسلامي ورسائله في علوم الإسلام يرفض أن يسحب عليها تعريف الدين .

... ولذا فإن مسلك ابن حزم كان أدق إذ وصف كل نحلة أو ما يسمى بالدين بأنها ملل أو أوهام أو نحل .

ولهذا كان المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق واعياً في تحديد معنى الدين إذ يقول في كتابه: **الدين والوحي والإسلام .**

ولئن كان القرآن قد استعمل لفظ دين بهذا المعنى الشامل كما يدل عليه تسمية (نحل) المشركين أديانا في قوله : « لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينٍ » فإن القرآن قرر في أمر الدين أصولا جعلت للدين معنى شرعيا خاصا .  
فالدين ، لا يكون إلا وحيا من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أمة يهدون بأمر الله ، ثم قال : وهذا ما نميل إليه في الجور الإسلامي ولا ملامة علينا إذ فصلنا تعريف الدين في الجور الإسلامي عن تعريف الدين في علم مقارنة الأديان الغربي تأسياً بما فعله القرآن الكريم فهل بعد الحق إلا الضلال ... ؟ وقد افرقت صفات الدين الحق : دين الله عن صفات دين الشرك والأصنام والأهواء ؟

وعلى هذا فالدين الإلهي نظام كامل يشمل الفرد والأسرة والمجتمع والدولة وليس فقط ظقوسا دينية ، ولا كهنوتية وجدانية بل هو نظم كاملة للروح والجسد والدنيا والآخرة معا ... ومن فسر الدين بغير هذا فهو ليس دين الإسلام ، ولكنه دينه هو ... وقد رضينا بالله ربا والإسلام ديننا ...

## ثانيا - الملة

قال الراغب الأصفهاني في كتابه « المفردات في غريب القرآن » :  
الملة كالدين : وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتواصلا به إلى جوار ربهم .  
قال في أساس البلاغة ومن المجاز في استعماله : الملة بمعنى الطريقة المسلوكة ومنها ملة إبراهيم حنيفا وامتل فلان ملة الإسلام ، وعليه فالفرق بين الدين والملة .

أن الدين ما يكون عليه كل واحد من أهل الملة الواحدة .

وأن الملة لاسم بجملة الشرائع .

قال الراغب الأصفهاني : والفرق بين الملة والدين : أن الملة لا تضاف

إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تستند إليه نحو : « اتبعوا ملة إبراهيم حنيفا ، « واتبعت ملة آبائي ... ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى أحد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون أحادها فلا يقال : ملة الله . ولا يقال ملتي ، كما يقال : دين الله وديني .

ولا يقال للصلاة ملة الله .

فالملة تضاف إلى من أوحيت إليه .

والدين يضاف إلى من يعتنقه ويؤمن به .

وعلى هذا فأحكام التوراة ملة هي ملة موسى ، وأحكام الإنجيل ملة ، هي ملة عيسى لأنها مجموعة الشرائع التي حملها موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

\* وأما الدين فهو دين الله باعتبار أنه مصدره الأمر به وهو الدين القاهر فوق عباده .

« والدين : ديني ودينك باعتبار خضوعنا وانقيادنا إليه .

قال أبو الهلال العسكري

الملة اسم لجملة الشرائع .

والدين : اسم لما عليه كل واحد من أهل الشرائع .

وعلى هذا فدين الله واحد هو الإسلام ولكل نبي ملة هي شريعة الله الخاصة بقومه : يقول الله تعالى :

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم

في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه  
تختلفون ، ( ٤٨ - المائدة )

قالوا في تفسيرها : أنزلنا إليك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن  
بالحق مصدقاً لما قبله من الكتب وشاهداً عليها فاحكم بين أهل الكتاب  
بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم عادلاً عما جاءك من الحق ، فقد جعلنا  
لكل من الأمم شريعة وطريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ولو شاء الله  
لجعلكم أمة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم ليختبركم بالشرائع  
المختلفة فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً بالبعث فينبئكم بما كنتم  
تختلفون فيه من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله ، ٥١ .

فنحن نؤمن بدين الله الإسلام وعلى ملة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وشريعته الغراء ...

### ٣- النحلة RELGION

قال القاموس العصري Région مذهب ديني .  
وفي العربية نحل جسمه نحولاً ، وأنحله المرض إذا صار ضعيفاً ونحل  
ولده مالا إذا وهبه على وجه خاص .

قال الراغب الأصقهانى النحلة - بفتح النون المشددة وبكسرهما -  
هي العطية على سبيل التبرع وهو أخص من الهبة ؛ إذ كل هبة نحلة ، وليس  
كل نحلة هبة .

واشتقاقه فيما أرى أنه من النحل نظراً منه إلى فعله فكان نحلته أعطيته  
عطية النحل وذلك مانبه عليه قوله د وأوحى ربك إلى النحل ، ... الآية .  
وبين الحكماء أن النحل يقع على الزهور وحقول طعامه النظيفة  
الطيبة الرائحة ويرتشف منها ماءها ولا يضرها بوجه ثم يعود إلى

د خليته ، فينفع به أعظم نفع فإنه يعطى ما فيه الشفاء كما وصفه الله تعالى : يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ، ( ٦٩ - النحل )

ووصف وسمى الله صداق الزوجة بهذا الإسم ، وآتوا النساء صدقاتهن ، نحلة ... الآية من حيث إنه لا يجب في مقابلة عوض ولبه بهذا الوصف أن يتحرى المسلم في جمع صداق زوجته أوجه الحلال الطيب كما يتحرى النحل أرقى أنواع الزهور وأنداها ريحا وأحلاها مذاقاً دون أن يلحق بها ضرراً ... وأن تتقبل الزوجة مهرها شفاء من كل وسواس فترجع به من بيت أبيها إلى بيت زوجها كما ترجع النحلة على الناس بالعسل .

والانتحال عربية : ادعاء الشيء وتناوله ، فن ادعى ديناً فقد انتحله لنفسه فن انتحل الإسلام فقد ادعى أنه مسلم ومن انتحل الشعر فقد ادعى أنه شاعر ومن انتحل البرميه فقد ادعى أنه برمى ...

وقد وضع علماء الغرب لهذه النحلة اصطلاحاً فقالوا : النحلة يراد بها : مجموعة العقائد والعبادات والشعائر التي تخص شخصاً بيمينه .  
ولكنهم أخطأوا يوم سحّبوا هذا التعريف على الإسلام فقالوا إن الإسلام نحلة .

لأن النحلة من مواصفاتها الشخص الواحد أو الجماعة الواحدة فهي نظام خاص لا يصح أن ينسحب على الجميع وبالتالي لا يجوز لهذه الجماعة أن ترفع عصاها على رموس الناس عامة لتفرض عليهم نحلته الخاصة ، وإن صح لهم أن يبلنوها باللسان والدعوة والكلام ووسائل النشر العادية .

وقد قصد علماء الغرب هذه التسمية وطبقوها على الإسلام ليفسحوا لأقلاهم المجال في مهاجمة شريعة السيف التي اتخذها الإسلام وسيلة للدعوة في ظروف محددة في الشريعة الإسلامية .

ومعروف أن الإسلام دين الله للناس كافة فهو إذن ليس نحلة بالمفهوم  
الذي وضعه علماء الغرب لمعنى نحلة .

فالنحلة استعمال ضيق للتعبير عن إلحاق فرد أو جماعة بعقيدة معينة سواء  
كانت هذه العقيدة دينية أو غير دينية وسواء كانت صحيحة أو غير صحيحة .

إنها من قبيل الهوى المتبع ، ومن أضل ممن اتبع هواه ، ولقد سمي الله  
نحل الكافرين وملهم جميعاً هوى وذمها كلها في قوله تعالى :

د ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، ( ٤٩ - المائدة )

د ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم لاذن لمن الظالمين ،

( ١٤٥ - البقرة )

د وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، ( ٤٩ - المائدة )

د ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ،

( ٧١ - المؤمنون )

د فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهوامهم ومن أضل ممن اتبع هواه

بغير هدى من الله . إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، ( ٥ - القصص )

ونحن إذا أصبحنا أو أمسينا نردد :

رضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً فعند

أبي داود والترمذي والنسائي والحاكم عن أبي سلام رضى الله عنه خادم النبي

صلى الله عليه وسلم مرفوعاً أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول :

( من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ،

وبمحمد رسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه )

من مراجع هذا المدخل :

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير أبي السعود
- ٣ - تفسير ابن كثير
- ٤ - تفسير في ظلال القرآن
- ٥ - الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية للدكتور محمود حب الله
- ٦ - الدين - للدكتور محمد عبد الله دراز
- ٧ - المصطلحات الأربعة في القرآن الشيخ أبو الأعلى المودودي
- ٨ - المفردات في غريب القرآن أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني
- ٩ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للإمام أبي حامد الغزالي
- ١٠ - المدخل إلى الأديان للرحوم الدكتور محمد بن فتح الله بدران
- ١١ - في الدين المقارن الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر
- ١٢ - أساس البلاغة للزمخشري
- ١٣ - الدين والوحي والإسلام الشيخ مصطفى عبد الرازق
- ١٤ - القاموس العصري
- عربي - انجليزي إلیاس أنطون إلیاس
- ١٥ - الديانات والحاضرات طه المدور
- ١٦ - المجتمع ومشاكله جروف صمويل
- ١٧ - العقلية البدائية ليفي بريل

# الباب الأول

## ملة عيسى وتطويرها

الفصل الأول :

• البيئة التي ظهرت فيها ملة عيسى ( عليه السلام )

الفصل الثاني :

• تطوير الملة

• الاضطهادات

الفصل الثالث :

• المصادر ، والمجامع :

تاريخها ورجالها

[ ... ولكننا متى ما أثبتنا وجوده التاريخي - عيسى - فإننا بذلك نضع أنفسنا مباشرة في تيه من التاريخ كله ظللنا وشكوك ولا أدل على ذلك من أن البحث الدقيق الذي دار في السنوات الأخيرة على أساس من الوثائق الأصيلة لم يثبت سوى استحالة تصوير حياة عيسى في شيء من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند إلى الكثير من التحكم والنزعات الذاتية ... ]

شارل جنينبير

أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان  
بجامعة باريس

## الفصل الأول

البيثة التي ظهرت فيها ملة عيسى عليه السلام ،

المولد والملابس

للأمانة العلمية نحن مرتبطون في هذه الحلقة من دراستنا المقارنة للمسيحية بما كتبه المتخصصون المتعصبون من مؤرخي المسيحية .

وبالإضافة إلى الفقرات التي ذكرها الإنجيل .. فإننا سنستمع - مع الأمانة الكاملة في النقل - بما كتبه :

١ - الأستاذ زكي شنودة الحامى المصرى

٢ - والبروفيسور شارل جنينبير

أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس

٣ - والكاتبون المسيحيون المتعصبون مثل :

نقولا خورى ، وشحادة خورى ، وميشيل جرجس المصرى ،

يقول متى في الإصحاح الأول من الإنجيل المنسوب إليه :

« أما ولادة عيسى المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يقمأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً ، ولكن فيما هو مفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبلى به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه مخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً

ويدهون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره : الله معنا فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع ،  
( الإصحاح الأول )

يقول الأستاذ زكي شنودة المحامي حول ميلاد السيد المسيح في كتابه :  
تاريخ الأقباط الجزء الأول . ( ... د إن الله أرسل ملاكاً إلى عذراء اسمها  
مرهم مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف من مدينة الناصرة ، إحدى  
مدن الجليل في فلسطين ، وبشرها بأنها وجدت نعمة الله فاخترها ليولد منها  
المسيح مخلص العالم بحلول الروح القدس عليها ، فقبلت البشرية فرحة ،  
وتم لها ما قاله الملاك فحبلت من الروح القدس .

يقول متى في الإصحاح الثاني من الإنجيل المنسوب إليه :

د .. ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا  
مجوس من المشرق قد جاؤا إلى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود  
فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له ... فلما سمع هيرودس الملك  
اضطرب وجميع اورشليم معه ، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم  
أين ولد المسيح ، فقالوا له : في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي :  
وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك  
يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل .

حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر  
ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا واخضوا بالتدقيق من الصبي ومتى  
وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له ، فلما سمعوا من الملك ذهبوا  
وإذا النجم الذي رأوا في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان

الصبي فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً . وآتوا إلى البيت ورأوا  
الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً  
ولباناً ومروراً ، ثم إذ أوحى إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس ،  
انصرفوا في طريق أخرى إلى كورثهم .

وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً : قم  
وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ، وكان هناك حتى أقول لك . لأن  
هيرودس مزع أن يطلب الصبي ليهدمك . فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً إلى  
مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس . لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي  
القائل : من مصر دعوت ابني .

( الفقرات من ١ - ١٤ )

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً : قم  
وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون  
نفس الصبي . فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل ، ولكن لما  
سمع أن أرخيلوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه ، خاف  
أن يذهب إلى هناك . وإذا أوحى إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل  
وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيُدعى  
ناصرياً .

( الفقرات ١٩ - ٢٢ )

الإصحاح الثالث :

دوفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا  
لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، ...

( الفقرات ١ - ٣ )

وحينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلى : فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن تكمل كل بر . حينئذ سمح له فلما اعتمد يسوع صعد لوقت من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل الحمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت .

(الفقرات ١٢ - ١٧)

وحول هذه الحياة يقول الأستاذ زكي شنودة المحامي المصري في كتابه:  
تاريخ الأقباط الجزء الأول :

فلما اقترب أيام وضعها كان الإمبراطور الروماني أغسطس قيصر قد أصدر أمره بإحصاء السكان في اليهودية التي كان ملكها هيرودس على أن يسجل كل واحد في مدينته التي ولد فيها . فصعد يوسف لذلك من الناصرة إلى مدينة داوود التي تدعى بيت لحم مع مريم خطيبته ، وإذا وجدوا المدينة مزدحمة بالمسافرين . اضطروا لأن يقيموا بمكان الدواب في أحد منازلها ، وهناك جاء المخاض فولدت ابناً وأضجمته في مذود البقر وكان ذلك الابن هو يسوع المسيح<sup>(١)</sup>.

وفي ليلة الميلاد هذه ظهر ملاك لجماعة من الرعاة وبشرهم بميلاد المسيح المخلص وظهر معه فريق من الملائكة يسبحون الله قائمين : المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ، فترك الرعاة قطعانهم وذهبوا إلى المكان الذي دلهم عليه الملائكة فرأوا الطفل وسجدوا له<sup>(٢)</sup>.

(١) حسب رواية إنجيل لوقا ٢ / ٥ ، ٧

(٢) لوقا ٢ / ٨

ولما تمت ثمانية أيام ليختن الطفل حسب شريعة موسى دعى اسمه يسوع - أى المخلص - كما دعاه الملاك قبل أن تحبل به أمه (١).

وفى تلك جاء مجوس من المشرق إلى اورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمة فى المشرق (٢) ... الخ وبعد أن تمت أيام التطهير الشرعية صعدوا بالصبي إلى اورشليم ليقدموه للرب وكان فى الهيكل عندئذ رجل بار اسمه سمعان كان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب ... (٣).

أما هيرودس فحين سأل عن المجوس وعلم أنهم خدعوه غضب جداً وأمر بقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون عسى أن يقتل يسوع من بينهم وحينئذ ظهر ملاك الرب لـ يوسف ...

ويقول المؤرخون إن يوسف وخطيبته والصبي جاءوا إلى مصر عن طريق صحراء سيناء ودخلوها .. الخ وهبطوا جهة قسقام حيث يوجد الآن دير العذراء الشهير - بالمحرق - وظلوا مقيمين هناك حتى ظهر ملاك الرب ليوسف وقال له : خذ الصبي وأمه وعد إلى اليهودية ...

وقد اختلف المؤرخون حول المدة التى قضتها الأسرة المقدسة منذ خروجها من أرض إسرائيل حتى رجوعها من مصر إليها ، فقدرها بعضهم بستة أشهر وبعضهم بسنة . وبعضهم بسنتين ... وآخرون بأربع سنوات . ويرجح البعض أنها لا تقل عن سنة ولا تزيد عن سنتين . وذلك لأنه قد تحقق أن هيرودس الذى كان يطلب قتل الصبي توفى فى السنة التى ولد فيها المسيح ... ١

(١) ٢١/٢

(٢) حسب رواية متى ٧/٢

(٣) د د لوقا ٢٥/٢

## يسوع في صباه :

ويستمر الأستاذ زكي شنودة في سرد حياة المسيح فيقول :

د فلما عاد يوسف والصبى وأمه إلى أرض إسرائيل وجدوا أن (أرخيلاس) يملك اليهودية مكان هيرودس أبيه فخافوا أن يذهبوا إلى هناك وانصرفوا إلى نواحي الجليل وسكنوا في مدينة يقال لها د ناصرة ، وهناك قضى يسوع أيام صباه ... .

فلما كان في الثامنة من عمره صعدا - أبواه - إلى أورشليم كعادتهما حتى إذا انقضت أيام العيد رجعا ، ولكنهما حين وصلا لم يجدها فراحا يبحثان عنه ... وأخيراً عادا إلى أورشليم فوجداه في الهيكل جالسا وسط المعلمين يسمعهم ويمجادهم .

ثم يحكى لنا الأستاذ زكي شنودة معجزات المسيح عليه السلام بعد طفرة تعدى بها بقية أحداث سنى يسوع وهو شاب فقد أغفلها ولم يتحدث عنها بشيء مطلقاً .

وبعد قصص المعجزات يتحدث عن صلب المسيح فيقول :

د فلما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله تستمع إلى تعاليمه وتمجد معجزاته ، وقد قضى أكثر من ثلاث سنوات يعلم ويصنع العجائب ... اجتمع رؤساء الكهنة ، والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين : ماذا نصنع ؟ فقال (نيافا) رئيس الكهنة : إنه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أمه كلها ، ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه وترقبوا فرصة لذلك حتى تقدم إليهم يهوذا الأسخريوطى أحد التلاميذ وساوهم على تسليمه فجعلوا له ثلاثين من الفضة نظير ذلك .

أما يسوع فإنه كان عالماً أن ساعته قد جاءت قال لتلاميذه دها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ... الخ .

وبمثل هذا الأسلوب والمنطق كتب الأستاذ مبشيل جرجس في كتابه : (الكنيسة المهرية) غير أنه وصف المجوس الذين قالوا إنهم رأوا نجماً يفهمون من ظهوره مولد ملك اليهود بأنهم من عظماء الشرق ، وأنهم من ملوك العرب دون أن يفسر لنا كيف تربى يسوع في صباه ... الخ .

رأى شارل جنيبير الفرنسى :

ولهذا فإن التحليل العلمى التاريخى الذى قدمه شارل جنيبير له أهمية فى إلقاء ضوء طبيعى على حياة يسوع الذى يتكلم عنه المسيحيون .

وأهمية كلام شارل جنيبير ترجع إلى سببين :

السبب الأول : أنه متخصص فى دراسة المسيحية بجامعة باريس ، وأنه وصل إلى مكانة علمية جامعية مرموقة فكان رئيس قسم تاريخ الأديان ثم هو مسيحي المولد والثقافة وقد مات على ذلك وهو فرنسى أصيل وكاثوليكي متعصب وليس فيه نزعة عرق يهودى أو عربى حتى يتهم بالتمصب ضد المسيحية .

السبب الثانى : أنه قدم أدلة تاريخية منطقية ولم يقدم لنا عواطف متحيزة ، وأنه رغم ما وصل إليه من آراء جرئته عن المسيح وعن الحواريين وعن بولس والكنيسة فإنه مازال كذلك مسيحياً .

يقول فى كتابه : المسيحية : نشأتها وتطورها .

دلسنا اليوم على معرفة تامة بتلك البيئة التى نشأ فيها عيسى ، ولكننا

خطونا بعض الخطوات في سبيل معرفتها ، ونلمح لها وجهين مختلفين بل هي تبدو مزدوجة في تركيبها .

فالمسيح قد ولد يهودياً ثم نشأ في بيئة يهودية استعار منها وحدها - حسب ما نعلم - عناصر ثقافته الفكرية والدينية بيد أن أمة إسرائيل لم تكن قد وصلت من الانعزال عن العالم الخارجي إلى ما تستطيع به أن تتجنب تماماً تأثيرات الشعوب السريانية والكلدانية التي عاشت بجوارها ، كما أنها تأثرت ولاشك بصلاتها المستمرة بالفاتحين الإغريق سواء منهم من جاء من ملك البطالسة بمصر أو من إمارات السلوقيين بالشام ، يضاف إلى هذا تأثير وفود الحجيج المتفاوتة العدد إلى القدس من أبناء الجالية اليونانية التي هاجرت إلى بلاد اليونان واستقرت بها .

كل ذلك أدى إلى تعرب بني إسرائيل بالكثير من الأفكار الخارجية خلال القرون الثلاثة السابقة للتاريخ المسيحي .

ومن ناحية أخرى نجد - حول العالم اليهودي الفلسطيني - بيئة ثانية مشرّكة وهذه البيئة وإن لم تؤثر مباشرة على عيسى إلا أنها جذبت إليها أتباعه عقب مولده ، تلك هي البيئة السورية والفينيقية التي كانت تحد فلسطين في الشمال والغرب والجنوب الغربي والتي لا ترسم معالمها اليوم بوضوح في أذهاننا وإن كانت آنذاك مصباً لروافد كثير من التيارات الفكرية والعقائدية وللخرافات والأساطير أو آثار ديانات القرون الماضية إلى جانب الديانات المعاصرة ، وتلك هي أيضاً بيئة ما بين النهرين في الشرق تتفاعل فيها التيارات الدينية النابعة من الهند وفارس والمنتبهة إلى إرض بابل ..... ثم كانت هناك البيئة المصرية من ناحية الجنوب حيث تطورت العبادات المحلية ونمت ونحت نحو آفاق أوسع وأشمل بتأثير الفكر اليوناني الخصب ، وأخيراً نجد البيئة

الأغريقية من ناحية الشمال في الإقليم الذي نسميه اليوم آسيا الصغرى نجدها أكثرها تعقيداً واختلاطاً في الفكر...

كانت هناك مادة دينية ضخمة قابلة لأن تشكل وتتطور في سهولة حسب رغبات من يريد استغلالها فكانت بالتالي مصدراً يكاد لا يفتنى لمستقبل المسيحية، ولكننا نكرر هنا أن المسيح نفسه - حسب ما تؤكد سائر الدلائل - نفاً وتكون في بيئة يهودية بحته.. ولقد انتشرت المسيحية أول ما انتشرت خارج فلسطين على أيدي اليهود أنفسهم فلنناق نظرة هلي العالم اليهودي ...

ومن الجدير بالذكر أن الأسرة اليهودية في عصر هيرودس الأكبر المتوفى عام ٤ قبل الميلاد كانت غاية في التعقيد ظاهرها ووحدة الجنس والامادات والدين وباطنها فرقة أصيلة في صفوف أهل فلسطين الذين انقسموا شعبين مختلفان كثيراً في الاتجاهات ...

والعلة الأولى لهذا الانقسام ترجع إلى العهد الذي رأى فيه ملك بابل أن يهجر نحو ضفاف الفرات طوائف من اليهود الذين انهزموا أمام جنده.

ولكنه لم يهتم إلا بالعائلات المعروفة التي كان لها قدر من السطوة، أما أهل الريف وعامة الشعب فقد ظلوا في ديارهم يمارسون دين إسرائيل القديم ولكن مع شيء من التحرر الذي لا يرفض التعامل والاتفاق مع المجاورين فتطوروا سريعاً ... ثم سمح لهم بالعودة إلى أوطانهم فلم يغتنم الجميع هذه الفرصة وظل الذين عادوا على اتصال بمن استقروا في مملكة بابل ...

وإذن ففي الفترة التي تمتد من عودة يهود المهجر حتى مولد عيسى نرى:

أولاً: طبقة كبيرة من رجال الدين تنشأ حول المعبد الأعظم.

ثانياً : نمو طبقة أخرى هي طبقة الكتبة أى فقهاء الشرع يتنافس  
أعضاؤها على تحليل أوجه الكنائس المقدس ( التوراة ) .

ولانفك في أن بعض هؤلاء الفقهاء تأثروا - دون أن يشعروا -  
بالنظريات اليونانية في الإله والكون والإنسان فراحوا يتسامون ويبالغون  
في التصوير القديم .

وكان الشعب يطبع رجال الدين لأنهم مرشدوه القوميون .

وفي إقليم الجليل - وهو الجزء الشمال من فلسطين حيث ولد عيسى -  
كانت غالبية الشعب من السنج البسطاء لم تشارك اليهود ولم تختلط كثيراً  
بالطبقات العليا من الكهان ، أما الكتبة فلم يحل منهم الإقليم تماماً إلا أنهم  
لم يبلغوا فيه الانتشار ما بلغوه في القدس . وكان المثل الشائع يقول : إن  
أهل الجليل يتميزون بالعناد وصلابة الرأي .

إذن فقد ولد عيسى ونشأ في بلد يهتم معظم الناس فيه بالمسائل الدينية أولاً .  
وخرج من بيئة شعبية يعين أفرادها على الأمل الساذج مترقبين في قلق  
تلك المعجزة الباهرة التي سوف يثاب بها اليهود على تقواهم ، والتي سوف  
تجعلهم ملوكاً في الأرض ، ولكن هذا الشعب لا يجد لدى حكامه من الفسائسة  
مشاركة في أمه بل يخدم على حذر من المشا كل التي قد ترتب عليه فيما يتعلق  
بصلاتهم بالمستعمر الأجنبي . . وقد أكد هؤلاء العلماء أن : لا تقوى لدى  
الجهلاء ، فإذا وجد في هذه البيئة إنسان يتصف بالتقوى العميقة المخلصة مع  
بساطة التفكير ولم يؤثر على حيوية روحه نظريات الكتبة - بل نشأ متشعباً  
بالقضايا التي تشغل أهله والتي تطبع حياته الفكرية والدينية بطابعها الخاص ،  
إذا وجد هذا الإنسان ، ثم إذا أعطى القدرة الخارقة على أن يركز في نفسه  
كل شتات الأفكار السارية في الهواء الذي يتنسمه على أن يعيد تشكيلها  
من جديد في تأملاته - كدأب المهتمين - فلا غرابة في أن نراه يقوم بترجمة

عقيدته من عالم الفكر إلى دنيا العمل . . . ويبدو أن هذا الوضع كان مبدأ لقيام عيسى بالدعوة ، وإننا لنتفقر إلى الوثائق التي تسمح بالنفاذ في تفصيل تكوينه الفكري ، وفي حقيقة الأسباب التي دفعته إلى هذا الاتجاه ، ولكننا لا نؤمن في كلا المجالين بجدوى البحث عن حلل وشروح بالغة التعقيد .

### عيسى واليهود :

ثم يحكي الكاتب المؤرخ علاقة عيسى باليهود فيقول :

... والواقع أن عيسى نفسه قد ينس فيما يبدو من محاولة إقناعهم وأسباب فشله واضحة للعيان .

كان عيسى يتحدث كثيراً عن العدل وعن السلام ... ولم يصرح قط بوجود الثورة أو بقرب انتصار شعب الله المختار على سائر الأمم ..

• أما علماء الدين فقد رأوا فيه رجلاً جاهلاً يتناول عليهم .

• وأما قساوسة القدس والطبقة الممتازة من اليهود فقد كانوا يعتبرونه أكثر الفرضيين خطورة وأضرهم بمصالحهم .

• وأما الشعب فكان شعوره بالتردد تجاه دعوة (النبي) أقوى من ميله إلى مقاومتها .

• وراح أعداؤه ينشرون أن كل تلك الأعمال الخارقة مرجعها الشيطان ولكن البسطاء لم يصدقوا ادعاءهم وظلوا على حيرتهم ، إذ أن عيسى ظل محل عطفهم .

والأسباب التي دعت به إلى الرحيل إلى القدس غير واضحة فقد حرر مؤلفو أناجيلنا نصوصهم في عصور أصبح فيها (سر) حياة عيسى تتلخص في فترة واحدة هي فترة موته .

• أما المؤرخ فإنه لا يجد مناصاً من الوقوف أمام الغموض والإبهام اللذين يلحظهما في التسلسل الواقعي لنفسية عيسى ولأغراضه الحقيقية ، اه هكذا يقدم لنا الأستاذ زكي شنوده المصرى والبروفيسور شارل جنينير حياة يسوع الأولى .

لقد ولد في جو من الاضطهاد كما جاء في الإصحاح الثانى من الإنجيل المنسوب إلى متى .

وقد طوف ببلاد في مصر والصعيد وعاد إلى الجليل هرباً من الحكومة الرومانية .

ولئن كان الأستاذ زكي شنوده حاول أن يمزج بين إصحاحات الأناجيل في سرد قصة المولد والهروب والعودة بما يصور بلا شك أن يسوع لم يولد في مناخ من الحرية التي تكفل للمبادئ الترعع والانتشار فإن المسيو شارل جنينير يتحدث عن البيئة الفكرية التي تحيط ترعرع يسوع فهي خليط من ثقافات متعددة من الشمال والجنوب والشرق والغرب مما يجعل البيئة صاخبة بالعديد من الاتجاهات الفكرية والدينية المتعارضة ثم صور المسيو شارل موقف اليهود منه وأن الصورة الوحيدة التي تحمل لدعوة المسيح نوعاً من التقدير هي صورة عطف السذج من عامة الشعب وسط صخب الاشاعات من الأعداء ونظرات الحقد من الأثرياء والاحتقار من العلماء ...

فهل في مثل هذه البيئة التي تحاط بالاضطهاد والمتمثلة بالأعاصير الفكرية غير القابلة للتوفيق يمكن أن تولد دعوة سليمة ؟

ولقد نسي كاتبو قصة مولد يسوع أن يضعوها في قالب النفس الصحيح .

• فلم جاء الملاك إلى يوسف ولم يأت إلى مريم كما جاء من قبل إلى أم موسى ؟

أليس من الجيد أن يأتي الملاك إلى مريم الأم ، أم الله ، أو زوجة الله ،  
- فيما بعد - لينصحبها ... كما جاء الوحي إلى أم موسى ...

• ولم هرب الله يسوع من جور هيرودس إلى مصر ولم يحمه في كنفه  
بفلسطين كما تربى موسى في حجر فرعون . . . ؟؟

• ولماذا خاف يوسف النجار عند عودته بيسوع ؟ أليس في خوفه  
نقض لأمر الملاك .

• وفي ذكر الصبي وملك اليهود في أول النصوص دلائل على أن التسمية  
بإبن الله لم ترد إلا مؤخرأ . . . فهل أطلق اسم ابن الله على عيسى بعد أن شب  
وصار غلاماً ؟

• وفي نص الإنجيل متى : أنهم يوسف مريم بأنها حملت بطريق يجبر  
على اخلائها من جرائه ، فكيف كان له هذا التفكير ألم يعلم من حال مريم  
أنها أنقلت د بكامة الله ... ، وهل كان مجرد حلم رآه يكفيه من الخروج من  
أزمة التفكير في مستقبل خطيبته ؟ وإجماضها .

وهل كان يوسف من الملممين حتى ينزل عليه الملاك مع وجود نبي  
يسمى ( يوحنا المعمدان ) . . . ؟؟

ولقد جاء في الإنجيل المنسوب إلى لوقا وردده الأستاذ زكي شنودة  
أن مريم ولدت عيسى في مزود بقر .

فهل ضاقت الدنيا على يوسف فلم يجد غير محل الدواب بيت فيه  
هو وخطيبته ؟

وهل سمح الله بجلاله وقدرته أن يولد مخلص العالم في مكان نجس  
حقير مثل هذا ؟؟

أما شارل جنديير فإنه يرى أن أول الصعاب التي تعترض الإجابة على  
مثل هذه الاستفسارات هي في النصوص نفسها التي تمتاز عن سائر النصوص

الأخرى بضعف السند والاضطراب وعسر التحقيق وأقدم هذه النصوص وأهمها هي تلك التي احتواها العهد الجديد لأنها تتناول حياة المسيح والزمن الأول للعقيدة... والتي استلزمت قبل إمكان الاعتماد عليها تحقيقاً نقدياً دقيقاً مطولاً لم يوشك بعد على الانتهاء ولم يكن في المقدور لفترة طويلة من الزمن أن نستخرج العناصر والأسانيد إلا منها بحيث اضطرب المفسرون من أجل تفهمها إلى ترتيب المعاني وتهيئة الحواشي والتعليقات ولجأوا حينما أرادوا النسامى بالفكر إلى النظريات والفروض وبأهلها من ضرورة مؤسفة مازال هؤلاء المفسرون يخضعون لامتحانها في الكثير من الظروف .

وقد يحدث أحياناً أن تكشف وثائق قاطعة في المعاني المختلف عليها عند الغرب من الوصول إلى ثمار التحقيق النقدي فيعود الباحث من حيث بدأ... .

أما نحن المسلمون فعندنا الأمر جلي ومستقيم والنصوص فيه كاملة ومعصومة.... فانتظر.. .

## الفصل الثاني

تطوير ملة عيسى

أو

### نحلة المسيحية

( وأعنى بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح

من نصوص كلامه لا ما ألحق بكلامه

وسيرته من التأويل )

و نظمى لوقا ،

( كان أصحاب عيسى وأتباعه الذين اطمأنوا

إلى قوة إيمان القديس بطرس فتجمعوا - بمد

فترة الربع الأول - ليحاولوا إعادة بناء الحلم

الضائع واسترجاع الآمال التي غرسها أستاذهم

في القلوب )

و شارل جينبير ،

## أولا - عمل الحواريين

من حلول مملكة الله : إلى عودة يسوع

يقول مسيو شارل جنبيير :

د لعلنا لا نفرق في الظن إن قلنا : إن حب الحواريين لأستاذهم ونقمتهم فيه كانا كفيلين بإحداث النهيوات التي أدت إلى غرس الإيمان الأكيد ببعثه في نفوسهم وقد جاء الاعتقاد بأنه أصبح ( مسيحاً بإرادة الله ) على حد التعبير المنسوب إلى القديس بطرس في أعمال الرسل ٢/٣٦

... وهل ظن عيسى أنه هو نفسه المسيح المنتظر ؟ لقد شك الناس في ذلك وما زالوا يشكرون مستندين إلى أدلة قوية فهو يصف نفسه فقط بأنه المسيح ، وهو كلمة تعادل كلمة كريستوس اليونانية ، والبحث الدقيق في أصل النصوص لإيجيلية التي ظهرت فيها هذه الكلمة يؤكد أنها لا تنتمي بصلة إلى المنبعين الأساسيين للأناجيل وهما : مجموعة الحكم المسماة بـ « اللوجيا » ثم الإنجيل الأول وهو إنجيل مرقس ، وأكثر النصوص صراحة في نسبة صفة المسيح إلى عيسى هي أفلها جموداً أمام النقد والنتيجة الأكيدة لدراسة الباحثين هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ...

إذن عمل الحواريين هو تهيو أحداث الصقوها بأستاذهم دون وجود دليل معهم أو دليل عندهم عليها ، ومن تلك الهيووات ماتخيلوه من رؤيتهم عيسى في الجليل بعد الصلب ، يقول عنها المسيو شارل :

إذا نحن استثنينا بعض الحكم الأخلاقية ... ماذا كان ليبقى لنا من عيسى ؟ ... إن المنطق يجيب على هذا التساؤل إجابة صريحة .. لا شيء ...

إلا أن تتابع الأحداث بعد ذلك بدا وكأنه لا يسير المنطق .

فقد انتصر الإيمان الوثيق لدى أصحاب المسيح على الموت نفسه ،  
وهنا نصل إلى أكثر مشا كل التاريخ المسيحي غموضاً ولبهاماً ، فقد تلاقى  
هؤلاء الحواريون بالجليل ... وظنوا أنهم رأوه هناك ثم أيقنوا أنه بعث  
من بين الأموات .

تلك هي الوقائع ... أما تفاصيلها فليس لدينا بها علم ، ولم يكن  
للأساطير بد من أن تحاول تفسير الوقائع ، فصنعت منها نسيجاً بالغ التعقيد  
والغموض اختلط فيها العجب العجيب من الأحداث الخيالية المستحيلة ،  
وتعذر بعد ذلك استخلاص الحقيقة منه لتضارب النصوص وتباينها ،  
وإن روايات الإنجيل التي وصلت إلينا والتي تتعلق ببعث عيسى لتبدو  
للمؤرخ الناقد نوعاً من الإنشاءات التي لا تنسجم عناصرها . .

كانت دعوة عيسى لديهم مرتبطة بشخص عيسى نفسه فإن هم أقرروا  
باختفائه إلى الأبد كان ذلك إقراراً بالتخلي عن كل أمل لهم في تحقق كلمته  
وتبلور إيمانهم وركز على فكرة واحدة ثابتة هي قولهم لأنفسهم : لا يمكن  
أن يكون عيسى قد تنكر لنا ، ولا يمكن أن يكون موته نهائياً ... وكانت  
النتيجة المحتمومة لمثل هذا التبلور والتركيز - لدى أمثال هؤلاء السذج  
المتحمسين في أملهم وترقبهم - أن يروا الرؤى ويصدقوا بها . . . .  
وهكذا قدر لبطرس أن يرى عيسى ثم رآه من بعده حواريون آخرون  
في نفس الصورة التي وصفها لهم .

وسواء رجع الأمر إلى التهيؤات والأحلام أو إلى تفسير محموم  
لظواهر حسية معينة فالنتيجة واحدة وهي : أن الصيادين من أهل الجليل  
لم يكونوا ليستطيعوا تحليل ما حدث لهم ، بل استسلموا كل الاستسلام إلى  
ما ظنوه من وحي الله ... اه .

ذلك عمل الحواريين فيما يتعلق بوصف عيسى بالمسيح ، وما يتعلق برويته في الجليل ومن هذا المنطق يحدثنا فيما بعد الأستاذ شارل جنديير عن نشاط الحواريين وتطويرهم للملة التي جاء بها عيسى عليه السلام . . . يقول :

وكان أصحاب عيسى وأتباعه الذين اطمأنوا إلى قوة إيمان بطرس فتجمعوا - بعد فترة الرعب الأول - ليحاولوا إعادة بناء الحلم الضائع واسترجاع الآمال التي غرسها أستاذهم في القلوب ، كانوا يهوداً بسطاء ليس لهم شأن في قومهم ولا يمتازون بثقافة كبيرة ، واقتصر طموحهم على الرغبة في رفع الخراف الضالة من بيت اسرائيل نحو طريق النجاة ، وجميع الدلائل تحملنا على الاعتقاد بأنهم كانوا شديدي التعصب لبني جلدتهم من اليهود ، وفاقوا في ذلك عيسى نفسه ، وكانت فكرة تبشير الوثنيين بعيدة كل البعد عن عقولهم بل الواقع أنه كان من ضروب المستحيل أن يتصوروا إمكان انتشار الإنجيل بين رجال لم يؤمنوا بالعقيدة اليهودية

ولعل أقسى ما كانوا يصلوا إليه في هذا الاتجاه هو الترحيب ببعض المتلمذين على اليهود على غرار ما فعله بطرس

دولا يمكننا أن نتصور أنهم اتجهوا من أنفسهم إلى تبشير المشركين بعقيدتهم فلم يكن ذلك بالنسبة إليهم عملاً ذا معنى ، اه

وإذا كان أصحاب عيسى يتعصبون لبني جلدتهم من اليهود ، ويرون أن التبشير لا يشر في غير البيئة اليهودية فإنهم قد توجهوا إلى الجاليات اليهودية في المهجر البعيد .

وهنا يقول المسيو شارل :

دمرت دعوة أصحاب عيسى في عبورها من ربوع فلسطين إلى أراضي المهجر بأدوار غاية في التسلسل وكأنها أدوار حتمية لامردها ، مجموعة أعمال الرسل تفص علينا أن الحواريين استمالوا إلى عقيدتهم يهود اليونان الذين وفدوا إلى القدس في الاحتفالات الخاصة ببعض الأعياد وعادت فئة من الحجاج ... بينما بقيت فئة أخرى بالمدينة المقدسة غير أنها لم تلبث أن طردت منها إثر نقل الشماس «إيتين» ، على أيدي قضاة اليهود ، وكان إيتين هذا قد تخصص في شرح وإذاعة الإنجيل بين رحاب القدس ، ١٠ هـ

ثم رحل الأنصار الجدد المطرودون إلى فينيقيا ، وقبرص وأنطاكية ... حيث راحوا بدورهم يبشرون بعيسى في المعابد ( انظر أعمال الرسل ١١/١٩ وما يليها ) .

ولم يكن أصحاب عيسى هم السبب في هذا النشاط ، بل لم يكن يدور بخلدنهم تديره فلما علموا بنتائجهم بعثوا إلى انطاكية برسول مؤتمن يدعى برنابا ليدرس هذا الموقف الذين يبدو أنه أثار لديهم الشكوك والقلق .

غير أن حماس الأتباع الجدد لم يلبث أن انتقل إلى «برنابا» نفسه الذي رأى في ظاهرة انتشار الدعوة نفحة إلهية فكريس كل جهوده في إخلاص عميق لمواصلة هذه المبادأة المثمرة في مجال العمل التبشيري ورحل إلى طرسوس حيث كان يقيم بولس ، ١٤ هـ

لأن لم يقدم أصحاب عيسى لمة استاذهم شيئاً غير التهنؤات أما التبشير بها في خارج فلسطين واليهودية وسط المجتمعات اليهودية في المهجر فقد قام به :

١ - الأنصار الجدد المطرودون من القدس بعد مقتل الشماس «إيتين» .

٢ - والأتباع الجدد الذين دفعهم الحماس لتكريس جهودهم بإخلاص لمواصلة هذا العمل المثمر مثل «برنابا» .

أما الحواريون أنفسهم فيقول عنهم شارل جينير : « إننا نعلم تماماً أن الحواريين الإثني عشر والأتباع المباشرين لعيسى لم يكونوا ليستطيعوا القيام بنشاط يذكر في القدس . بل كان موقفهم هو موقف أستاذهم فيما مضى وكانت تهددهم عين الأخطار التي هددته . »

وكانوا ، بدلا من تبشير الأستاذ برشوك « حلول ملكة الله ، يبشرون بـ « دعوة السيد المسيح ، إلا أن هذه وتلك صنفان من الادعاءات التي لا بد وأن تضعف أركانها إذا طال انتظار تحقيقها . »

لذلك ، كان من العسير أن نبين على وجه التحديد ما قام به أصحاب عيسى الأول من أعمال .

وخلاصة القول : أنه لم يبق لدينا أى معلومات يمكن الاعتماد عليها عن حياة أصحاب عيسى المباشرين سوى الفصول الأولى من مجموعة أعمال الرسل ، وحتى هذه الفصول لم تصل إلا في نسخة تختلف كثيرا — وبصورة تدعو إلى الشك — عن النص الأول .

وإن هذا الصمت ليدهو إلى الاعتقاد بأنهم لم يقوموا بأعمال خارقة ، والمرجح أنهم لم يكونوا ليستطيعوا ذلك .

ولعلنا نستطيع القول بأن بطرس ويعقوب الأكبر ويعقوب الأصغر وأيضا حنا في غالب الأمر ماتوا قتلى ، ... اهـ

وإذا كان المسيو شارل يصل إلى نهاية المطاف في تحليله لأعمال الحواريين وأنهم حولوا دعوة المسيح من :

التبشير بحلول ملكة الله إلى التبشير بعودة المسيح وأنهم لم يكونوا أصحاب فضل في نشر هذه الدعوة وأن النصوص لاتنهض قوية سليمة في مواجهة نقدها فيما يتعلق بالمعلومات عن أصحاب عيسى المباشرين ، وأن بطرس

وإخوانه قد ماتوا قتلى ، فإن الكاتب المصري الأستاذ زكي شنودة يلتق مع  
المسيو شارل في هذه النتيجة وإن اختلف أسلوب العرض للموضوع يقول  
الأستاذ شنودة :

... وقد اشتد هرودس الملك على المسيحيين فقتل يعقوب أخا يوحنا ،  
وسيجن بطرس وهذب سائر الرسل وأهانهم ولم يكن هؤلاء احتملوا كل  
صنوف العذاب والإهانة والموت في سبيل نشر دعوة الخلاص وتبشير كل  
الأمم بقيامة السيد المسيح ...

ويقول عن متى :

... ثم انطلق إلى الحبشة وصنع بها عجائب كثيرة فأمن على يديه كثيرون ،  
ومن ثم أطلق الملك عليه جنوده فأمسكوه وضربوه ضرباً مبرحاً حتى مات  
شهيداً

ويقول عن مرقس :

... ثم عاد إلى الإسكندرية فأسس فيها أول مدرسة لاهوتية وبني كنيسة  
في « بوكاليا » وراح يدعو الإيمان بالمسيح فقام عليه الوثنيون وراحوا  
ينكلون به ويمذبونه حتى مات شهيداً

ويقول عن لوقا :

وكتب انجيله باليونانية كما كتب أعمال الرسل ومات شهيداً في مدينة  
بتراس .

إذن ما قاله المسيو شارل :

... وكانت تهمدهم عين الأخطار التي هدته وكانوا بدلا من تبشير  
الأستاذ بوشوك « حلول ملكة الله » يبشرون بـ « عودة السيد المسيح »

إلا أن هذه وتلك صنفان من الادعاءات التي لا بد وأن تضعف ...  
هذا القول يصور هذه الحقيقة التي ذكرها الأستاذ زكي شنودة في كتابه  
تاريخ الأقباط ، وتحدث فيها عن مصير بعض كبار أتباع عيسى ونهاية جهادهم  
بالموت والقتل مما يصور عدم تقبل الأمم لدعوتهم .

وحول هذا المعنى يقول المسيو شارل :

« والحق يقال إن الإثني عشر لم يلاقوا في القدس من النجاح سوى  
القدر اليسير الذي كان يمكن لأي رجل منصف أن يتوقعه ، لقد كسبوا تأييد  
بضع عشرات من الناس مثلها هو الحال بالنسبة إلى كل فرقة دينية جديدة .

ولنشر هنا إلى أن تلك دلالة على عدم اهتمام أستاذهم بالانفصال عن  
مقيدة إسرائيل وعلى عدم رغبته في ذلك . ولكنهم أثاروا عداوة الكتبة  
والكهنة واحتقارهم ولاقوا منهم ألواناً من الاضطهاد ...

وقد انضم إليهم بعض الأتباع من المدن المجاورة للقدس بيد أنهم وصلوا  
سريعاً إلى قمة ما كان مقدراً لهم من نجاح بين اليهود الأصلاء ، ولم يكن ذلك  
بالشيء الكثير ... بل بدا للعيان ضعف أمرهم وأصبح مما لا جدال فيه أن  
هذه الفرقة سوف تفتى بفناء الجيل الذي نشأت فيه ، وأن ذكرى أتباع  
عيسى الناصري سوف يطويها نسيان الزمن كما طوى ذكرى أتباع يوحنا  
المعمدان وغيره من الأنبياء ، هـ .

وإذن ، فقد عمل الحواريون على تطوير ملة عيسى من : قرب حلول  
ملك الله :

إلى :

أن عيسى هو المسيح الموعود وإلى قرب عودته إلى هذه الدنيا .

وقد اكتنف هذه الدعوة اضطهاد عديد الألوان .

وهذا التطوير الذي جعلناه استنباطاً للعرض السالف يتحدث عنه في سفور واضح الميسو شارل فيقول :

... كانت فكرة قرب حلول ملكة الله الفكرة الأساسية في دعوة عيسى .

أما دعوة الحواريين فقد تحوالت إلى فكرة مركزة هي : أن عيسى هو المسيح الموعود وإلى قرب عودته لهذه الدنيا .

وهذان الموضوعان اللذان توضح لنا مجموعة أعمال الرسل ، أن الإثني عشر من الأصحاب سوف يعودون بها إلى القدس لشرحها وتنمية أسرارها .

ولا مناص لنا من الاعتراف بأن هؤلاء الأصحاب كانوا يمتازون بخيال دافق يزيد عن الحد . إذ أن المنطق وواقع الأحوال كانا ينبئان في صراحة بأنهم لن يلاقوا من النجاح مما لاقاه أستاذهم ، وبأنهم لابد سائرون إلى مثل ما سار إليه من مصير محتوم .

لم يؤمن اليهود بعيسى أثناء حياته ، فكيف يتعلقون به الآن وقد تجمعت الدلائل على أنه غرر حتى بنفسه فلم يستطع لها نجاة يوم التعذيب بل مات بائساً والناس تنظر إليه . . ؟

أيقولون إنه بعث ؟

ولكن من هم الشهود على ذلك ؟

لأنهم هم الأنبياء فحسب فما أضعفه من برهان ... ، اه

\*\*\*

وبذلك تم المرحلة الأولى من مراحل التطوير والتي كان فارسها المهند أتباع يسوع الأولون ...

وتظهر حقيقة الأمور في جو خاص ببيئة اليهود سواء كانوا في اليهودية  
أو منتشرين في جاليات في بقاع من العالم .

وأن الحواريين نقلوا ملة يسوع من مبدئها الذي كان يبشر به إلى نخلة  
خاصة بهم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التبشير بها .

وأن المجتمع العالمي - مع إدراكه أن دعوتهم خاصة باليهود - فقد  
اضطهدهم وقتل كبار أنباغ يسوع ...

## ثانياً - بولس : نشأة وأعماله

### ١ - النشأة

من عودة المسيح : إلى فكرة الخلاص

في عبارات وجيزة نحدث الأستاذ زكي شنوده عن بولس الرسول : قال :  
ولد في طرسوس من أبوين يهوديين وكان مكتسباً الرعوية الرومانية حتى إذا  
اكتمل تعليمه بطرسوس أرسل لأورشليم حيث تفضلع في الناموس على يد  
دعمائيل ، أشهر علماء اليهود في عصره وكان في بداية الأمر معادياً للمسيحيين ،  
وهو الذي كان يسمى «شاول» ، حتى ظهر له يسوع في طريقه إلى القبطس عليهم  
وصنع معجزة معه فأمن وأصبح من أشد المبشرين غيرة وإخلاصاً ، وقد  
خصص لتبشير الأمم ، ومع أنه لم يكن من الإثني عشر أو من السبعين  
رسولا فقد قام بأعظم عمل تبشيري في تاريخ المسيحية وقد طاف آسيا  
الصغرى واليونان وإيطاليا وروما وأسس عدة كنائس في آسيا وأوربا ،  
وقد تحمل في سبيل ذلك اضطهادات كثيرة حتى استشهد أخيراً في روما على  
عهد نيرون سنة ٦٨ ميلادية وقد كتب أربع عشرة رسالة باللغة اليونانية ، اهـ .

فهو إذن يهودي دماً رومي الجنسية

وهو ضليع في الناموس اليهودي

وهو العدو للمسيحية

ثم هو بعد ذلك مؤسس الكنائس

وهو كاتب أربع عشرة رسالة باللغة اليونانية

وتحتفظ فقرات عديدة من إصحاحات « أعمال الرسل » بسيرة شاول

الإجرامية نحو الكنيسة .

قال في الإصحاح الثامن :

« وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في اورشليم  
فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل ، وحمل رجال أتقياء  
استيفانوس وعلوا عليه مناحة عظيمة ، وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة  
وهو يدخل البيوت ويحرق رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن ،

( الفقرات ١/٣ الإصحاح ٨ )

وفي الإصحاح التاسع :

« أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلا على تلاميذ الرب ،

ويقول في الفقرة ٢٦ من نفس الإصحاح :

« ولما جاء شاول إلى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع  
يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ، .

ويتحدث المسيو شارل جينبير عن شارول قائلا في استفاضات طويلة :

• لقد ولد من عائلة يهودية أقامت بمدينة طرسوس وكانت مدينة طرسوس  
نشطة غاية في النشاط... كانت حلقة الاتصال بين هضبة آسيا الصغرى والشام  
ومفرق الطرق التجارية الهامة التي تجلب لإيها في آن واحد من اليونان  
وإيطاليا ... وقبرص وفنيقيا ومصر ... سيلا لا ينقطع من الأفكار والعقائد  
والتأثيرات المختلفة... وكان لها جامعة .

ويقول المؤرخ الجغرافي « سترابون » أن الجامعة كانت سبباً في شهرة  
المدينة في العالم اليوناني والروماني وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسات  
الفلسفية .

وكان أساتذة هذه الدراسات ينتمون إلى المذهب الرواقي ... وهكذا  
نستطيع أن نجد تفسيراً للأمر الذي يهمننا بالدرجة الأولى : وهو معرفة

بولس للبيادىء الأول في الفلسفة الرواقية وللوسائل الشائعة في الأساليب الخطائية لدى مفكرى اليونان ... فقد كلفانا أنه عاش حتى شبابه في هذا الوسط الذى تشبع بالتراث اليونانى حتى أيدى أساتذة الفلسفة ... هؤلاء الذين جمعوا بين التفكير الفلسفى والأسلوب الخطائى .

• والدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو لأول وهلة غريباً حقاً : مزيج من دعوى الإثنا عشر الأساسية. ومن الأفكار اليهودية ، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ، ومن الذكريات الإنجيلية ، والأساطير الدينية الشرقية .

وعليتنا أن ندرس هذه المسألة في شيء من التفصيل فهى تتعلق بالأسس الأولى لأخطر جدل يثيره تاريخ العقائد المسيحية : الجدل حول تطور هذه العقائد من دعوة عيسى كما حددناها في الفصول السابقة .

والنظرة الأولى إلى الحياة الدينية في الشرق الآسيوى ... تبين أن عدداً معيناً من الآلهة كان يحتل مكان الصدارة فيها خلال العهد الأول لقيام المسيحية ...

وكانت بين هذه الآلهة أوجه شبه لا تحصى . إلى درجة أنها امتزجت وتوحدت في بعض الأحيان وكان أهمها :

أثيس في بلاد الفريجين

وأدونيس في الشام

وملكارت في فنيقيا

ثم تموز ومردوك ، ربوع ما بين النهرين

وأوزيريس بمصر

وعليتنا أيضاً - إذا أردنا الإنصاف - أن نذكر الإله الفارسى (ميثرا) الذى بدأت شهرته في تلك العصور بين رجال الإمبراطورية الرومانية .

وأنا لا نرجح نظرية نشوء هذه الأساطير ، وتلك الطقوس إلى تطورها من بعضها البعض ... لأنها تشابهت لفيضها من نبع فكري وروحي متشابه ، وكانت هذه القرابة سبباً في تسهيل المبادلات الكثيرة بين أصولها ، وفي الإسراع بالتداخل والتفاعل النشط بين عناصرها فأصبحت تنسم بطابع عائلي ، ...

وإن الخاصية التي تثير الانتباه أكثر من كل الخصائص الأخرى لآلهة المنطقة عند دراسة تاريخهم الأسطوري لمي تلك التي بمقتضاها يموتون في موسم معين من السنة ثم يعيشون بعد ذلك في موسم آخر ، فيشعلون في نفوس المؤمنين بهم مشاعر الأسمى العميق، ثم يستثيرون لديهم مظاهر الفرح التي تكاد تصل إلى حد الجنون .

ونلاحظ إلى جانب هذا : أن هؤلاء الآلهة ليسوا في حد ذاتهم بالآلهة العظاء البالغين في العظمة ، بل إنهم يشبهون البشر من قريب في الكثير من أحوالهم .

ويهتم الدارسون إلى يومنا هذا بالطبيعة الأولى لبعض الآلهة ، ونحن في غالب الأمر نجد المعلومات التي نعتمد عليها متوفرة في وصف الاحتفالات التي كانت تقام تكريماً لهم ... وكل حفل منها يمكن أن يعتبر « مأساة ، مسرحية تمثل في أسلوب موت الإله ثم بعثه ، وقد تكون الطقوس مزدوجة ، وأفضل بذلك أنه كان يقام احتفالات في موسمين معينين من كل سنة ، وفي هذه الحالة يرتفع أحد الاحتفالين إلى مرتبة من الأهمية أعلى في أعين الناس على حساب الثاني .

هكذا كان الأمر مثلاً بالنسبة إلى الاحتفال الخاص بموت «تموز» في تمام موعد الانقلاب الصيفي ، وكذلك الاحتفال بموت أدونيس ... ،

وعلى النقيض من ذلك قد نجد في بعض الأحيان تجميعاً لعيدي الإله في

حفل واحد ، يقام في الربيع ، أو في الخريف ، ويبتدىء بنعى الإله الميت ، ثم لا يلبث الناس أن يجدوا بعثه من جديد .

تطورت أسطورة موت وبعث الإله هذه بتطور الشعور الديني يتعذب الإله - تماما كما يتعذب الإنسان. - ثم يموت كما يموت الإنسان ، ولكنه يتغلب على العذاب ، وعلى الموت ، إذ يبعث من جديد ، وأتباعه يمثلون رمزا ويجددون كل عام بشكل ما ، مأساة حياته على هذه الأرض وهم مع هذا يؤمنون بأنه يتمتع بحياة السعادة في ديار الخلد الإلهية .

فمشكاة « النجاة » إذن بالنسبة إلى بنى البشر بعد أن شاركهم الإله في ظروفهم الإنسانية بعدائه ثم بموته ، تتلخص في الوصول إلى أعماق أعماق المشاركة المصيرية حتى تنتهي بهم أيضا إلى البعث والحياة الأخرى في ديار السعادة اللانهائية ، والسييل إلى ذلك وجدوه في نوع من الطقوس المسرحية التي تنحو نحواً باطنياً . فيفرض في المؤمن أنه يشارك في الذات الإلهية بواسطة سلسلة من المراسم الدينية توصف بالفعالية ، أنه يمر رمزياً بمختلف مراحل التجارب التي مر بها الإله ، وبهذه الوحدة مع الإله يضمن الإنسان أن يصير إلى مصير الإله نفسه ... الخ

ولكن هل أتاحت الظروف المواتية لبولس كي يتعرف على الأفكار الجوهرية والطقوس الأساسية لهذه الأسرار في العبادات السائدة ثم يتأثر بها؟ ذلك هو السؤال الذي يتبادر إلى ذهننا الآن .

إن المعلومات التي وصلت إلينا عن الحياة الدينية في موطنه وطر سوس ، خلال العصر الذي يعيش فيه ليست بالمعلومات الوافية ، ولكن الآثار تدل دلالة قاطعة على أنه كان بها إلهان لهما مكانة خاصة : الأول يدعى : ( بعل طرز ) ، أي سيد طرسوس وهو الذي قرن أهل اليونان بينه وبين ( زيوس ) .

والثاني يدعى : ( ساندان ) الذي قرنه أهل اليونان أيضاً بـ ( هرقل )  
والإله الأول ( بعل طراز ) كان يتحكم في خصوبة الأرض فلما انتقلت  
عبادته إلى المدينة وقرن شيئاً فشيئاً بزيوس ارتفعت مكانته واتخذ شكل  
سيد الآلهة .

أما ( ساندان ) فقد بقى قريباً من المؤمنين به ، وكان في الأصل إله الخصوبة  
أو إله الزراعة ، وكان الناس يحتفلون به كل عام ... (١) .

فلو لم ير ( بولس ) من مظاهر عبادته سوى الطقوس السنوية لتمجيد موته  
لكان ذلك وحده أمراً بالغ الأهمية .

\* ومهما يكن فصل الخطاب في هذه المسألة فإننا نستطيع تأكيد حقيقة  
لا يمكن الجدل فيها تلك هي :

أن « طرسوس » لم تصبح بمحض الصدفة مهداً لـ « الحوارى » المرسل  
إلى المشركين ، أى الرجل الذى ساهم بأكبر قسط في نشر دين جديد للنجاة  
باسم المسيح عيسى ، وإنما كانت كذلك نتيجة لعوامل متعددة .

ومن ناحية أخرى ، فإننا حين ننظر إلى ملكات بولس العامة نجد أنه  
كان في وضع يلائم تحقيق عمله كل الملائمة ؛ فقد جمع بين مميزات ثلاث جعلت  
منه أقدر الناس على القيام بهذا الدور ، كان يونانياً ، وكان يهودياً ، وكان  
رومانياً ...

\* نأرجو طويلاً لم ينته إلى نتيجة حول التأكد من أن ( بولس )  
رأى عيسى ، والقضية التي ثبتت لنا على أى حال أنه لم ( يعرفه ) .

(١) يتفق مع هذا الاتجاه السيد آرثر فندلاى فى كتابه : صخرة الحق ،  
وفى كتابه : الكون المنشور إذ عرض محاولة بولس فى إطار ما كان موجوداً  
فى عصره من مثل أفكاره التي طور بها ملة عيسى ابن مريم ...

( ٢ - تألوا )

وأن النصوص التي تحوز أكبر قدر من الثقة في هذا المجال وهي رسائل  
« بولس » نفسه ، تقدمه لنا على أنه كان من مضطهدي « كنيسة الله » قبل أن  
تحدث معجزة طريق دمشق . وأن تفاصيل ما ترويه لنا « أعمال الرسل »  
( ١/٨ ، ٥٨/٧ - ١/٩ ، ٣ ) عن عنفه في الشر لتبعث على الشك ويبدو لنا  
من المرجح أن الغرض منها لم يكن إلا إبراز تحوله المفاجيء عن هذه العداوة  
الشديدة في صورة براءة ، و« كنهه » بقى من الثابت لدينا أنه بدأ حياته بالكرهية  
لهؤلاء الحقى الذين اتبعوا رجل الجليل المصلوب ، وأنه أوضح كراهيته هذه  
بالقول والعمل قدر ما استطاع أنه يكره هذا المجتمع المسيحى الأول .

... ولم يخرج الكاتب الألماني « هايمولير » عن جادة الحق عندما كتب  
في مقال عن « بولس » وعلاقته بعيسى : « أن بولس لم يتأثر بعيسى عن طريق  
المجتمع المسيحى الأول ولكن الأثر انتقل إليه بواسطة حلقة أخرى من  
حلقات سلسلة المتوارثات التي يمكن ربطها كما يلي :

( عيسى - المجتمع المسيحى الأول - المسيحية الهيلينستية - بولس ) .

## ٢ - الأعمال

من دعوى عودة عيسى إلى نحلة مستقلة

« إن مفهوم ( ابن الإنسان ) غير موجود لدى « بولس » لقد أبدله بمفهوم  
آخر لا يمت بصلة إلى الجماعات المتصلة الأواصر باليهودية .

إن موت عيسى في نظر الاثنى عشر ليس بالتضحية التكفيرية .

أما عند « بولس » فنعم ، وفي عفيده أن المسيح مات من أجل  
خطايا البشر .

ولم يكن الاثنا عشر ليوفقوا على نعمت عيسى بـ « ابن الله » مكتفين بتعبير  
« خادم الله » .

أما عند « بولس » فللقب : « ابن الله » لقب كثير الاستعمال بالنسبة  
إلى عيسى .

إن بعض المفاهيم الجوهريّة لدى المجتمع الأوّل نجدّها إذن غريبة أو مجهولة ، أو غير ذات شأن لدى الحوارى المرسل إلى المشركين .  
أما المفاهيم التي عرفت له فهو لم يخلقها وإن قام بتطويرها ولا بد لنا من القول بأنه أخذها من مصادر أخرى غير المجتمع المسيحي الذي أسسه أصحاب عيسى أنفسهم .

ولا بد لنا من الاعتقاد بأنه وجد هذه المصادر في مجتمع من المجتمعات الهيلينستية ، وأغلب الظن أن هذا المجتمع كان مجتمع أنطاكيا .

فرض قبول غير اليهود في ملة عيسى رغم أنف الحواريين :

• كان لا بد أن يأتي إلى الإيمان الجديد وفود من المشركين البسطاء فهل للبشرين بالمسيحية أن يقبلوهم فيها ؟

هل يصبح هؤلاء الأجانب الذين يجهلون شريعة موسى أصحاب حق في ميراث أمة ديهوا ، ؟

لاغرابة أن نرى الحواريين الاثنا عشر وهم الذين أشربوا بتعاليم عيسى رظاوا على يهوديتهم العميقة يستنكفون كثيراً من مثل هذه النتائج التي توصل إليها د بولس ، ويبدون أمامها تردداً قوياً إلا أنه فرضها عليهم فرضاً .

إلغاء الختان وإلغاء شريعة موسى :

• ولما أصبح مبدأ دخول المشركين في الدين الجديد مقبولاً وجد أنه من الصالح تيسير تطبيقه ، وكان د بولس ، على علم بأن عملية الختان لا يرضى عنها أهل اليونان ، وبأن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لا تنفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث أن آمن بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح .

بل إن هذا المسيح أتى خصيصاً ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد .

## فصل المسيحية :

\* وأذعن الاثنا عشر مرة اخرى لبولس فتقبلوا : ففكرة إعفاء الأتباع الجدد في ديار الوثنية من أحكام شريعة اليهود .

وكان المعنى الضمني لهذه التفرقة بين المسيحية واليهودية ، ودفع الأولى إلى أن تصبح ديناً متميزاً وصارت هذه النتيجة أمراً محتملاً بفضل نظريات بولس في المسيحية ، تلك النظريات المتأثرة بالفكر الهلنستي ، والتي غيرت تغييراً عميقاً من تصور الحواريين الاثنا عشر لعيسى وحياته وموته .

## \* الوضع في المبادئ :

ولم يلبث بولس الداعية أن أدرك أن فكرة البعث دخول مملكة الله لا تهم الإغريق كثيراً ، بل لم تكن لتجد لها تفسيراً ودعامة إلا بمنزجها في عناصر الأمل القومي اليهودي وإذا أريد للمشركون أن يتفهموها كان لابد من توسيع مداها وتقريبها من بعض المفاهيم المعتادة في تعاليم الأسرار الوثنية فيقدم المسيح لاعلى أنه الرجل الذي نفخ فيه « يهوا » من قوته نجدة للشعب المختار... بل على أنه مبعوث الله ليحمل إلى الناس جميعاً الخلاص واليقين بحياة أخرى سعيدة .

## فضيحة الصلب :

\* ورأى بولس بوضوح أيضاً : أن الأتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول « فضيحة الصلب » ، وأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشبته تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق ... وأعمل ( بولس ) فكره في هذه المشكلة المزدوجة وذلك بطبيعة الحال حسب الاتجاه الذي رسمه له مجتمع المهجر الهلنستي ...

لقد تجاهل فكرة عيسى الناصري التي أغرم بها الاثنا عشر ولم يتجه  
إلا إلى د عيسى المصلوب ، .

فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود .

وتمثل نوعاً من التشخيص لروح إله ، تصوره رجلاً ... رجلاً سماوياً ،  
احتفظ به الله إلى جانبه أمدأ طويلاً حتى نزل إلى الأرض ليثنىء فيها حقاً  
بشرية جديدة يكون هو ( آدمها ) وقد عثر د بولس ، على العناصر الجوهرية  
لكل هذه التركيبات الفكرية في مجموعة معينة من التطورات المعتادة في  
« الأسرار » .

وهذه العقيدة تنتهى - إذا سمح لنا باستخدام هذا التعبير - إلى ثمرة  
تبعث كثيراً على الاستغراب تلك هى : أن السيد عيسى يصور لنا إبناً لله  
العشاء الربانى :

ه كان الاثنا عشر عندما يلتقون في دار أحد الإخوة د يطعمون الخبز  
جماعة ، واتخذ هذا التقليد الشائع بين بنى إسرائيل والذي ترجح أن عيسى  
كان يقوم به أيضاً عند مشاركته للحواريين في الطعام - اتخذ في معناه لديهم  
ثوب رمز للوحدة : وحدة من أعضاء الجماعة ، ووحدة بينهم وبين المسيح -  
غير أن الدلائل كلها تشير إلى أنهم - حتى ذلك الوقت - لم يكونوا ليربطوا  
بصلة ما بين « كسرة الخبز ، وبين موت المسيح ، ولم يحملوا التقليد في ذاته  
قيماً تبلغ به مستوى الشعائر القدسية .

وشعر د بولس ، بضرورة الكشف عن المغزى العميق لتقليد « تناول  
الخبز جماعة ، فربطه ربطاً لا ينفصم إلى عذاب عيسى الذى تحمله لتخليص  
البشرية فيما زعم بولس لما لقيه من عذاب الصلب وتقول ( الرسالة الأولى  
إلى أهل كورنثوس ) ( ٢٣/١١ ) في الليلة التي سلم فيها ( إلى الرومان ) أخذ

السيد عيسى خبزاً وبعد أن شكر الله كسر هذا الخبز وقال : « هذا جسدي » وهو لكم فلتفعلوا ذلك دائماً تذكرة لي ، ... وهكذا أيضاً تناول الكأس .

وموجز حديث شارلز جنيفير :

أن بولس ولد في أسرة يهودية وفي مجتمع يعج بالفلسفة الرواقية وتمازج جوه الفكرى الفلسفة الهلنستية ( الرومانية القديمة ) وأن فكرة موت الإله وبعثه وفكرة الخلاص كانت تملأ الجو الدينى فى المجتمعات الفارسية والوثنية وخاصة « طرسوس » المدينة التى ولد فيها بولس وأنه بدأ حياته عدواً سفاحاً لدم المسيحيين . فهو أمشاج من الفكر اليهودى والهلينستى والرواقى وعدوهم هو مشجع بأفكار الخلاص والبعث تلك التى امتلأت بها أروقة التدين فى العصر الذى كان يعيش فيها فظفر ظفيرة عالية جداً من سفاح قاتل إلى مبشر متعصب ، وأنه هو الذى أخرج ملة عيسى من ثوبها الطبيعى إلى ثوب جديد فهو الذى :

• بدل وصف عيسى من ابن الإنسان الذى كان يطلعه الحواريون على أستاذهم إلى ابن الله .

• وهو الذى ألغى اختصاص ملة عيسى بشعبه اليهودى .

• وسمح للمشركين عامة بالدخول فيه .

• وأنه ألغى شريعة موسى فى الحتان وكثير من الشرائع لإرضاء للجدد من المشركين وبقية المجتمع اليونانى .

• وأنه ادعى أن عيسى ألغى شريعة موسى .

• وأنه صاحب فضيحة الصلب ، والعشاء الربانى ... الخ .

ويكون بولس بهذا قد خالف :

١ - الحواريين الذي أجبرهم على قبول آرائه ، فيكون داخلا في وعيد عيسى حسب مايقوله الإنجيل الأول : « احترسوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » ، ( متى ٧/١٥ )

« ويل للعالم من العثرات فلا بد أن تأتي العثرات ، ولكن ويل لذلك الذي به تأتي العزة ،

« فإن كثيراً سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين » ، ( متى ٢٤٤ )

« فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة ،

( متى ١٥ / ٢٤ )

« لا تظنوا أني جئت لآنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لآنقض بل

( متى ١/١٧ )

لآكمل ،

« ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمى يسوع كما تسمى من الملاك

( لوقا ٢/٢١ )

قبل أن حبل به في البطن ، .

إن « بولس » بوضعيته الجديدة التي أرغم الحواريين على قبول

مبادئه ... قد خرج على نصوص من أناجيل من سبقوه إلى :

١ - مصاحبة عيسى مصاحبة فيها التلقي عنه والاتباع له .

٢ - ومعرفة الحق في الملة التي جاء بها عيسى من عند الله .

أفلا يوضع في التقدير افتراض أن بولس اليهودي كان متعصباً ضد

المسيحيين فسأهم في إبادتهم فلما لم يفلح غير أسلوب هدمه من الخارج

يهدم آخر من الداخل ؟ ويكون ذلك أكثر تعقلا من قبول قصة رؤياه التي

لم يقم عليها دليل لاسيما وأنه لم يشاهد السيد يسوع ... ؟

## ثالثا - الاضطهاد

العصر الرسولى

الاضطهاد فى اللغة مأخوذ من : ضهد ، أو من أضهد وزيدت التاء بدلا من تاء الافعال فى لفظ اضهد .

والإسلام بمقت الاضطهاد ويرفضه فى العقيدة : قال الله تعالى لا إكراه فى الدين ، ويرفضه كذلك فى المعاملات فى الحديث الشريف المروى من طريق شريح : ( كان لا يجيز الاضطهاد ولا الضنطة ) قال فى كتاب : « النهاية فى غريب الحديث والأثر » ، المعنى : أنه كان لا يجيز البيع واليمين وغيرهما فى الإكراه والقهر ... وقد أورد القرآن الكريم سياسة الاضطهاد فى العقائد فى إطار توضيح بميزات الجبارة والفراعين الذين يكرهون الناس على اعتقاد ما لا يقبلونه بالقلب والوجدان ...

ولقد سخر القرآن الكريم من فرعون إذ هدد السحرة الذين وعدمه بالثواب والأجر العظيم إن كانوا هم الغالبين لما قالوا : « إنا إلى ربنا لمنقلبون » ... وتحدث القرآن عن أصحاب الأخدود فى صورة تتقذى منها أعين الرحاء ، وتنفطر لها قلوب الشجعان رعبا وأسى : « وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

ولا شك أن الاضطهاد أو التعذيب فى أية صورة من صوره بمقوت من الطبع الإنسانى .

إن الذين يحترمون إنسانيتهم لا يسمحون لأنفسهم بالإقدام على تعذيب آدمى لإكراهه على قبول مبدأ لا يحبه ولا يقبله .

ولقد قررها القرآن الكريم : « أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، وهذا تقرير منسجم مع المبدأ الإسلامي الذي كرم الله فيه البشرية جميعا ، ولقد كرمنا بني آدم ... »

وإن أمقت ما يمقته التاريخ أن يجرؤ حاكم منحرف على تعذيب واضطهاد بني جلدته الذين يتكلمون بلغته ويشتركون معه في مصير الوطن الذي يحويهم إن في الخير ، وإن في الشر .

وإن الزعيم الذي يحمل له التاريخ هذه الجرة بالإقدام على اضطهاد بني جلدته ومواطنيه هو أنمس زعيم وأضل قائد ، وأحقر سياسي ... ثم هو لاشك سوف ينهزم وسوف تكون هزيمته فريدة في التاريخ كذلك ... أما حسابه مع الله فله يوم يقال فيه لجهنم « هل امتلأت ؟ » ... وهي نار يسميها أمثال هؤلاء الجبارين وهي تكاد تتميز من الغيظ ... وتقول : « هل من مزيد » ..

وإن الاضطهاد الذي منبت به نخلة المسيحيين لما يثير الاشمزاز من كل حاكم أو أمة اشتركت في هذه الجريمة البشعة ، ويثير كذلك اللعنة على كل من شارك في هذا الاضطهاد ، وخاصة اليهود الذي ابتدأوا بإشعال النار الأولى لموجات التعذيب عندما فتنوا أحد أنبيائهم « عيسى عليه السلام » وحارلوا أن يقدموا قربانا لأهـوائهم إلى الحاكم الروماني في فلسطين قال في إنجيل متى :

« والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ ، وأما بطرس فتبعه من بعد إلى دار رئيس الكهنة فدخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية ، وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه . »

( ٦٠/٥٧ الإصحاح ٢٦ متى )

وكما قلت في كتاب : « أضواء على المسيحية » ...

« ... وسوف أعرض ما حدث بإيجاز ، إذ أنه يسوؤنا ما حل بالمسيحية فالعواطف الإسلامية التي ترسمها سورة « الروم » ، تدرب المسلم على احترام البشر الذين هم في جانب الله ... ولولا أن تلك مرحلة هامة لدراسة المسيحية لتجنبتها تماما ،

كذلك أقول اليوم هنا : إنني لن أتعرض لعرض ما حدث من ألوان الاضطهادات على أنه شيء يسر له إنسان ما فضلا عن كونه مسلماً... وسوف أنجنب إسناد المادة العلمية لغير المسيحيين المتعصبين لنحلهم لا تجنب مرارة نقل الاضطهاد ، وليكون على أحداثهم من أنفسهم شاهد ودليل .. (١) من الحصاد النكد

### أول الاضطهاد :

قال الأستاذ زكي شنودة المحامي في كتابه : تاريخ الأقباط :

### « اضطهاد الخاكم :

« أما هيروُدس فحين سأل عن المجوس وعلم أنهم خدعوه غضب جداً وأمر بقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم ، وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون ، عسى أن يقتل يسوع من بينهم ، وحينئذ ظهر ملاك الرب ليوסף في حلم قائلاً : قم وخذ الصبي واهرب إلى مصر ، .

### « اضطهاد اليهود :

« فلما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله تستمع إلى تعاليمه وتمجد معجزاته ... اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين : « ماذا نصنع ؟ ، فقال قيافا رئيس الكهنة : إنه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أمة .  
ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه ، .

• الحاكم واليهود معاً :

... وبعد أن قضى في الصلاة وقتاً طويلاً يكرر الرجاء والابتهاال عاد إلى تلاميذه ، وقال لهم : « قد أتت الساعة هوذا : ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة » .

وحينئذ أقبل يهوذا ومعه جنود رؤساء الكهنة والفريسيين وجمع كثير بسيف وعصى ، وكان يهوذا قد قال لهم : « الذي أقبله امسكوه » ، فتقدم إليه قائلاً : ياسيدى . وقبله ، فقال له يسوع : يا يهوذا أبقبله تسلمنى ... وألقوا أيديهم عليه ... » .

• الحاكم واليهود والشعب جميعاً :

« وجاءوا بعد ذلك إلى « بيلاطس » قائلين : « إننا وجدنا هذا يفسد الأمة مدعياً أنه ملك .

فاستجوبه « بيلاطس » ، ثم اتجه إلى رؤساء الكهنة والمجتمعين قائلاً : لأنى لا أجد علة في هذا الإنسان .

وكانت العادة أن يطلق الوالى للجموع أسيراً واحداً تختاره ، فقال لهم « بيلاطس » : من تريدون أن أطلق لكم : يسوع ، أم باراباس ؟ وكان هذا اصماً وقائلاً ... فقالوا : أطلق لنا باراباس .

فقال : فاذا أفعل بملك اليهود ؟

فصرخوا قائلين : اصلبه ، اصلبه .

فعاد وقال لهم : أى شر فعل ؟ إنى لا أجد فيه علة للموت .

فصاحوا أيضاً وقد ازداد هياجهم قائلين : اصلبه ، اصلبه ...

فاخذ « بيلاطس » ماء وغسل يديه أمام الجميع وقال : « إنى برىء من دم

هذا البار » .

فأجاب الشعب قائلاً : دمه علينا وعلى أولادنا .

وحينئذ أطلق لهم « باراباس » ، وأما يسوع فجلده وأسلبه ليصلب  
فمضى به الجنود إلى داخل دار الولاية حيث ألبسوه ( أرجوانا ) وضفروا  
إكليلا من الشوك ووضعوه عليه ، وبدأوا يستهزئون به قائلين : السلام ياملك  
اليهود ... ويضربونه على رأسه بقصبة ويصقون عليه - ثم يسجدون له  
جائين على ركبهم ... وأخيراً نزعوا الأرجوان ، وألبسوه ثيابه ، وخرجوا  
به ليصلبوه ، (١) .

وقبل أن نستمر في النقل عن الأستاذ زكي شنودة أحب هنا أن أبدى  
ملاحظتين :

الأولى : أن الصلب كان بناء على طلب الجموع التي هاجت وصاحت  
اصلبوه ، اصلبوه ...

الثانية : أن قول الأستاذ شنودة : ثم يسجدون له جائين على ركبهم غير  
منسجم مع قوله : وبدأوا يستهزئون به ويضربونه ... ويصقون عليه ...  
اللهم إلا إذا كان مراده أنهم كانوا يفعلون ذلك تهكما به ...  
استمرار القتل والاضطهاد للحواريين ، والاتباع الرسل :

وقد اشتد هيرودس الملك على المسيحيين فقتل يعقوب أخا يوحنا وبسج  
بطرس وعذب سائر الرسل وأهانهم ، وكان ذلك سنة ٤٤ ميلادية فكان  
يعقوب بذلك أول من استشهد من الرسل ...

• متى البشير : ثم انطلق إلى بلاد الحبشة وصنع بها عجائب كثيرة فآمن  
على يديه كثيرون ... ومن ثم أطلق الملك عليه جنوده فأمسكوه ، وضربوه  
ضرباً مبرحاً حتى مات شهيداً ...

• مرقس البشير : ثم عاد إلى الإسكندرية فأسس فيها أول مدرسة

(١) راجع النصوص في إنجيل متى الإصحاح ٢٧ - الفقرات من ١١ إلى ٣١

لاهو تية وبنى كنيسة في د بوكاليا ، بالقرب من شاطئ البحر ، وراح يدعو للإيمان بالمسيح فقام عليه الوثنيون وراحوا ينسكون به ويعذبونه حتى مات شهيداً ..

• لوقا البشير : مات شهيداً في مدينة د بتراس ، .

• يعقوب الرسول أخو متى : استاء رئيس كهنة أورشليم من انتشار المسيحية على يد يعقوب فأجبره على الصعود فوق جناح الهيكل كي يشهد أمام اليهود ضد المسيح فوقف وقال لهم : إن يسوع جالس الآن في الأعلى عن يمين الرب . فالتوه من فوق جناح الهيكل ثم رجوه حتى مات شهيداً في نحو سنة ٦٢ ميلادية .

• بطرس الرسول : هو سمان بطرس من مدينة صيدا الواقعة على بحيرة طبرية . . . . . زج به هيرودس ملك اليهود في السجن ثم بعد إطلاق سراحه ذهب لبشر في أنطاكية . . . . . ومصر . . . ثم ذهب أخيراً إلى روما حيث التقى بالرسول د بولس ، وكان قد سبقه إليها فلما انتشرت المسيحية في روما بواستطهما فزع الإمبراطور ( نيرون ) وأمر بالقبض عليهما ، وقد حكم على بطرس بالصلب ، فأبى أن يصلب بالطريقة التي صلب بها سيده ، وطلب أن يصلب منكساً وكان ذلك في سنة ٦٥ ميلادية .

• بواس الرسول : تحمل في سبيل ذلك اضطهادات كثيرة حتى استشهد أخيراً في روما على عهد ( نيرون ) سنة ٦٨ ميلادية .

[ أقول : وما نفعه جهاده في فصل المسيحية عن أصلها اليهودى إرضاء للوثنية والحكام ] .

• يهوذا الرسول : ويدعى كذلك د لباوس ، ولقبه : تداوس ويقول تاريخ الأرمن : أن تداوس هو أول من بشر بالمسيحية في بلادهم . . . . . وأخيراً استقر في بلاد الفرس حيث مات شهيداً .

\* متياس الرسول : ولد في بيت لحم واختاره يسوع ضمن السبعين رسولا ... وقد بشر في فلسطين ... ثم عاد إلى اورشليم فقام عليه اليهود ورجوه بالحجارة حتى مات ، وكان ذلك في نحو سنة ٦٨ ميلادية .

\* فيلبس الرسول : ولد في بيت صيدا بالجليل ، وقد اختاره المسيح قائلاً له : « اتبعني ، ... بشر في أفريقيا ... ثم ذهب إلى آسيا الصغرى ... وصنع هناك عجائب كثيرة إلا أن الوثنيين حنقوا عليه ، وعذبوه عذاباً أليماً ثم صلبوه منكسا ودفن في ( هيرا بوليس ) بالقرب من ( لاروكية ) .

\* برثلماوس الرسول : وهو ذاته : نثنائيل ... لما رآه يسوع مقبلاً إليه قال عنه : « هو ذا إسرائيلي حقا لاغش فيه ، وقد اختاره بعد ذلك ضمن الاثني عشر تلميذاً ، وكان هو أحد السبعة الذين ظهر لهم المسيح بعد قيامه ... انطلق ليبشر في آسيا الصغرى فدخلها بحيلة إذ باع نفسه كعبد .

واشتغل في زراعة الكروم مع سيده الذي اشتراه ... ثم ذهب إلى بلاد الهند واليمن ... وأخيراً عاد إلى بلاد الأرمن وبشر فيها ، فثار عليه كهنة الاوثان في « لوكانيا » بالقرب من بحر قزوين ، فصلبوه ثم سلخوا جلده ، وقطعوا رأسه ثم وضعوه في غرارة وألقوه في البحر ...

\* سمعان الرسول : وقد اختاره المسيح ضمن الاثني عشر وقد بشر في أفريقيا ، وبريطانيا ، وفارس ... وحين كان مع يهوذا الرسول تأمر عليهما السكينة وحرصوا الشعب على قتلهما فنشروا سمعان من وسطه بمنشار ، وقطعوا رأس يهوذا ...

\* اندراوس الرسول : هو أخو بطرس الرسول ، وكان تلميذا ليوحنا المعمدان ، ولما سمع عن يسوع ذهب إليه وبقى معه ... ثم بعد صعود المسيح بشر في فارس وبيزنطة ، ومقدونية ( أي اليونان ) وحين كان في مدينة « بترام »

اليونانية قبض عليه والى وأوسعه ضربا ، ثم طاف به عريانا في المدينة ثم صلبه على صليب خاص سمي بعد ذلك : صليب مارتدراوس وقد ظل معلقا عليه يومين حتى فاضت روحه .

• **توما الرسول :** ويسمى كذلك « ديديموس » ... وقد اختاره المسيح ضمن الاثني عشر تلميذا ... وبعد حلول روح القدس عليه بشر في اليهودية ، وفارس ، والحبيشة ، والصين ، والهند ، وفي هذه الأخيرة قام عليه عبدة الأوثان وقتلوه طعنا بالحرب ودفن في « مليابور » .

استمرار الاضطهاد والتعذيب لخلفاء الرسل :

• **شهداء أسقفية اورشليم .**

كانت اورشليم هي مركز الإشعاع في بشارة السيد المسيح ... وكان أول من أقيم أسقفا لأورشليم هو يعقوب البار تلميذ السيد المسيح؛ يقول الأستاذ شحادة خوري :

« إن أول أسقف نصب على الكرسي الأورشليمي كان يعقوب الرسول ... وبعد أن تأسست الكنيسة في اورشليم انتخب أسقفا لها وذلك سنة ٣٤ م وأخيرا نال الشهادة على جناح الهيكل حين طرحه اليهود من على جناح الهيكل ورجوه بالحجارة ، ونال الشهادة سنة ٦٢ م .

وبعد ذلك انتخب لإدارة الكنيسة سيمان أخوه ، وفي سنة ١٠٦ وشي بهذا الأسقف عند والى اليهودية فأذاقه من العذاب ألوانا ، وأخيرا حكم عليه بالإعدام صلبا فنال موت الشهادة وله من العمر ١٢٠ سنة . »

يقول الأستاذ شنودة :

« حتى إذا قتل اليهود يعقوب خلفه أخوه سيمان أحد السبعين رسولا ،

وقد قبض عليه الإمبراطور (تراجان) وجلده بالسياط ثم أمر بصلبه فات  
شهيداً سنة (١٠٧ م) .

### بقية الأساقفة الأورشليميين :

يقول الأستاذ شحادة خورى :

وعلى أثر استشهاد هذا الأسقف البار رقي الكرسي الأورشليمي -  
الذي ما زال مقره في « بيلا ، ثلاثة عشر أسقفاً من أهل الختان وذلك في  
مدة ٢٨ سنة من سنة ١٠٦ - سنة ١٣٤ ولا يعلم شيء أكيد عن تاريخ حياة  
هؤلاء الأساقفة بالنظر لاضطهاد اليهود لهم إلا أنه من الثابت المحقق أن  
معظمهم قضى شهيداً .

وإذا كان الأستاذ شحادة خورى يوضح هذه الحقيقة في كتابه : خلاصة  
تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية ، فإن الأستاذ شنودة لا يأتي بهذا  
التوضيح في كتابه : « تاريخ الأقباط ، بل يشير في إيجاز بقوله : وما زال  
كرسي أورشليم قائماً حتى اليوم .

### • أسقفية أنطاكية :

بدأت المسيحية تدخل أنطاكية بعد استشهاد « أسطفانوس » ثم دخلها  
« برنابا » كما ذهب إليها بطرس وبولس ، ورسم لها « أغناطيوس » ،  
الملقب بالثيوفورس أسقفاً للمسيحيين الذين من أصل يهودي .

و « أفوريوس » للمسيحيين من الأمم ( أى الذين ليسوا من أصل يهودي )  
وقد قبض الإمبراطور (تراجان) على أغناطيوس وأرسله مقيداً بالسلاسل  
إلى روما ، لكي يلقي هناك للوحوش ... ثم حمله الجند للوحوش فاقضوا  
عليه ، ولم يتركوا منه إلا عظماً ... وكان ذلك سنة ١١٥ ميلادية .

## • أسقفية روما :

دخل الدين، المسيحي إلى روما عن طريق بعض أهلها الذين هم من أصل يهودي وكانوا يزورون أورشليم فعادوا منها بإيمانهم الجديد... ثم ذهب بولس إلى روما بنفسه ، وأقام عليها الأسقف « لينوس ، وقد خلفه « أنيكليتوس ، ثم « أكليمبس ، وهو : إكليمنفوس الروماني وكان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني فنفاه الإمبراطور ( تراجان ) إلى شبه جزيرة القرم ... وهناك وضعوا في عنقه مرساة وطرحوه في البحر فمات شهيداً نحو سنة ١٠٠ ميلادية .

## • أسقفية أفسس :

بدأ البشارة في أفسس بولس الرسول ، كما ذهب إليها يوحنا ... ومن الأساقفة الذين أقامهم بولس الرسول عليها « ثيموثاوس ، ... قام عليه اليونان واليهود وظلوا يضربونه حتى مات سنة ٩٧ ميلادية .

## • أسقفية أزمير :

بدأ البشارة في أزمير يوحنا الرسول وأقام عليها « بوليكريس ، وظل أميناً إلى أن مات شهيداً .

## • أسقفية أنبسا :

كانت أنبسا من أوائل البلاد التي قصدتها الرسل للتبشير فيها ، وأقاموا بها أساقفة ومن أشهر أولئك الأساقفة « ديوناسيوس الأنثني ، وهو عالم يوناني قصد الإسكندرية في شبابه ليتبحر في العلوم الفلسفية ... أقامه بولس الرسول اسقفاً على أنبسا ... انطلق إلى روما ثم غادرها ليبشر في بلاد الغال - فرنسا - حتى إذا بلغ باريس قبض عليه الوثنيون هو واثنتين من تلاميذه وعذبوه

هذا بابا ألبا حتى إذا تمزق لحمه دبونا سيوس ، وكان قد بلغ المائة من عمره  
علقوه على صليب فراح يعظ الناس وهو معلق عليه حتى فاضت روحه .

• أسقفية ليون :

من أشهر أساقفة ليون ، دأبريناوس ، تلميذ أسقف أزميز «بوليكريس»  
لما سمع الإمبراطور (سافيروس) به أمر بقتل كل من اعتنق المسيحية ومن  
ثم وقعت مذبحه عظيمة راح ضحيتها نحو تسعة عشر ألف نفس وكان  
دأبريناوس ، من أوائل من استشهدوا في هذه المذبحة سنة ٢٠٣ ميلادية .

• أسقفية قرطاجنة :

كان لها شأن كبير في عصر الأباطرة الوثنيين وخاصة على يد القديسين :  
ترتليانس ، كيريانس أما كيريانس فقد استشهد في عهد الإمبراطور (فاليريان)  
سنة ٢٥٧ ميلادية .

• أسقفية الاسكندرية :

كان مرقس الرسول هو الذي أسس كنيسة الاسكندرية سنة ٦٢ ميلادية  
ورسم لها أول أسقف وهو ايانوس ومعه ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة .

ولم تكن أخبار المسيحية مجهولة لدى أهل الاسكندرية قبل أن يذهب  
إليها مرقس لأن الثابت أن كثيرين من سكانها اليهود كانوا قد زاروا اورشليم  
في عيد الفصح وسموا بمحاكمة المسيح وصلبه وقيامته ... ومن ثم لم تكن  
بشارة مرقس أمراً جديداً أو غريباً عليهم .

وكان أول من بشره دمرقس ، إسكافياً اسمه د ايانوس ، وحدث بيننا  
كان يستعمل الخرز لإصلاح حذاء مرقس أن أصاب يده فأدماها فصاح قائلاً  
«يا إله الواحد ، فأخذ مرقس يده وشفأها ... فلما رأى الوثنيون بوادر نجاح  
الرسول في بشارته ضيقوا عليه وراحوا يترهبون له ليفتكوا به ، ولكنه

أقام انيانوس أسقفاً ووضع قداساً للصلوات هو أصل المقدسات المعمول بها عند الأقباط اليوم .

[ وقبل أن أمضى في نقل ما كتبه الأستاذ شنودة عن مستقبل أسقفية مصر أحب أن أسأل الأستاذ شنودة هنا ثلاثة أسئلة :

الأول : كيف ادعيت قبلاً : أن شعب مصر كان في حاجة ماسة إلى دين صالح فلم يكن تبشير مرقس أمراً غريباً على المصريين ثم هنا تقول فلما رأى الوثنيون بوادر نجاح مرقس ضيقوا عليه ..

إذا كان الشعب يشعر أنه في حاجة ماسة إلى دين جديد فلماذا قاوم مرقس حتى قتله ؟

الثاني : أن ادعاءك أن الدين الجديد ينطوى على أمور لم يكن من الصعب على المصريين فهمها وإساعتها لأنهم كان لديهم في ديانتهم ما يقربها إلى أذهانهم متضارب مع وصفك للديانات المصرية أنها كانت تعانى في ذلك الحين الذى ظهر فيه مرقس أشد حالات الفساد والضعف .

بل إن قولك هذا يبطله صياح الإسكافي ( انيانوس ) : أيها الإله الواحد ومعروف أن الديانة المصرية كانت قد وصلت إلى حالة من التوحيد .

فأين الفساد والضعف اللذين وصفت بهما حالة الدين عند المصريين وقت مجيء مرقس ؟

الثالث : كيف يقيم مرقس إسكافياً لم يلبث ملياً في الدين الجديد أسقفاً على كنيسة لها شمامسة وقساوسة ؟؟

أفكان حال القساوسة والشمامسة مثل حال ( الإسكافي : أنيانوس ) ؟

أو است ترى معي أن هذا غير مقبول في عرف العلم العادي بله العلم  
الديني ؟ .

أمن السهل اليوم على من يدخل المسيحية أن يصير في الغد أسقفاً ؟ .  
وهل من السهل اليوم على من يدخل الجامعة اليوم أن يحصل على  
الدكتوراة في العام القادم ؟  
مع الاعتذار للتشبيه . . .

أم أن « انيانوس الإسكافي » ظهر له يسوع على طريق الإسكندرية كما  
ظهر من قبل للسفاح اللدود « شاول » : بولس ، فكلاهما لم ير يسوع بل إن  
حال انيانوس معقولاً عن حال بولس ؟ ] .  
ثم يهدئنا الأستاذ شنودة المحامي عن مصير مؤسس هذه الأسقفية  
« مرقس » ، فيقول :

« حتى إذا كان عيد القيامة ٢٦ إبريل سنة ٦٨ ميلادية وهو يحتفل بالعيد  
في الكنيسة مع شعبه هجموا عليه ووضعوا حبلاً في عنقه وراحوا  
يجرونه في طرقات المدينة وساحاتها حتى تمزق لحمه ونزف دمه ، وما فتوا  
يفعلون به هكذا حتى كان المساء فألقوا به في السجن ثم في اليوم التالي طأوا  
به وراحوا يجرونه كذلك حتى أسلم الروح » .  
ذلك حصاد نكده جره الاضطهاد على يسوع والحوازين من بعده  
ثم على الرسل وخلفائهم .

وهو حصاد يزلزل الأعصاب ، ويمطل الفكر ، ويؤلم القلب ، ويورث  
الحفيظة على المعتدين الآثمين .

يصفها الأستاذ ميشيل جرجس في كتابه الكنيسة المصرية بقوله :

« إن المملكة الرومانية كانت تعتبر « الدين » المسيحي ديناً غير شرعي  
فلم تر بدأ من مقاومته باضطهادها أتباعه للقضاء عليه » .

ويقول الأستاذان شحاته ونقولا خورى فى كتابهما : خلاصة تاريخ  
كنيسة أورشليم الأرتوذكسية :

« يسمى المؤرخون الكنائسيون القرون الثلاثة الأولى لميلاد بالعصر  
الرسولى ، والقرون الثلاثة الثانية بالعصر الذهبى .

وقد احتملت الكنيسة المسيحية جماء فى العصر الرسولى من الاضطهادات  
ماتنوء به تحت حملة راسيات الجبال فاستشهد ألوف من المسيحيين كما استشهد  
قبلهم معظم الرسل . . . . »

ويقول :

« وقد نالت فلسطين من هذه الاضطهادات الحظ الأوفر لوجود النصرانية  
فيها بين عدوين لدودين هما : الرومان واليهود ، فإن المساعى التى بذلها كل منهما  
لقتل هذا المذهب الجديد فى مهده كانت كافية لمحور كل أثر للنصرانية فيها . »

\* \* \*

وإن كان الأستاذ زكى شنودة والأساتذة شحاته خورى وأخوه نقولا  
خورى قد عرضوا حصاد الاضطهادات بأهات المؤرخ المتعصب لبنى نحتله ،  
فإن العالم الفرنسى المسيو شارل جنبيير أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ  
الاديان بجامعة باريس يتناولها من الناحية الموضوعية فيحللها تحليلاً علمياً  
فى كتابه القيم « المسيحية : نشأتها وتطورها ، الذى نقله عن الفرنسية إلى  
العربية خدمة للبحث العلمى المحاميد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور  
عبدالحليم محمود نشرته المكتبة العصرية - صيدا - بيروت . . يقول شارل :

« ... الطرفان مسئولان :

تأخر انتشار المسيحية فترة ما وبدت الديانة الجديدة وكأنها آخذة فى  
سبيل التدهور ؛ بسبب العداوة العنيفة التى أظهرها تجاهها المجتمع الوثنى

وحكومة روما تلك العداوة التي اتخذت لها ثوباً مما نسميه بـ « الاضطهادات »  
وكان لكل من الطرفين في النزاع بين الكنيسة والدولة قسطه من  
المسئولية فسيحيوا العهد الأول آمنوا بأن نهاية العالم وشيكة الوقوع وتطلعوا  
بآمالهم إلى يوم القيامة ، فقلّ بطبيعة الحال اهتمامهم بواجبات وهموم الحياة  
الدينيوية ، وأصبح حب مملكة القدس السماوية في قلوبهم يضر بمصالح الوطن  
الروماني بصورة واضحة .

كانت الخدمة العسكرية مثلاً بغيضة إليهم لأنها تنطوي على فروض وثنية .  
وبدت لهم مشاركتهم في الخدمة المدنية وكأنها شيء لاجدوى فيه . ثم أصبحوا  
يرفضون في عناد الإسهام في كل مظاهر التأييد التي كانت تطلبها حكومة  
الإمبراطورية ؛ احتجاجاً على طابعها الديني الوثني العام .

ولم تكن الدولة الوثنية لتستطيع التسامح إزاء موقف هؤلاء للقوم الذين  
إزداد عددهم يوماً بعد يوم .

ومن ناحية أخرى ، كانت الدولة متسامحة حقيقة وبصورة واسعة تجاه  
الديانات غير الرسمية ، إلا أنها كانت تضع لهذا التسامح حدوداً تراها ضرورية  
من أجل الحفاظ على مقومات الحكم ، مثال ذلك ما فرضته على سائر الديانات  
من الاحترام لدين الدولة ... والمشاركة في القرابين المقدسة إلى الإمبراطور  
المؤله ، ثم كانت على حذر شديد من الخرافات التي تضلل نفوس البشر  
الضعيفة ، وقد رأت في المسيحية خرافة من هذه الخرافات ... وأخيراً كانت  
الدولة تتوجس من الجماعات السرية ، وكان القائمون بأمور الأمن يعملون تمام  
العالم أن المسيحيين يجتمعون ليلاً دون طلب الإذن اللازم لذلك .

أما المسيحيون فكانوا لا يقبلون أن يعتبر الناس جرماً ما يقومون به من  
التحايل على كيد الشيطان الذي يتخذ مظاهر الأصنام وكان ضميرهم يعارض

بقوة قاهرة ما نطلبه الدولة من التزامات وما يفرضه القانون من واجبات . .  
... ثم مع المجتمع : وظهر التعارض بين وجهات النظر في علاقات  
المسيحيين بالمجتمع مثلما ظهر في علاقاتهم مع الدولة ،  
فهم لا يحترمون لهذا المجتمع ما كان يتمسك به من آراء ثابتة ومن  
تقاليد ...

ولهذا نرى الدولة والمجتمع على حد سواء لا يستطيعان إدراكا لما انطوى  
عليه التعصب المسيحي من سمو ... فيشعران تجاهه بالغضب الشديد .  
ويذهب الشعب إلى اظهار كراهيته العنيفة فيلقى على طائفة المسيحيين  
بكل ما اعتاد أن يلقى على اليهود من مسبة . بينما يعمل أصحاب السلطان  
على اضطهادها .

وفي نهاية القرن الثاني أصبحت المشكلة في وضع لا يمكن فيه الوصول  
إلى حل ، إلا بالقضاء على أحد طرفيها ...

وبدت المسيحية كأنها لا تستطيع دفاعاً أمام هجمات السلطات الحاكمة  
بكل ما يدفعا ويدعما من رأى عام يكاد يكون ممثلاً لجميع فئات الشعب :  
فالمثقفون : كانوا يحرقون المسيحية .

وعامة الناس : كانوا يكرهونهم لغرابة أسلوب حياتهم وبشاعة ما أشيع  
عن اجتماعاتهم من أخبار .

وكانت هذه الكراهية التي اتخذت صوراً عنيفة السبب الأول الأساسى  
للاضطهادات . .

وكانت السلطات تتدخل لتهدئة الشعب وإرضاء مواطني الجماهير  
العمياء<sup>(١)</sup> . فتقدم للمحاكمة أناساً لم تكن لتهم بأمرهم لولا ذلك .

(١) لعل هذا يوضح لنا موقف د. بيلاطس ، مع الجماهير التي كانت تصيح :  
اصلبوه ، اصلبوه . راجع ص من هذا الكتاب .

### تصاعد الكراهية والاضطهاد :

• صارت الدولة خلال القرن الثالث تنظر إلى المسيحية على أنها نوع من الفوضوية ، ولقد ظهرت أعنف أنواع العداوة للسكنائس المسيحية لدى أحكم الأباطرة وأكثرهم إخلاصاً لواجبات منصبهم :

فنجد ديس ، وفاليريان ، وجالير ، وديوكليسيان يعقدون النية الصريحة في النصف الثاني من ذلك القرن - الثالث - على القضاء قضاء مبرماً على الكنيسة والإكليروس ، وكل أثر للدين الجديد . فيحملون الناس على الارتداد عنه ، مستخدمين التعذيب أو التهديد .

ولم يتورعوا في سبيل تحقيق أهدافهم عن أقصى وسائل العنف ، بل وعن القتل في كثير من الأحيان .

وكانت هناك تهم مدنية عديدة توجه في آن واحد إلى المؤمنين لتحويل الأمر عليهم نذكر منها :

- الانتساب إلى دين غير مشروع .
- الانتماء إلى جماعات سرية .
- التآمر على الحكيم .
- رفض طاعة الأوامر .
- التهرب من واجبات الجباية العامة .
- ممارسة السحر .

وهذا يدل دلالة صريحة على أن الغرض من كل الإجراءات القضائية لم يكن في الواقع سوى القضاء على الديانة المسيحية ذاتها ولا شيء غيرها .  
... ثم إلى قريب من النصر :

هيات الظروف الحل الوسط ، كما ساعدت على الإسراع به . فقد انتهى

الأمر بالإمبراطور دجالير، وكان أشد المضطهدين للمسيحية حماساً عام ٣١١م أن تكشف له عقم جهوده فاضطر إلى التراجع . واستسلم لفكرة التسامح مع المسيحيين ثم مات بعد ذلك بفترة قصيرة ... ثم أصبح موته مجالاً لتنافس عدد كبير من طالبي الحكم الذين حاول كل منهم استرضاء الأنصار وكسب أكبر قدر من التأييد بين طوائف الشعب المختلفة .

وكانت تلك فرصة ذهبية للكنيسة تستطيع أن تبيع تأييدها ... وكان أحد المتنافسين على العرش « قسطنطين » وكان رجلاً موثقاً به لديها بل كان رجلاً سبق له تقديم الدلائل على نيته الحسنة تجاه المسيحية ، ولم يكن « قسطنطين » قد تحول بعد إلى المسيحية .

وبذلك يبدأ عصر سماه المؤرخون الكنائستون : «العصر الذهبي» الذي يبدأ بانتهاء العصر الرسولي عصر الشهداء وابتدئ باحتضان قسطنطين الوثني للمسيحية ... بعد صخب عاشته المسيحية منذ بدئها زهاء ثلاثة قرون بل تزيد ...

### (ب) عهود الاضطهاد

يقول الأستاذ زكي شنودة :

«... إن المملكة الرومانية كانت تعتبر الدين المسيحي عدواً لها وخطراً يهدد كيانها ويعمل على تقويض أركانها ، فقاومته أشد مقاومة ، واضطهدت المؤمنين به شر اضطهاد وأوقعت بهم أفسى صنوف التشكيل والتعذيب والقتل في أبشع صوره ، وأشنع أساليبه ، عاقدة العزم على إبادتهم ، والقضاء عليهم القضاء الأخير ...

ثم يذكر عهود الاضطهاد الأكثر شهرة فيقول : « واصل أشهر

الاضطهادات التي وقعت على المسيحية عامة والأقباط خاصة في العهد الأول للمسيحية هي الآتية :

١ - اضطهاد نيرون سنة ٦٤ ميلادية :

أقدم الطاغية د نيرون ، على إشعال النار في روما ، ثم اتهم المسيحيين بإحراقها ، وصب عليهم جام نقمته وجنونه ، وشن عليهم حملة شعواء في كل أنحاء المملكة الرومانية ، متفنناً في تعذيبهم ، مبتدعاً أبعس الوسائل في الفتك بهم ، وقد قال د تاسيتوس ، المؤرخ الروماني الوثني : إن د نيرون ، كان يضع بعض المسيحيين وهم أحياء في جلود الحيوانات ، ويطرحهم للكلاب تمشهم ويطلق بعضهم الآخر بالقار ، ويلقهم على مشاقق ، ثم يضرم النار ليجعل منهم مشاهل يستضوء بها ، وهو يمر بالليل ، وكان يتمتع نفسه بمنظر أطفالهم والوحوش تمزقهم وتلتهم أشلاءهم .

( وفي هذا العهد قتل بولس الرسول سنة ٦٨ ميلادية ، كما حكم من قبل على بطرس بالصلب سنة ٦٥ ميلادية .

وقد كتب بولس أربعة عشرة رسالة باللغة اليونانية .

وكتب بطرس رسالتان ) .

٢ - اضطهاد دومتيانوس سنة ٩٠ ميلادية :

بلغ الإمبراطور د دومتيانوس ، سنة ٩٠ ميلادية أن المسيح مزع أن يملك في كل العالم ، تخاف أن يتم ذلك في عهده ومن ثم أمعن في اضطهاد المسيحيين ، وقتل كثيرين منهم ، وكان ممن نكل بهم يوحنا الإنجيلي ، إذ عذبه هذاباً أليماً ثم نفاه إلى جزيرة بطمس .

( وفي جزيرة بطمس كتب سفر الرؤيا ، وبعد قتل د دومتيانوس ،

سنة ٩٦ م رجع يوحنا إلى « أفسس » وهناك كتب إنجيله ورسائله باللغة اليونانية .

٣ - اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ ميلادية :

أصدر « تراجان » سنة ١٠٦ ميلادية أمره إلى ولاته في كل أنحاء المملكة بأن يقبضوا على المسيحيين ويمنعوا اجتماعاتهم التي كانوا يعقدونها في الخفاء ليقيموا صلواتهم ويحتفلوا بأعيادهم فسامهم الولاة أشنع أنواع العذاب والتنكيل وقتلوا منهم آلافاً مؤلفة ، وقد استخدم هذا الإمبراطور ساحة الملعب الروماني « بالكلوسيوم » في إعدام المسيحيين بإلقائهم هنالك إلى الوحوش تمزقهم شرمزق ، وهو يتلوى بمنظرهم ، وهم يتحولون بين الأنياب المفترسة إلى أشلاء وكان بمن ذهبوا ضحية هذه الوحشية البشعة « كذونوس » البطريك القبطي الرابع ، والقديس « اغناطيوس أسقف أنطاكية وكثيرون غيرهما » .

( وفي هذا العهد قتل أسقف أورشليم يعقوب البار سنة ١٠٧ ميلادية ) .

٤ - اضطهاد أدريانوس سنة ١٢٤ ميلادية :

وقد اشتد الاضطهاد كذلك في عهد الإمبراطور « أدريانوس » حتى ارتفعت الأصوات المتألمة من كل جانب ...

٥ - اضطهاد ماركوس أوريليوس سنة ١٦٢ ميلادية :

أصدر الإمبراطور « ماركوس أوريليوس » في عام ١٦٢ ميلادية أمره بإبادة المسيحيين ، وقد بدأ بقتل رؤسائهم وتبدو بشاعة أعمال الاضطهاد في هذا العهد في رسالة كتبها « بوليكريس » أسقف أزمير سنة ١٦٥ ميلادية يقول فيها : إن الذين اعترفوا بمسيحيتهم ضربوا ضرباً عنيفاً بالسياط حتى

ظهرت عروقهم ... والذين حكم عليهم بأن يطرحوا للوحوش قاسوا أشد العذاب في السجن وهم ينتظرون اليوم الموعود لاستشهادهم ؛ إذ كان السجناء يطرحونهم وهم عراة على حجارة مسنونة فتلتبثق الدماء من أجسادهم ...

٦ - اضطهاد سافيروس سنة ٢٠٣ ميلادية :

وقد اشتد الاضطهاد في عهد الإمبراطور «سافيروس» سنة ٢٠٣ ميلادية، وازداد عدد الشهداء في أيامه زيادة مروعة ، وكان من قتل في تلك الأيام : أريناوس أسقف ليون ، وليونيداس والد أوريحانوس العلامة القبطي ، كما كان من قتل في تلك الأيام عدد كبير من النساء ومنهن : بوتامينا ، وبرباتو .

وقد كتب «ترتليانوس» في ذلك الوقت رسائل احتجاج إلى حاكم أفريقيا ، وقال «الكليمنفوس الإسكندري» : إن كثيرين من الشهداء كانوا يصلبون ، أو تقصع رؤسهم ، أو يحرقون أمام أعيننا .

ويقول الأستاذ زكي شنودة عن بوتامينا :

«هي عذراء من الإسكندرية كانت تحت رعاية العلامة «أوريحانوس» ، وقد حكم عليها بالموت بوضعها في قدر مملوء بالزيت المغلي فظلت تموت موتاً بطيئاً ثلاث ساعات ثم أمسكوا أمها «مارسيلا» وقتلوا حرقاً ...» .

٧ - اضطهاد كارا كلا سنة ٢١١ ميلادية :

تولى «كارا كلا» العرش سنة ٢١١ م فضاغف الجزية على المسيحيين في مصر وقضى على من يقاوم الحكومة منهم بالصلب أو بأن يطرح للوحوش. ومن الجنايات البشعة التي ارتكبها ضد المصريين أنه أقام احتفالاً خارج الإسكندرية فلما خرج أهالي المدينة لمشاهدته أشار إلى جنوده لجردها

أسلحتهم وقضوا على جميع الحاضرين في وحشية لا مثيل لها ، فلم ينج منهم إلا القليل ...

٨ - اضطهاد مكسيميانوس سنة ٣٣٥ ميلادية :

حين جلس مكسيميانوس ، على العرش اضطهد المسيحيين اضطهاداً شديداً وخاصة في مصر فاستشهد كثيرون في عهده ، واضطر كثيرون إلى الفرار من وجهه ومنهم البابا د ياروكلاس ، بطريرك الإسكندرية .

٩ - اضطهاد ديسيوس ٢٤٩ ميلادية :

كان الإمبراطور ديسيوس ، الذي جلس على العرش سنة ٢٤٩ ميلادية يكره المسيحيين كراهية شديدة وقد نكل بهم تنكيلا لم يسبق له مثيل ، وتفنى في تعذيبهم بوسائل تقشعر من هولها الأبدان وقد قتل عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال .

( ويقول القديس د أوسابيوس القيصرى : أنه في فترة من فترات ذلك العهد قتل عشرة آلاف دفعة واحدة .

ثم يقول :

لأننى رأيت عدداً كبيراً يقتل فى أحد الأيام حتى أن السيرف من كثرة ما استعملت فى ذلك اليوم تكسرت ولم تعد تقطع ، بينما أنك التعب الجلادين ، فكانوا يتناوبون حتى يعمل البعض ويستريح الآخرون .

ويقول القديس د ديونسيوس ، بابا الاسكندرية الرابع عشر عن ذلك الاضطهاد :

د إنه كان من الفظاعة حتى لقد كان كفيلا بأن يزعرع أكثر المؤمنين استمسا كانوا ،

ويصف بعض حوادث التنكيل فيقول :

وأمسك الوثنيون رجلا هراماً يدعى دمثراً، وطلبوا إليه أن ينسك المسيح فرفض الرجل طلبهم فانقضوا عليه كالوحوش وراحوا بضربونه ضرباً مبرحاً ، ويدفعون مناخس في وجهه وعينيه وهو ثابت القلب ، فلما يتسوا منه سحبه إلى خارج المدينة وراحوا يرمونه بالحجارة .

وأخذوا عذراء فاضلة اسمها : د أبولونيا ، وحطموا عظامها وهددوها بالحرق إن لم تنطق بكلمات الكفر بإيمانها فتجلدت فطرحوها في النار حتى صارت رمادا .

ويقول القديس : ديونيسيوس ، كذلك : د إن الخوف هم الجميع وقد فصل المسيحون جميعاً من خدمة الحكومة مهما كانت كفائتهم أو مقدرتهم في العمل . .

كما يقول د أوريجانوس ، عن هذا الاضطهاد : د كان المقصود به القضاء على المسيحية قضاء تاماً واستئصال المسيحيين في كل مكان . .  
وفي عهد هذا الاضطهاد استشهد القديس مرقوريوس الشهير بأبي سيفين) ٥١ .

١٠ - اضطهاد فاليريان سنة ٢٥٨ م :

أصدر الإمبراطور فاليريان ، أمره سنة ٢٥٨ ميلادية بقتل المسيحيين ... فاستشهد في عهده كثيرون ومنهم : سكستس أسقف روما ، وكبريافس أسقف قرطاجنة .

وقد لقي البابا د ديونيسيوس ، في ذلك الاضطهاد عذاباً شديداً . وكان الوثنيون يشقون بطون أطفال المسيحيين ويخرجون أحشائهم أمام آباؤهم إمعاناً في تعذيبهم . .

وقد كتب البابا ديونيسيوس، يقول :

«... قد أصبحت سيان عندنا أوقات الحزن والغم ، وأوقات الفرح والسرور التي لا يكاد يراها أحد ولو في المنام لكثرة توالي المصائب ، وتتابع النكبات حتى أصبح الإنسان لا يقع نظره إلا على عيون دامعة وقلوب مفعوجة على أناس أتقياء كثيرين ماتوا .. فلو أنك مررت اليوم في المدينة إذن لسمعت التهنيدات والزفرات يكاد القلب ينفطر منها المأ ووجيعة على قوم مشرفين على الهلاك يرون أبواب القبور مفتوحة تكاد أن تبتمهم قبل أن تفارق الروح أجسامهم ... وكنت أتمنى لو يكون هذا كل البلاء ويقف المصاب عند هذا الحد مع ما حدث من أهوال تشيب لها النواصي، بل زادوا في أنهم طردونا طرداً وراحوا يضيقون الخناق علينا حتى هلك أكثر من بقى منا . ومع ذلك فاننا لم نترك حقلاً ولا مغارة ولا سفينة ولا بيحناً إلا اجتمعنا فيه منادين بكلمة الرب ، ...»

(وقد كانت نهاية « فاليريان ، بشعة كأعماله ، فقد أسره الفرس في الحرب وأهانته ملكهم إهانات بالغة ، وأذله إذلالاً عظيماً ، ثم أمر بسلخ جلده وصبغه بلون أحمر وعلقه في هيكل الأوثان ) .

١١ - اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤ ميلادية :

وقد كان أسمى الجميع على المسيحيين هو الإمبراطور دقلديانوس، الذي جلس على العرش سنة ٢٨٤ م ، فقد صمم هذا الإمبراطور على ألا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم إلى ركة فرسه، وفعلوا نفذ هزمه وراح يطوف بفرسه في بحر من دماء الشهداء ، وقد هدم كنائس المسيحيين وأحرق كتبهم وقبض على أساقفتهم وأذاقهم كل صنوف العذاب وأغرقتهم في مذابح دامية لم يسبق لها نظير في التاريخ ...

وقال د أوسايوس ، : ولقد شاهدت بعيني بينما كذبت واقفاً بقرب النطع  
جماً غفيراً من المسيحيين جمعوا لينالوا الشهادة ولكن بطرق مختلفة ، فكان  
بعضهم يمحرقون في أتون النار ، وبعضهم تحز ردوسهم بالسيف ، وكانوا من  
الكثرة بحيث إن السيف قد نلم حده من كثرة ما قطع من الرقاب ، وكذلك  
السيافون تعبوا وغارت قواهم من ذبح الأدميين فكانوا يستريحون هنيئة ريثما  
يستردون أنفاسهم ... »

وقد قيل إن الذين استشهدوا في هذا الاضطهاد الذي استمر عشرين  
عاماً يبلغ عدد المليون ، مما دفع الأقباط أمام هذا الهول الأكبر لأن يخلدوا  
تاريخ من ذهبوا ضحيته من شهدائهم فبدأوا تقويمهم بسنة ٢٨٤ للميلاد ، وهي  
السنة التي ارتقى فيها دقلديانوس ، عرش المملكة واعتبروها السنة الأولى في  
تاريخهم الذي أصبح يدعى تاريخ الشهداء ويبدأ من يوم ٢٩ أغسطس ٢٨٤ م

### ١٢ - اضطهاد غاليريوس سنة ٣٠٤ ميلادية :

كان د غاليريوس ، صهر دقلديانوس جلس على العرش سنة ٣٠٤ بعد  
موت صهره وكان يرعى من وراء الاضطهادات القاسية أن يقضى على المسيحيين  
ولكنه كان كلما شدد النكير عليهم ازدادت المسيحية انتشاراً فأصدر أمراً  
جديداً في سنة ٣٠٨ يقضى بمواصلة اضطهادهم في غير هوادة ولا رحمة .

وكان حاكم مصر في عهده د مكسيميان دازا ، فكان أقسى الحكام في تطبيق  
أوامر الإمبراطور ، وقد فتك بالمسيحيين في مصر فقتل من قتل ومن بقى  
منهم حكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة ليسخرهم في العمل في المحاجر  
والمناجم ... »

### ١٣ - اضطهاد مكسيميان سنة ٣٠٥ ميلادية :

تنازل د غاليريوس ، عن العرش لمكسيميان دازا سنة ٣٠٥ ميلادية ففاق

ففاق جميع من سبقوه في القسوة على المسيحيين وراح ضحيته آلاف الشهداء الأبرياء .

وقد قال أحد المؤرخين ، إن جثث القتلى كانت تحمل على عربات وتلقى في البحر .

وقد استشهد في هذا العهد البابا بطرس البطريرك الثامن عشر الملقب بآخر الشهداء .

## نهاية عهد الاضطهاد

لم يحدثنا الأستاذ زكي شنودة في كتابه : تاريخ الأقباط الجزء الأول من الحلقة التي انتهى بها العصر الرسولي وانتهاء الاضطهادات ، بل إنه ذكر فقط أن البابا بطرس الثامن عشر هو آخر القديسين... ولكنه لم يشرح لنا إلى أين انتهت عصور الاضطهادات وعبرت المسيحية إلى شاطئ الأمان ؟

وكذلك فعل الأستاذ ميشيل جرجس في كتابه : الكنيسة المصرية ... غير أنه لم يعرض عهد الاضطهادات بالقدر والكم الذي عرضه الأستاذ شنودة ولكنه أشار إلى اتفاق المؤرخين على أن أشهر الاضطهادات التي وقعت للمسيحيين عامة والأقباط خاصة من منتصف القرن الأول إلى أوائل القرن الرابع هي الأربعة التالية :

- ١ - اضطهاد نيرون سنة ٦٤ م .
- ٢ - تراجان سنة ١٠٦ م .
- ٣ - ريمبوس من سنة ٢٤٩ إلى ٢٥١ م .
- ٤ - دقلديانوس سنة ٣٠٢ م .

وإذا كانا الأستاذان : شنودة ، ومغيبيل لم يوضحا لنا الحلقة الضائعة بين قسوة عهد الاضطهاد التي سميت في تاريخ الكنيسة باسم : بالعصر الرسولي وبين عهد الهدوء والأمان الذي بدأه العصر الذهبي فإن الميوشارل جنيبيير يوضح ذلك في دراساته التحليلية للمسيحية وتطورها فيقول : ... هيأت الظروف الحل الوسط ، كما ساعدت على الإسراع به : فقد انتهى الأمر بالامبراطور دجالير ، - وكان أشد المضطهدين للمسيحية حماساً - عام ٣١١ م إلى أن تكشف له عقم جهوده ، فاضطر إلى التراجع أمام العقبات التي أثارها

لحكمه عناد الكنيسة الهائل واستسلم لفسكرة التسامح مع المسيحيين ... ثم مات بعد ذلك بفترة قصيرة .

ثم أصبح موته مجالاً لتنافس عدد كبير من طالبي الحكم الذين حاول كل منهم استرضاء الأنصار وكسب أكبر قدر على التأييد بين طوائف الشعب المختلفة .

وكانت تلك فرصة ذهبية للكنيسة تستطيع أن تتبع تأييدها ...

وكان أحد المتنافسين على العرش وهو « قسطنطين » رجلاً موثقاً به لديها - ولم يكن « قسطنطين » قد تحول بعد إلى المسيحية - غير أنه كان ذاكراً تاليفي واسع الآفاق ، وكان مثله في ذلك مثل أبيه . « قسطنطين كلوروس » ، الذي يرى أنه تجاهل خلال ولايته لبلاد « الجول » آخر قوانين الاضطهاد - كان يوفق في رحاب ضميره بين احترامه لدين الأجداد العتيق وبين خوفه من إله المسيحيين .

ثم كان بالإضافة إلى ذلك يصل الكثير من القسس الذين اعتادوا التردد على أبيه ويدرك مدى استعدادهم لموازرة الحكام .

ويعرف تمام المعرفة أنهم ليسوا بالذين يرفضون - في الواقع العمل - التنازل للدولة عن أم ما تطلب منهم التنازل عنه في سبيل الحفاظ على مقومات الحكم ...

وأخيراً ، فقد نعى إليه أن منافسة « ماكسانس » كان يدهم قوى جنده الوافر العدد العديد البأس بتأييد سائر الآلهة الوثنية الذين أقام لهم الصلوات وذبح لهم القرابين ، بل ونمى إليه أيضاً أن هذا الأمير نفسه كان يستعين بالسحر والسحرة .. فلم يبق لقسطنطين إلا أن يستعين بالمسيحية ... وعلى أى حال فقد انتصر على منافسيه وظن أن في انتصاره فضل للمسيح ، واجتمع له من عرفان الجميل والإيمان وحسن التدبير السياسي ما أوحى إليه

عام ٣٢٢ برسوم (ميلانو) ذلك المرسوم الذى أفسح مكاناً لإله المسيحيين بين آلهة الدولة المعترف بهم ، والذى أراد أن يجعل جميع الأديان متساوية فى الدولة على أساس حرية الضمير ...

وكانت الكنيسة المسيحية قد اضطرت بحكم تطور الظروف وبحكم شعورها العملى بواقع الحياة إلى التنازل عن شيء من تمصباها وحزمها أمام متطلبات المجتمع ...

ومنذ نهاية عهد قسطنطين أصبح من المحتمل وقوع الاتحاد بين الكنيسة والدولة ... ا هـ

\* \* \*

هكذا تنقل إلينا الكتب المسيحية عن طريق كتابها المسيحيين المتمصبين حياة النقاء لهذه العقيدة ، وقد ولدت فى جو من الإرهاب لم يستطع يسوع منذ ولادته أن يستقر إلى أن رفع على خشبة الصليب ثم تابعت الأحداث من بعده .

فبعد أن كانت دعوة يسوع : قرب حلول ملكة الله غير التلاميذ مفهوم الدعوة إلى عودة يسوع .

ومع تمسكهم بما تصور العقيدة التى لم يدم لها صفاؤها الأول فقد نالوا من الاضطهاد ما أدخلهم القبور شهداء .

ثم كان نصيب الرسل من بعد الحواريين كذلك فرغم ما بدله بولس من عقيدة عودة يسوع إلى فكرة الخلاص ، وفصل المسيحية عن اليهودية وإلغاء شريعة موسى وإلغاء الأحكام التى ارتبط بها العهد القديم والعهد الجديد لإرضاء لغير اليهود من الذين أحبوا دخول مسيحية بولس ... ورغم كل ذلك فقد قتل بولس فى تلك العهود الظلماء واستمر القتل حتى عام ٣١١ م .

وفي تلك الأحقاب كتبت الأناجيل وكتب رسائل وسط الاشلاء  
الممزقة والرؤس المقطعة والدماء المتراكمة والسجون الغاصة ، والتعذيب  
المستمر ، والتستر الخفي .... فهل يقبل عرف أو تاريخ أو عقل أن يصدق  
خروج سند متصل أو ملة صحيحة في هذه البيئة ؟

ونحن نسأل دون تعصب :

\* هل يمكن إثبات سند متصل لشيء كتب في هذه الأحقاب ؟  
\* هل وجدت ملة عيسى نصيباً لها من الوجود حين حياته أو في حين  
آخر غير حياته ؟

هل الرسائل والأناجيل التي دونت في عهد الاضطهاد تحمل صفة الكتاب  
المقدس المنزل من عند الله .

\* هل في ظل التعذيب الذي شمل المسيحيين في فارس والحبيشة وأيننا  
ومصر ... التي يمكن أن يوصف أو يتصف المؤلف بالحنيدة العلمية ، والقدرة  
على التذكر ؟

\* أما عن ضياع السند المتصل وعن الأناجيل فيقول شارل جنبير :  
وأول الصعاب التي تعترضها نجدها في النصوص نفسها التي تمتاز عن سائر  
النصوص الأخرى لضعف السند وبالاضطراب وعسر التحقيق ، وأقدم هذه  
النصوص وأهمها هي تلك التي احتواها العهد الجديد ، ..

ويقول أيضاً : في كتابه : صخرة الحق :

إن الأناجيل الحالية لم تستقر إلا في قرن الرابع الميلادي عقب  
جمع قرطاجنة . .

\* وأما عن ملة عيسى يقول شارل جنبير :

ويجب علينا أن لا ننسى إنه لم يؤسس شيئاً ، لم يأت بدين جديد ، ولا حتى بأى من طقوس العبادة جديد ، لم يأت إلا بتصور شخصى فريد للتقوى فى إطار الديانة اليهودية .

وكانت فكرة قرب حلول ملكة الله الفكرة الأساسية فى دعوة عيسى ، أما دعوة الحوارين فقد تحولت إلى فكرة مركزة هى أن عيسى هو المسيح الموهود وإلى قرب عودته لهذه الدنيا .

لم يؤمن اليهود بعيسى أثناء حياته فكيف يتعلمون به الآن وقد تجمعت الدلائل على أنه حور حتى بنفسه ، فلم يستطع لها نجاة يوم التعذيب بل مات بائساً والناس تنظر إليه .

• وأما عن الرسائل والأناجيل ووصفها بالكتاب المقدس المنزل من عند الله فقد كفونا الكلام فى ذلك فاعترفوا بأنها ليست بذات صلة بالمسيح وإنما هى من تولىفات كاتبها . . .

وأما عن الحيدة العلمية فتلك دعاية لم يقيموا عليها من بعد دليلاً ...

## الفصل الثالث

- المصادر .
- والمجامع .

« وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى « تركيبات ، واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحداث مما يتحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية ولم يستلهموا تاريخاً ثابتاً يفرض تسلسل حوادثه عليهم بل على العكس من ذلك « اتبع كل هواء وخطته الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه ، .

« شارل جنير ،

وكتب العهد الجديد في الأصل باللغة

« زكي شنودة ،

اليونانية



## أولا - المصادر

العهد القديم - العهد الجديد الرسائل ...

يقول الأستاذ ميفيل جرجس في كتاب : الكنيسة المصرية :

« الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسين

يألهام الروح القدس في أوقات مختلفة ، وفيها أعلن الله مشيئته ووصاياه ...

والكتاب المقدس قسمان رئيسيان : العهد القديم ، والعهد الجديد :

أولا : العهد القديم :

ويشمل أخبار العالم في عصوره الأولى وأجياله القديمة ، ويتضمن

شرائع اليهود الأدبية والدينية وتاريخ نشأتهم وحكوماتهم وحوادثهم ، ويحتوى

النبوءات الموحى بها عن أمور متعددة منذ سقوط الإنسان إلى نهاية العالم .

وأهمها النبوءات الخاصة بیسوع المسيح .

وبه ( ٤٥ ) سفراً مقسمة إلى خمسة أقسام كبرى :

( ١ ) ناموس موسى أو أسفار الشريعة التي كتبها موسى في بركة سيناء ،

وعددتها خمسة وهي :

التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، تثنية الاشرع .

( ب ) أسفار تاريخية وعددتها ( ١٦ ) ...

( ج ) أسفار شعرية وهي ستة .

( د ) أسفار نبوية وهي قسمان :

الأول الأنبياء الكبار وعددتها أربعة ...

الثاني الأنبياء الصغار وعددتها ( ٢ ) ...

( هـ ) أسفار تعليمية وعددتها اثنان .

ويقول الأساذ زكي شنودة :

أما العهد القديم فيشمل أخبار العالم منذ بدء الخليقة ويتضمن تاريخ اليهود وملوكهم ، وشرائعهم ، وأنبياءهم وما تنبأوا به ويضم ٤٦ سفرًا تندرج تحت خمسة أقسام كبرى ... إلخ ما ذكره .

وفي العدد الذي ذكره كلاهما اختلاف .

فعند ميشيل ٤٥ سفرًا .

وعند شنودة ٤٦ سفرًا .

وقد رجعت إلى كتاب العهد القديم المطبوع في لندن ( كبردج ) فوجدت الأسفار فيه ٣٩ سفرًا .

ولايهما اختلاف العدد في كثير ولا في قليل ولكن الذي يهمنا أن هذه الأسفار لم تكن معتمدة بادية ذي بدء عند القوم بل أخذت منهم جهداً طويلاً حتى استقروا على المعتمد منها في زعمهم .

وإذا رجعنا إلى دراستنا عن بولس نجد أنه قد بدل شريعة الختان وأقضى بتركه لغير اليهود .

كما أنه ادعى أن ما جاء به عيسى قد نسخ ما جاء به موسى .

فكيف يتخذ المسيحيون العهد القديم مصدراً للمسيحية ؟

رغم أن اليهوديِّمُتَنَبِّئُون ، ويطلقون وشرائعهم لهم خاصة .

فإذا أضيف إلى هذا أن اليهود لم يؤمنوا بعيسى حال حياته كما يقول

شارل جنير عن علاقة اليهود بعيسى :

« لم يؤمن اليهود بعيسى أثناء حياته ... » .

وعن عمل بولس في تطوير ملة عيسى :

« فلم يلبث أن آمن بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح ،

بل بأن هذا المسيح أتى خصيصاً ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد ... » .

وقد ذكر الأستاذ شنودة أن اليهود قد اشتركوا مع اليونان في قتل أسقف أفسس عام ٦٧ ميلادية .

وذكر الأستاذان سخاتيه ونقولا خورى : د أن الفترة من سنة ١٠٦ - إلى سنة ١٣٤م لا يعلم شيء عنها فيما يتعلق بحياة ثلاثة عشر أسقفاً تولوا كرسى أسقفية أورشليم بالنظر لاضهاد اليهود لهم ويقول :

إلا أنه من الثابت المحقق أن معظمهم قتل شهيداً .

ويذكر الأستاذ شنودة قصة استشهاد يعقوب الرسول فيقول :

« وقد استاء رئيس كهنة أورشليم من انتشار المسيحية على يد يعقوب فأجبره على الصعود فوق جناح الهيكل كي يعهد أمام اليهود ضد المسيح فوق وقال لهم : إن يسوع جالس الآن في الأعلى عن يمين الرب ، فألقوه من فوق جناح الهيكل ثم رجوه حتى مات ... إلخ .

• فإذا كان اليهود لم يؤمنوا بالمسيح بل طالبوا بصلبه كما جاء في الفقرة ٢٠ و ٢١ ( من الإصحاح ٢٧ متى )

• وإذا كان اليهود يشتركون بعنف في قتل رسل المسيحية .

• وإذا كان بولس قد أفق بأن المسيحية منمخت اليهودية .

• وإذا كان بولس قد ألغى شريعة الختان الموجودة بالنفي في الإنجيل ، والتي طبقها يسوع أو طبقها أمه عليه ...

• فكيف تكون التوراة بأسفارها مصدراً للمسيحية ؟

ومعنى اتخاذها مصدراً ... رغم أن شريعتها منسوخة بالإفتاء ،

وبالصلوك العقلي ؟

• وكيف تتخذ أسفار العهد القديم مصدراً للمسيحية وفيها شريعة الطلاق التي هاج بها القوم .

يسوع في الاصحاح (١٩) التاسع عشر الفقرات (٦ ، ٧ ، ٨ / ١٩)

• وأين دليل المصدرية ؟

إن قلتم قال متى في إنجيله على اسان يسوع :

• لا تظنوا أني جئت لأنقص الزاموس أن الأنبياء ، ما جئت لأنقص بل لأكمل ، .

(١٧/٥ متى)

فإنه يقال لكم رداً على هذا :

• لقد نقص « بولس » مؤسس المسيحية بعد الحوار بين شريعة موسى .  
بقوله : بعدم وجوب الختان .

وبقوله : « نسخت شريعة موسى شريعة موسى » .

فن أين لكم الحجية بأن العهد القديم مصدر للمسيحية ؟

ترجمة العهد القديم :

يرجع الفضل الأكبر في ترجمة العهد القديم إلى جهود القديس « جيريوم » الذي قام بترجمته من اللغة العبرانية إلى اللغة اللاتينية .

وتسمى نسخته هذه بالفولجانا ، وقد ظل يعمل فيها حتى وفاته

عام ٤٢٠ م .

ويعتبر الكتاب المقدس متعلقاً عليه حتى عهد الإصلاح

عام ١٤١٤ م .

غير أن الترجمة في ذلك الزمن السحيق كان يعترضها كثير من العقبات  
وفي مقدمتها عدم وضوح النص المكتوب .

فقد تعرضت اللغة اللاتينية إلى تغيرات ضخمة في القرون الواقعة بين  
عهد : تاكتيوس سنة ٥٥ - ١٣٠ م .

وعهد ايسطيتوس سنة ٣٥٤ - ٤٣٠ م .

فإن التبشير المسيحي أدخل ألفاظا جديدة من أصل يوناني ، كما استحدثت  
تعبيرات لم تكن معروفة من قبل . فنجم عن ذلك تغيير في اللغة اللاتينية  
ويبدو الفارق واضحا بين اللغة اللاتينية الفصحى كما كتبها ( شيشرون ) ،  
واللغة اللاتينية الدارجة التي استخدمها كتاب العصر المسيحي منذ عهد  
ترتوليان ، سنة ٢٠٠ فصاعدا .

كما أن تدهور مستوى الخط في المخطوطات والوثائق الحكومية في  
العصور القديمة جعلت حالة الترجمة غير موثوق فيها كما يدل على ذلك بوضوح  
خطأ الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس على نحو ما ذكره ( ج . و . طس )  
في كتابه العصور الوسطى المطبوع في لندن<sup>(١)</sup> .

### النسخ الخطية للكتاب المقدس :

١ - نسخة الاسكندرية ، وتضم أربع مجلدات ضخمة الثلاثة الأولى  
منها للعهد القديم ، والرابع للعهد الجديد .

وقد أجمع العلماء على كتابتها في القرن الرابع الميلادي المدينة  
الاسكندرية .

٢ - نسخة الفاتيكان : ويؤكد العلامة ( مونتفكون ) والعلامة ( بلاثيني ) أنها كتبت في القرن الخامس وهي الآن محفوظة بالفاتيكان ولا يعرفها إلا نسخة الاسكندرية .

٣ - النسخة السينائية : وقد اكتشفها العلامة ( تشيدرف ) الألماني ، وقد كتبت في القرن الرابع .

٤ - النسخة السبعينية : وهي النسخة التي استدعى لها د بطليموس فيلاد لفوس ، سبعين من أحبار اليهود إلى الاسكندرية عام ٢٨٠ ق.م ليقوم كل منهم على حدة بترجمة التوراة من العبرانية إلى اليونانية ثم يقابلوا بعض تراجمهم على بعض وذلك ليصححوا تراجمهم المنفردة .

### الترجمة إلى اللغة العربية :

يقول الأستاذ شنوده :

أما عن الترجمة إلى اللغة العربية : فيذهب البعض إلى أن أول ترجمة للمهدين معاً كانت عام ٧٥٠ ميلادية بمعرفة « يوحنا » أسقف أشبيلية بأسبانيا نقلا عن اللاتينية إلا أن ذلك غير مقطوع به ...

### قيمة هذا المصدر عند الباحثين :

\* قال « وستن » : إن كتاب : « نشيد الإنشاد » ، هو عبارة عن غناء فسق لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية .

\* وقال « سملران » : كتاب الإنشاد كتاب مصطنع .

\* قالت هيئة العلماء المسماة : « راشنلشت » ، أن هذه الكتب . محرفة ولا يمكن الاعتماد عليها وكم ألفوا من الكتب والرسائل يستهزؤون فيها بكتب العهد القديم .

• ثمانية كتب من العهد القديم كانت غير مقبولة عند المسيحيين إلى عام ٣٢٤ وهي :

كتاب استير

• باروخ .

• طوييا .

• يهوديت .

• وزدم .

• ايكليزياستكي .

الكتاب الاول لمقايين .

• الثاني لمقايين .

وفي عام ٣٢٥ ناقش مجمع تنفيذ صحة هذه الكتب فرفضها كلها ما عدا كتاب يهوديت ، وبقيت الكتب الأخرى في موضع الشك والريبة على نحو ما ذهب إليه ( جيروم ) ... الخ .

ومن هنا يبدو واضحاً أن العهد القديم لم يحتل مكانة تاريخية ولا دينية عند المسيحيين الأول ، فقد ظل زهاء ثلاثة قرون وفي كثير من أسفاره شك وريبة .

وإن أشد ما يندش له الإنسان أن يكون العهد القديم محترماً عند المسيحيين ، دون مقابل من عند اليهود فحرموا الأناجيل .

— إن اليهود سعوا إلى صلب يسوع .

— واشتركوا في قتل المبشرين والرسل .

وإن المسيحيين بعد الحواريين يعلنون نسخ شريعة موسى بما جاء به  
يسوع .

ويذهب بولس في تطويره للمسيحية إلى الاعتداء على التاموس  
اليهودى ... ومع ذلك فإن القوم يقولون إن العهد القديم مصدر لنحلثهم ..  
وما دامت هى نحلة لهم فلهم ما يشاءون فى اختيار ما يحلو لهم من  
مصادر ...

## ثانيا : العهد الجديد

يقول الأستاذ شنودة :

وأما العهد الجديد فيتضمن سيرة السيد المسيح وأعمال وصله ورسائلهم ،  
ونبوءاتهم .

وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - أسفار تاريخية وهي أناجيل : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ،  
وسفر أعمال الرسل .

٢ - أسفار تعليمية وهددها (٢١) سفرا .

٣ - سفر نبوى وهو رؤيا يوحنا اللاهوتى .

وهبارة الأستاذ ميشيل جرجس : العهد الجديد ، وهو مجموعة المصنفات  
المقدسة التى ختم فيها ميثاق الميراث السماوى للسيحيين بأنهم أبناء يسوع  
المسيح . . . . . وبه ٢٧ سفرا منقسمة إلى ثلاثة أقسام ... الخ .

والذى يقوله الأستاذ شنودة والأستاذ ميشيل هو ما استقر عليه الرأى  
الأخير بين المسيحيين فى أوائل القرن الرابع الميلادى .

أما قبل ذلك فهناك فترتان :

الفترة الأولى : هدم وجود لإنجيل .

لأن متى بدأ بكتابة أول إنجيل عام ٢٨ على حد زعمهم .

الفترة الثانية : وجود كثيرة كثيرة من الأناجيل .

ف عند المرقيون لإنجيل .

وعند أصحاب ديصان لإنجيل يخالف الإنجيل الذى قبله .

وعند أصحاب ماني لإنجيل .

وعند تلامس لإنجيل يسمى : لإنجيل السبعين .

وهناك أناجيل أخرى منها .

لإنجيل معروف بامم التذكرة .

ولإنجيل سرن تيس .

والإنجيل الأخنسطى .

وقد أجمع مؤرخو المسيحية على وجود هذه الكثرة من الأناجيل  
يقول آدم كلارك :

الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية ،  
وكثرة هذه الأناجيل الكاذبة خير الصحيحة هيجت د لوقا ، على تحرير لإنجيله .  
ويوجد أكثر من سبعين انجيلا من الأناجيل الكاذبة والأجزاء الكثيرة  
من هذه الأناجيل باقية .

ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثانى الميلادى أن تحافظ على  
الأناجيل التى ادعت أنها صادقة - فى اعتقادها - فاختارت أربعة أناجيل  
من الأناجيل الشائعة .

وأول من ذكر الأناجيل الأربعة : د متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ،  
عام ٢٠٩م هو د أوبنيوس ، ثم جاء من بعده د كليمنس اسكندر يانوس ،  
عام ٢١٦م وأتى بأن هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم ، ثم حملت الكنيسة

شعبها على اعتقاد صحتها هي فقط ورفض غيرها حتى صارت تلك الأناجيل هي المصدر المعتبر دون سواها .

والكاتبون المسيحيون يقرون أن هذه الأناجيل لا صلة لها  
بإملاء يسوع .

وليس لديهم ما يجعلهم يميلون إلى غير هذه الحقيقة لأن بطرس الحوارى  
أنكر يسوع ساعة المحاكمة كما جاء في إنجيل يوحنا .

فقالت الجارية ألسنت أنت بطرس من تلاميذ هذا الإنسان قال ذلك  
لست أنا .

يوحنا ١٨ / ١٨

وسمعان بطرس كان واقفاً يصلى فقالوا له ألسنت أنت أيضاً من تلاميذه  
فأنكر وقال لست أنا .

يوحنا ٦٨ / ٢٥

قال واحد من عبيد رئيس الكهنة ... أما رأيتك أنا معه في البستان  
فأنكر بطرس أيضاً .

يوحنا ١٧ / ٢٧ / ٢٦

وإذا كان الإنجيل الرابع والأخير يصور بطرس غير وفي بإنكاره  
تلميذته ليسوع فإن الإنجيل الأول المنسوب إلى متى يقر بذلك أيضاً يقول :

« والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع  
الكتبة والشمعون ، وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل  
إلى داخل وجلس بين الخدم لينظر النهاية » .

يوحنا ١٧ / ١٨ / ٢٦ متى

أما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت إليه جارية قائلة وأنت  
كنت مع يسوع الجليلي فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدري ما تقولين ثم  
إذ خرج إلى الدهليز رآته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع  
الناصرى ، فأنكر أيضاً بقسم إنى لست أعرف الرجل .

وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم فان لفتك  
تظورك ، فابتدأ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل . ٢٦/٧٤/٦٩

فبطرس ينكر أنه من أتباع يسوع .

ثم يقسم أنه ليس من أتباع يسوع .

ثم يلعن يسوع ويلعن أتباعه ويقسم أنه ليس منهم .

وإذن فليس عند المسيحية شبهة في أن الصلة منقطعة تماما بين الأناجيل  
الأربعة وبين يسوع ، بل وبين الحواريين وبين يسوع لأن الكل حتى بطرس  
انكر صلته بيسوع ، وهو وقف بطرس هذا يظهر نزول الروح القدس على  
السبعين اختلافاً محضاً .

وظروف المحاكمة والاضطهاد وثورة اليهود التي تتعقب أتباع يسوع  
تمنع من تحقق الاملاء كما تمنع من شبهة إجازة شيء يكتب لذلك الانكار  
المتكرر من بطرس تجاه تبعيته لیسوع ...

وسوف نتحدث عن الأناجيل الأربعة إن شاء الله من واقع ما كتبه  
المسيحيون المتعصبون .

## انجيل متى

( الإنجيل الاول )

كاتبه :

كاتبه : متى ويدعى لاوى بن حلفى ، وكان من العشارين أى جباة  
العشور وهى الضرائب لحساب الدولة الرومانية ، كان يعمل مصرافاً فى كفر

ناحوم إذ مر به يسوع وقال اتبعني فترك كل شيء وقام وتبعه ثم اختاره يسوع بعد ذلك ضمن الاثني عشر تلميذا .

ووظيفة المشار هذه ووظيفة يمتنها اليهود وينظرون إلى صاحبها على أنه ظالم أو على الأقل : عنيف الطبع بل كانت وظيفة محتقرة عند اليهود كما ذكر ذلك الأستاذ ميشيل .

وفي الاصحاح التاسع من هذا الإنجيل ما يفيد اختيار متى تلميذاً ليسوع قال :  
« وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى ، فقال له : اتبعني ، فقام وتبعه .  
٩/٩

### سبب الكتابة :

يقول الأستاذ زكي شنوده .

وبعد صعود السيد المسيح طلب المؤمنون أن يكتب لهم الإنجيل باللغة الآرامية فأجابهم إلى طلبهم . فقد كتب هذا الإنجيل بناء على طلب . . .

### لغة التدوين :

يختلف الكتاب في اللغة التي كتب بها متى إنجيله .

فيذهب الأستاذ ميشيل جرجس إلى أن لغة التدوين كانت عبرية .

ويذهب الأستاذ شنوده إلى أنها كانت باللغة الآرامية .

ويرى د جيروم ، وابن البطريق أن متى كتب إنجيله باللسان العبري في بيت المقدس للمؤمنين من اليهود .

وهم وإن اختلفوا في لغة التدوين فإنهم متفقون على أن أقدم نسخة لهذا الإنجيل كانت باللغة اليونانية وأنها ضاعت .

## تاريخ تدوينه وترجمته :

• يرى ابن البطريق: أن متى دون إنجيله في عهد قلوديوس قيصر الرومان  
ولكنه لم يعين السنة التي تم فيها أو التي بدأ فيها تدوين الإنجيل .

ويدعى أن الذي ترجم إنجيل متى هو يوحنا فيقول « في عصر قلوديوس ،  
كتب « متاوس ، إنجيله بالعبرية في بيت المقدس ، وفسره من العبرية إلى  
اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل . والملك « قلوديوس ، متأخر كثيراً عن  
عصر يسوع ، فالذي حاصر يسوع وصلبه كما يقولون هو « طيبياروس ،  
والذي تولى من بعده « غايوس ، ثم جاء من بعده الملك « قلوديوس » .

وإذا لاحظنا أن فايوس ملك أربعة أعوام ، وأن قلوديوس ملك  
من بعده أربع عشرة سنة فيكون الوضع المتحقق أن الإنجيل كتب بعد  
صلب يسوع ، وأن بدأ تدوينه أو الانتهاء منه دأثر حول فترة حكم  
الملك « قلوديوس » .

• ويرى جرجس زوين اللبناي أن متى كتب بشارته في أورشليم  
سنة ٣٩ م وعزى هذا الرأي إلى القديس « ايرليموس » .

ففي رأي « زوين ، أن التدوين كان عام ٣٩ م ، ولكنه لم يذكر  
لنا ، هو المترجم .

• ويرى الدكتور « بوست ، أن متى كتب إنجيله قبل خراب أورشليم  
وكانت لغة تدوينه باليونانية .

وهذا يخالف الدكتور « بوست ، رأى من قال إن متى كتب إنجيله  
بالعبرية ، أو بالاسريانية ، ثم يذكر زمناً مشاعاً لتاريخ التدوين ، فإن أورشليم

خربها د تيطس ، عام ٧٠ م كما زحف بجيشه لمحاربة اليهود فحاصر أورشليم ودمرها حتى الأساسات وخرب الهيكل .

وفي هذه الظروف حاول اليهود التقرب من حكام الرومان فوشى والى اليهودية بأسقف أورشليم سمان أخو يعقوب الرسول فحكم عليه بالصلب .

والذى يؤكد شيوع زمن التأليف سرد قصة حياة متى فقد ذكر الأستاذ شنودة : أن متى كتب إنجيله باللغة الآرامية لإجابة إلى طلب المؤمنين . وقد بشر في فلسطين وصور وصيدا ، وانطلق إلى بلاد الحبشة وصنع بها عجائب كثيرة فأمن على يديه كثيرون ومن ثم أطلق الملك عليه جنوده فأمسكوه وضربوه ضرباً مبرحاً حتى مات .

ولاشك أن هذه القصة تجعل من تاريخ تدوين إنجيل متى صعوبة في التعرف على زمنه .

وهل الإنجيل الذى كتبه متى إلى المؤمنين في بيت المقدس أو في فلسطين هو بعينه الذى كان يبشر به في الحبشة ؟

وهل كانت نسخة واحدة تلك التى كتبها إلى المؤمنين ؟

أم كان هناك نسخ أخرى إلى البلاد التى كان يعمل فيها على نحو ما عرفنا من نشاطه في رحلاته إلى عديد من البلدان ؟

إن ذلك لما يضع تاريخ التدوين ، والترجمة في ارتباك وحيرة وغموض ولإبهام .

ولهذا لا يدهشنا أن تتعدد الآراء وتختلف ، وتتداخل ، ففي ذخيرة الآلاب ، حدد سنة التدوين بعام ٤١ م ولكنه يطلق الألفاظ هائمة فيها بتعلق بلغة التدوين فيقول :

• لأنها اللغة المتعارفة بين الشعب الفلسطيني آنذاك وهي إما العبرية أو  
السيروكلدانية ، ثم ترجم إلى اليونانية ثم لعبت به أيدي للنساخ فضاغ .  
ولإذن . فما أنت تلاحظ أن الإنجيل الأول : لإنجيل متى

مجهول التاريخ

مجهول اللغة

مجهول المترجم

وأنت ترى مع هذه المجهولات في أساسيات إثبات نسبة كتاب خطير  
كهذا إلى مصدرية المسيحية أن هناك إتفاقا حول :

• أنه كتب بطلب المؤمنين من اليهود .

فهو مكتوب تحت باعث إنساني .

وهو مكتوب لامة خاصة هي أمة اليهود .

• وأن النسخة الأصلية معترف بضياعها أو على الأقل بعدم إمكان  
الثور عليها .

• كما ترى أن قصة حياة متى وتطوافه ونهايته الأليمة لا تساعد على تحقيق  
أى من المجهولات التي تجعل من نسبة إنجيله إلى مصدرية المسيحية أمرا  
فريبا . . . . ولذا فإننا نرى المستر « هورن » يقول :

ألف الإنجيل الأول سنة : ٣٧ أو سنة : ٣٨ أو سنة : ٤١ أو سنة : ٤٣  
أو سنة : ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد  
أفليس من العجيب إدهاء أن هذا كتاب مقدس ؟

## انجيل مرقص

( الانجيل الثاني )

كاتبه :

• يقولون : إن كاتب إنجيل مرقص اسمه يوحنا ويلقب بمرقص وأصله من اليهود القاطنين في شمال أفريقيا ثم هاجر أبواه إلى فلسطين وأقام في اورشليم وهو ابن أخت برنابا كما جاء في رسالة بولس إلى أهل كوروسى :

( ومرقص ابن أخت برنابا ) ٤ / ١٠

ومع أنه من أوائل الذين آمنوا بالمسيح لكنه لم يعد من الحوارين لأن المسيح لإختاره ليكون من ضمن السبعين رسولا .

ذكر في تاريخ الأمة القبطية أن الطوائف المسيحية أجمعت على أن الرب يسوع كان يتردد على بيته ، وأنه في بيت مرقص أكل الفصح مع تلاميذه وفي إحدى غرفه حل الروح القدس على التلاميذ ... يقول سفر الأعمال إن الرسل بعد صعود السيد المسيح كانوا يجتمعون في بيته ، يقول في تاريخ الأقباط : وقد بشر في أنطاكية وآسيا الصغرى والخمس مدن الغربية ، ثم قصد إلى مصر فأسس كنيستها ، وكان أول بطريرك لها ثم غادرها إلى روما حيث وقع في الأسر مع بولس ... كما وضع القديس الذى انتبس منه بعد ذلك القديسون ... ثم عاد إلى الإسكندرية فأسس فيها أول مدرسة لاهوتية ...

و ظل بمصر حتى قتله الوثنيون عام ٦٧

غير أن سفر الأعمال يروى قصة مفارقة مرقص لبولس بناء على مشاجرة بين برنابا بحال مرقص وبولس من أجل مرقص كبشر بعدها أخذ برنابا

مرقص وسافر امعا إلى قبرص : يقول . لحصل مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر ، وبرنابا أخذ مرقص وسافر في البحر إلى قبرص ، وأما بولس فاختار سبيلا وخرج مستودعا من الأخوة ، ١٦/٣٦ فرقص في رأى بولس لا يصلح لمصاحبة برنابا وبولس للتكريز أما برنابا فهو الذى اصطحب مرقص معه للتكريز في قبرص وبولس لإتجه وحده إلى سورية ..

- ويقول ابن البطريق أن بطرس رئيس الحواريين هو الذى كتب لإنجيل مرقص في مدينة « رومية » ثم نسبه إلى مرقص
- وفي مرشد الطالبين : أن لإنجيل مرقص كتب بتدبير من بطرس عام ٦١ من أجل أن يستخدمه بطرس في تبشيره .
- ويصرح ( جيروم )<sup>(١)</sup> أن بعض المتقدمين في العلماء كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقص .

### سبب الكتابة :

يذكر في كتاب : « مروج الأخبار في تراجم الأبرار ، أن مرقص كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحوارى ، وأنه صنف كتابه بطاب من أهالى رومية . ويجدر بنا هنا أن نذكر أن برنابا وبطرس كلاهما هوجم من بولس ، قال في رسالته إلى غلاطية :  
« ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما . »

### (١/الإصحاح الثانى)

ورأى معه باقى اليهود أيضاً حتى إن برنابا أيضاً إنقاد إلى رياتهم ، لكن لما مايت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجمع : إن كنت وأنت يهودى تعيش أعمياً لايهودياً فلماذا تأمر الأمم أن

---

(١) جيروم هذا هو أحد الآباء الذين كلفوا في القرن الخامس الميلادى لوضع نظام علمى للاهوت يفتح المثقفين الذين أفوا التفكير الكلاسيكى ، راجع

يهودوا نحن بالطبع يهود ولسنا خطاه ١٥/١٢ الإصحاح الثاني  
فأقاله في كتاب : مروج الأخبار في تراجم الأبرار ، له سند من كتابات  
بولس نفسه فمعروف في المصادر المسيحية أن الرسالة الموجهة إلى أهل غلاطية  
هي من تأليف بولس . والذي يدلنا على أن مرقس لم يقل بأن يسوع إله  
حادثة الإسكافي المصري التي رواها الأستاذ شنوده : قال :

وكان أول من بشره مرقس إسكافياً اسمه ( انيانوس ) إذ كان حذاؤه  
حين وصل إلى الاسكندرية قد تهرأ من طول المسير فال إلى هذا الإسكافي  
ليصلحه ، وحدث بينهما كان هذا يستعمل الخرز أن أصاب يده فأدماها فصاح  
قائلاً : يا إله الواحد ، فأخذ مرقس يده وشفأها ثم راح  
يبشره بذلك الإله الواحد الذي هتف باسمه وهو لا يعرفه فآمن الإسكافي  
بكلامه ودعاه إلى بيته ، وجمع له أقاربه وأصحابه فبشروهم .

لقد صادفت صبيحة الإسكافي المصري ، أيها الإله الواحد ، المعنى الرفيع  
الذي يعتقد مرقس وهو الله الواحد ..

فإذا أضيف إلى هذا أن مرقس ابن أخت برنابا ، وأنه ابن هم زوجة  
بطرس الرسول كما ذكر ذلك زكي شنوده فإنه لم يكن من المستبعد أن يقول  
مرقس بأن المسيح ليس إلهاً فقد قال بذلك برنابا كما هو مشهور في إنجيله ،  
وكما قال بذلك بطرس الذي سبه بولس لأنه يخالف تعاليم إنجيله الذي يدهى  
أنه تلقاه من المسيح مباشرة .

وإذن فلا غرابة ولا عجب مستقبلاً إن رأينا أريوس المصري يقول بأن  
عيسى مخلوق وليس إلهنا الله وأن الله واحد لا شريك له ولا ولد .

لغة التدوين :

• يرى زكي شنوده أن مرقس كتب إنجيله بلغة اليونان يقول :  
وقد كتب إنجيله باللغة اليونانية .

• ويرى الدكتور بوسست في كتابه : قاموس الكتاب المقدس أن انجيل  
مرقس كتب باللغة اليونانية وشرح فيه بعض الكلمات باللغة اللاتينية .

فلا خلاف بينهم في اللغة التي دون بها الإنجيل مرقس وأنها كانت اليونانية  
وقد يكون عليها تهميشات باللاتينية .

تاريخ تدوينه وترجمته :

يختلف الكاتيون المسيحيون كثيراً في زمن تأليف الإنجيل الثاني :  
هل ألف الإنجيل الثاني زمن بطرس وبولس ؟

أو هل ألف بعد ، وتهما ؟ وقد قتل بطرس عام ٦٥ ، وقتل بولس عام  
٦٨ أيام نيرون .

الذين يقولون بأن مرقس ألف إنجيله زمن بطرس وبولس لا يتفقون  
على عام معين .

• مرشد الطالبين يقول : قد زعم أن إنجيل مرقس كتب بتدبير من  
بطرس عام ٦١ م

• ويقول المستر هورن ، في تفسيره المجلد الرابع :

ألف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥ ميلادية والأغلب  
أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ م

والذين يقولون إن مرقس ألف إنجيله بعد موت بطرس وبولس  
لا يجددوه عاماً ومن هؤلاء القديس ( أرينوس ) فقد قرر أن مرقس

كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، دون أن يذكر تاريخاً .  
أما الأستاذ شنودة فلم يذكر شيئاً عن تاريخ التدوين ولا عن ترجمته ،  
بل تحدث عن ترجمة الكتاب المقدس ككل دون أن يفصل في ترجمة كل  
إنجيل على حدة ..

والأستاذ ميشيل جرجس أشار في نصف سطر عن حياة مرقس  
وإنجيله .. ولم يزد عن قوله : كتب إنجيله باللغة اليونانية :

ولعل الاضطراب في شخصية كاتب إنجيل مرقس تعود إلى معاصرته  
لبطرس وبرنابا ثم بولس وأن شخصاً مثله لا يساوي بطرس لأنه من الحواريين  
ولا بولس لأنه صانع المسيحية ولا برنابا لأنه خاله وكثرة ترحال مرقس  
مع بولس وبرنابا في رحلات عديدة واختلاف بولس وبرنابا حول جواز  
قيامه بالتكريز . . إلخ كل ذلك مضافاً إليه رحمة الحديد والنار في جهود  
الإضطهاد لم تمكن التاريخ من معرفة من هو كاتب الإنجيل الثاني ؟

### ومتى كتب ؟

ولعل افتقار الإنجيل الثاني إلى معرفة صاحبه الذي كتبه ، والتاريخ  
الذي كتب فيه .. لعل هذا الافتقار يكون جديراً بأن الإنجيل الثاني ليس  
على درجة من الثبات تجعله كتاباً مقدساً ؟

فإن قالوا إنه مصدر فخله وللنخلة أن تتمذهب بما تحبه وتهواه ، قيل لهم  
لكم ذلك دون منازع لكنه ليس هو الإنجيل الذي نزل من السماء .

## إنجيل لوقا

[ الإنجيل الثالث ]

### كاتبه :

كاتبه هو : لوقا البشير ، ولد في أنطاكية ، ودرس الطب ونجح في ممارسته

وكان مرافقاً لبواس الرسول في أسفاره ، وأعماله ، وهو كاتب سفر الأعمال ويرى بعضهم أنه استشهد في حكم نieron .

ويقول البعض الآخر أنه انتقل إلى النعيم في مدينة بتراس ( سنة ٧٠ ميلادية .

ركتب إنجيله باليونانية على حد ما ذكره الأستاذ ميشيل في كتابة : الكنيسة المصرية .

ولإلى هذا يذهب الأستاذ زكي شنوده

وقد جاء في الاصحاح الرابع من رسالة بولس إلى أهل كوروس قوله :

يسلم عليكم لوقا الطيب وديماس ، ٤/١١٤ كوروس .

وجاء في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

لوقا وحده معي خذ رقص وأحضره معك لانه نافع لي للخدمة ،

٤/١٢/١١

وهذا يدل على أن المراد من لوقا هو لوقا الانطاكي الطيب كما صرح

به ابن الطربق في تاريخه .

ولسكن الدكتور « بوست » يذهب إلى أن لوقا صاحب الإنجيل الثالث

كان رومانيا نشأ في إيطاليا .

ومن المؤرخين المسيحيين من يقرر أن لوقا كان مصوراً ولم يكن طبيباً .

فهو إذن مجهول النسب أنطاكي أم إيطالي ؟

ومجهول الصناعة أطييب أم مصور؟

وهو بالاتفاق ليس حوارياً ولا من السبعين المختارين الذين نزلت عليهم

الروح القدس .. وكل ماله من شرف أنه كان مرافقاً لبولس في أسفاره

وأعماله ...

## سبب الكتابة :

• يرى ابن البطريق أن السبب الذي جعل لوقا يكتب إنجيله أن وجهه إلى رجل من عظماء الروم فيقول : وكتب لوقا إنجيله إلى رجل شريف من علماء الروم يقال له تاوفيللا وكتب إليه أيضاً ( الابركسيس ) الذي هو أخبار التلاميذ وهي الرسالة المسماة : أعمال الرسل .

والفقرات الأولى من الاصحاح الأول لهذا الإنجيل تؤكد أن لوقا كتب إنجيله لى رجل يسمى ( تاوفيلس ) تقول الفقرات ، إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سألها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إذ قد تبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ( تاوفيلس ) لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ،  
٤/١ الاصحاح الأول لوقا

ففي هذه الفقرات نص على أن لوقا كتب عن الأمور المتيقنة عندهم كما كان يكتب كثيرون

وأن كتابته على التوالى موجهة إلى عزيز يسمى ( تاوفيلس )

• ويرى القس ابراهيم سعيد أن لوقا كتب إنجيله ليونان وأن انجيل متى كتب لليهود ، وانجيل مرقس كتب للرومان وانجيل يوحنا كتب للكنيسة عامة .

• وهناك من يرى أن لوقا كتب انجيله إلى المصريين لأن المسمى : تاوفيلس هذا مصرى لا يونانى .

وعلى كل حال فإن السبب الذي كتب لوقا من أجله انجيله غير واضح ولا القوم الذين وجه إليهم هذا الإنجيل غير معلومين حتى على وجه التقريب

• وقد صرح جيروم أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض آخر كان يشك في الباب الأول والباب الثاني منه أيضاً ، ويصرحون : أن هذين البابين لم يكونا في نسخة فرقة « مارسيوني » .

### لغة التدوين :

يتفق المؤرخون المسيحيون على أن لغة التدوين التي كتبت بها لوقا الإنجيل الثالث هي اللغة اليونانية .

### تاريخ التدوين والترجمة :

• يقول الدكتور بوست : كتب هذا الإنجيل قبل خراب اورشليم وقبل الأعمال ، ويرجح أنه كتب في قيصرية بفلسطين في المدة التي كان بولس فيها أسيراً ما بين عام ٥٨ إلى ٦٠ من الميلاد .

• ويرى العلامة لارون أن لوقا حرر إنجيله بعد أن حرر مرفص إنجيله وذلك بعد موت بطرس وبولس .

• ويرى المستر « هورن » ، أن الإنجيل الثالث ألف سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ م . . . على عاداته المألوفة من ذكر سنين دون تدليل أو ترجيح وإذن فهناك نقطتان :

أحدهما : متفق عليها وهي أن لغة التدوين كانت اليونانية

والثانية : الكتاب والتاريخ ، والقوم الذين كتب لهم لوقا هذا الإنجيل . . . فكل ذلك محل خلاف بين الكتابيين وليس عند المؤرخين المسيحيين إجابة تقنع التاريخ إذا سألفناهم :

من هو كاتب الإنجيل الثالث ؟

وما هي جلسيته ؟

• ومن هم القوم الذين كتب لهم هذا الإنجيل ؟  
• وما الزمن الذي وقع فيه تدوين هذا الإنجيل ؟  
فلئن أجابوا ... فإنما تكون إجابتهم قوامها الحدس الذي تمليه أمزجة  
أصحاب النحل التي تتبع الهوى والتعصب !!  
فهل يقال لمثل هذا الإنجيل فاقد السند ، والصاحب والأصل ...  
كتاب مقدس ؟

لئن قيل ... فذلك هو تمليه منهجية العناد ... ولا تترفع منهج البحث  
العلمي ولا اصطلاحات علماء التحليل في تاريخ الأديان ... !!

## إنجيل يوحنا

[ الإنجيل الرابع ]

كانه :

يذهب الأستاذ زكي شنوده إلى أن كاتب الإنجيل الرابع هو : يوحنا  
البشير ، ويؤرخ له في إسهاب : فينسبه إلى بيثة في بيت بصيدا من أعمال  
الجليل ويقول :

هو ابن زبدي وسالومي وأخو يعقوب ، وكانت أمه أخت العذراء مريم  
وكان يعمل هو وأخوه مع أبيهما زبدي في صيد السمك ، فأمرهما السيد  
المسيح أن يتبعاه ، فتركا أباهما وتبعاه ...

ويقول : وقد مضى يوحنا إلى بلاد آسيا الصغرى ، وبدأ عمله في مدينة  
أفسس ، وقد أخذ السيدة العذراء معه وهناك أقام طفلا ميتا ، وآمن أهل  
المدينة على يديه ، وقد رسم لهم كهنة وأساقفة يتولون رعايتهم ، وكان يخرج

من أفسس إلى نواح أخرى في آسيا لنشر الدعوة ، وأسس كنائس كثيرة في تلك البقاع ، ثم حكم عليه بالنفي في عهد الامبراطور (دومتيانوس) إلى جزيرة بطمس ، وهناك كتب سفر الرؤيا .

وبعد قتل دومتيانوس ، سنة ٩٦ م رجع يوحنا إلى أفسس وهناك كتب إنجيله ورسائله باللغة اليونانية .

والواضح من هذا النص :

• أن يوحنا المؤلف هو يوحنا الذي صاحب يسوع مع يعقوب وبطرس .

• وأنه أقام عدة كنائس ونشر دعوته قبل النفي وقبل أن يؤلف إنجيله .

• وأنه ألف سفر الرؤيا في المنفى .

• ثم ألف الإنجيل بعد أن خرج من المنفى إلى أفسس بعد أن قتل دومتيانوس سنة ٩٦ م . يقول الأستاذ زكي شنودة :

وكانت تسود كل كتاباته روح المحبة حتى أنه حين تقدمت به السن جداً وأقعدته الشيخوخة عن السير كانوا يحملونه إلى الكنيسة ويرفعون يديه ليقول كلمة واحدة هي : يا أبنائي أحبوا بعضكم بعضاً ، ومات وقد تجاوز المائة من عمره ودفن بالقرب من مدينة أفسس .

ويذهب د برطشنيدير ، إلى أن الإنجيل الرابع وكذلك الرسائل المنسوبة إلى يوحنا ليست من تصنيف يوحنا الصياد ويقول : بل صنفاها أحد ... في ابتداء القرن الثاني .

وهذا الإنكار تذهب إليه فرقة معروفة باسم (أوجين) في القرن الثاني من الميلاد فقد ذهبت إلى إنكار نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا ، وكذلك جميع التصانيف المنسوبة إليه .

ويرى الكاتب «استادلين» أن الإنجيل الرابع من ثمار يراعة طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية دون ريب في ذلك . والذي يقوى كل هذا . أن هذا الإنكار وقع في القرن الثاني من الميلاد . دون أن يرد عليه أحد من أحفاد يوحنا البشير ابن الصياد الحوارى .

فقد كان «أرينيوس» تلميذ «بوليكارب» التلميذ المباشر ليوحنا الحوارى موجوداً وسط ترديد إنكار نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا ، ومع هذا فلم يرد على هذا الإنكار .

و «أرينيوس» هذا مشهود له بشدة الحفظ قال : «يوس بيس» في تاريخه المطبوع عام ١٨٤٧ م : «قول أرينيوس» في حق الروايات اللسانية هكذا :

سمعت هذه الأقوال بفضل اقه بالامعان التام وكتبتها في صدرى لا على الورق وعادنى من قديم الأيام أن أقرأها دائماً .

وكانتوا دائرة المعارف البريطانية يؤكدون كل ماسلف من أقوال جهابذة المحققين الذين سجلنا آراءهم من قبل .

قالت دائرة المعارف البريطانية :

«أما لإنجيل يوحنا فإنه لامرية ولاشك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحوارين وهما القديسان : يوحنا ، ومتى وقد ادعى هذا الكتاب المزور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكتاب هو يوحنا الحوارى .

ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، وإنما انزاف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا - ولو بأوهى رابطة - ذلك الرجل الذى ألف هذا الكتاب

في الجيل الثاني ، بالحواري يوحنا الصياد الجليل ، فإن أعمالهم تضع عليهم سدى لخطيئتهم على غير هدى .

والذي نلاحظه من كلام هؤلاء المسيحيين أن كاتب الانجيل الرابع شخصية غير معروفة تاريخياً .

وأنه على فرض ضعيف إن كان يوحنا الصياد هو الذي كتبه فقد كتبه في سن الشيخوخة لاني لا أمان معها على شيء من العلم ولا من الفهم ، فحسبنا ذكر الأستاذ زكي شنودة أن يوحنا كتب أنجيله بعد أن خرج من منفاه بعد مقتل «دومتيانوس» عام ٩٦ م .

ويكون يوحنا قد قام بأعمال الكرازة وبناء الكنائس ورسم الفسائسة والشمامسة قبل أن يكتب إنجيلاً وهذا دليل المندية الكاملة في التبشير المسيحي ، إذ أنه كان يدعو دون كتاب مقدس يعتمد عليه ولهذا قال السير آرثر فندلاي في كتابه : الكون المنشور :

إن إنجيل يوحنا ليس له قيمة تستحق الذكر في سرد الحوادث الأكيده ويظهر أن كل محتوياته لعب فيها خيال الكاتب دوراً بعيداً .

وهذا النص يعطينا أحد تفسيرين :

الأول : أن المحتويات التي لعب فيها الخيال دوراً بعيداً قد تكون من خيالات الشباب الطموحة المغربة في الأوهام وعندئذ يقوى افتراض أن الانجيل الرابع كتبه تلميذ من مدرسة الاسكندرية .

الثاني : أن المحتويات التي لعب فيها الخيال دوراً بعيداً قد تكون خيالات مخرف ورثتها آلام النفي وخزعبلات الشيخوخة فيسكون الكاتب هو يوحنا لكن تكون قيمة الانجيل على نحو ماذهب إليه المستر آرثر في كتابه : الكون المنشور من أنه كتاب لا يستحق الذكر فيما يتعلق بسرد الحوادث

الأكيدة ... ويكون كل ما جاء فيه بعد ذلك مخالفاً للأنجيل الثلاثة محض  
خيالات منحرف أو خيال حالم في ظلمات السجن والمنفى ...

### سبب الكتابة :

في بعض الفقرات الأولى من الإصحاح الأول جمل تدل على أن هذا  
الإنجيل كتب ليشهد على شيء مطلوب معين ، قال :

كان إنسان مدرس من الله اسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ليشهد للنور  
لكي يؤمن الكل بواسطته .  
( ٦ ، ٧ الإصحاح ١ )

فعبارة : هذا جاء للشهادة ... إلخ تدلنا على أن هذا الإنجيل كتب تحت  
دافع معين .

غير أنه جملة : مدرس من الله اسمه يوحنا ، غير واضحة المعنى لأن فقرات  
من نفس الإصحاح تنفي عن يوحنا أنه كان نبياً ولا إيليا ولكنه صوت  
صارخ في البرية .

( راجع الفقرات ١٩ - ٢٣ - الإصحاح ١ )

فمن هم الناس الذين كتب لهم الإنجيل الرابع ؟

• يقول يوسف الخورى في مقدمة : د من تحفة الجليل ، : أن يوحنا  
صنف إنجيل له في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا ، والسبب أنه كانت هناك  
طوائف تذكر لاهوت المسيح فطلبوا منه لإثباته ، وذكر ما أمهله متى ،  
ومرقس ولوقا في أناجيلهم .

• ويقول جرجس زوين اللبناني : إن شير منطوس وأيدسون ، وجماعتهما  
كانوا يعتقدون أن المسيح ليس لإهلاً بل هو إنسان ، وأنه لم يكن قبل أمه مريم  
فاجتمع عوم أساقفة آسيا سنة ٩٦م وطلبوا من يوحنا أن يكتب عن المسيح  
وأن يأتي بإنجيل لم يكتبه الإنجيليون الآخرون .

. وقال في كتاب مرشد الطالبين : المقصود من كتابة الانجيل الرابع الإبقاء على بعض مسامرات المسيح ذات التروى مما لم تذكره الأناجيل الأخرى ، والافناء لبعض هرطقات أشهرها معلون كذبة في شأن ناسوت المسيح وموته ... إلخ .

ومن هنا ندرك أن هذا الانجيل كتب لينصر مذهباً خاصاً يقول بالوهية يسوع ، ومن هنا جاء الفرق بين الأناجيل الثلاثة الأولى التي لم تذكر شيئاً عن ألوهية يسوع . وهذا الانجيل الرابع الذى كتب بخاصة ليستنصر لهذا المذهب الخاص .

على أن آخر جملة في هذا الانجيل تؤكد أن كاتبه تلميذ وأن الغرض من كتابته بوجه خاص معين لاشهار أن يسوع إله ، قال في آخر الاصحاح الحادى والعشرون :

« هذا هو التلميذ الذى يعهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق .. إلخ .  
ويفهم من هذا أن القول بالوهية المسيح سابق على تدوين الانجيل الرابع .  
لغة التدوين :

يقول الأستاذ شنودة :  
« سنة ٩٦ م رجع يوحنا إلى أفسس وهناك كتب إنجيله ورسائله باللغة اليونانية .

### تاريخ للتدوين :

. يقول السير أثر فندلاى في كتابه : الكون المنشور : كتب يوحنا إنجيله حوالى سنة ١١٠ م .  
. ويرى الدكتور بوسيت أنه ألف في الفترة ما بين ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ م .

. ويرى هورن أن الانجيل الرابع ألف سنة ٦٧ أو ٦٩ أو ٧٠  
أو ٨٩ أو ٩٨

. ويقول في مرشد الطالبين : أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء على ضبط  
السنة التي كتب فيها يوحنا انجيله ، فيزعم بعضهم أنه كتب سنة ٦٥ قبل  
خراب أورشليم ، وجانب آخر يرى أنه كتب عام ٩٨ م بعد رجوعه  
من المنفى .

وهكذا يبدو للعلم والتاريخ والباحث المصنف .

. أن شخصية كاتب الإنجيل الرابع ستظل محل شك أو اختلاف  
بين المؤرخين .

. وأن تاريخ كتابة هذا الإنجيل مطدوس الحقيقة وسيظل هكذا  
فلا سبيل إلى التعرف على سنته كما أنه لا سبيل إلى التعرف على كاتبه .  
. وأن لغة التدوين تنفى إمكان نسبته إلى يسوع الذي لم يعرف  
إلا لغة اليهودية والجليل وهي اللغة العبرانية .

. وأن الإنجيل الرابع لم ينشأ إلهاماً جديداً فيما يتعلق بالوهية يسوع  
بقدر ما ساهم في توسيع رقعة الخلاف بين المسيحيين القدامى الذين آمنوا  
بأن عيسى ليس إلهاً ولكنه بشر والذين ظنوا أن يسوع إله ...

وإذا كان الإنجيل الرابع قد كتب بخاصة لنصرة هذه الفكرة فقد  
السمت الهوة بين القائلين ببشرية يسوع من قدامى المسيحيين ، والقائلين  
بالوهيته .

## حول الأناجيل الأربعة

- . من ناحية الكم .
- . من ناحية السند .
- . من ناحية مستوى الكاتب .

أولاً : من ناحية الكم

عدد الإصحاحات في كل إنجيل غير متساوية ، فبينما نجد الإنجيل الأول (إنجيل متى) يتكون من ثمانية وعشرين إصحاحاً ، نجد الإنجيل الثاني (إنجيل مرقس) يتكون من ستة عشر إصحاحاً .

وبينما يتكون الإنجيل الثالث : إنجيل لوقا من أربعة وعشرين إصحاحاً نجد الإنجيل الرابع : إنجيل يوحنا يتكون من واحد وعشرين إصحاحاً .

على أن الإصحاح الحادى والعشرين لا يعترف به المحقق (كروتيس) فقد قال إن هذا الإنجيل كان عشرون باباً فألحقت كنيسة (أفسس) الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا .

فكيف اختلف الكاتبون في الكم إلى هذا الحد المشوه لصحة فكرة الإلهام التي يدعونها .

ألا يكون الاختلاف في الكم دليلاً على النزعة الفردية عند كل كاتب فتكون فكرة الإلهام آخر الفروض احتمالاً في تمديد الباعث على تدوين الأناجيل ؟

فإذا أضيف إلى خلخلة الكم خلخلة السند أفبقى افتراض الإلهام مقبولاً بعد العمر الطويل الذي انقطع فيه السند ؟

ثانياً : من ناحية السند

يقول المسيو شارل جنديير :

. إن أغلب الفقرات التي يظهر فيها من الأناجيل يبدو أنها صدرت عن محرري هذه الأناجيل لا عن عيسى أما تلك التي يرجح أنها مبنية على حديث صحيح له فلا تعدو الأربع أو الخمس ، ولا يمكن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساساً في ترجمتها للنص الأصلي ويجب إبدال تعبير «ابن الإنسان» فيها بكلمة إنسان ... ، .

. ومن المرجح كذلك أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيل ، وأنها تأثرت في مخيلتهم بالأساطير المختلفة الشائعة في الشرق .

. وكانت هذه الكتيبات - وأهمها مجموعة الأحاديث المنسوبة إلى متى والروايات المنسوبة إلى مرقس - المصادر الأولى لإنجيلنا ... إلا أنها لم تكن لتضم سوى عناصر شتى مشوشة من حياة عيسى كما تصورها المسيحيون عندما أوشك حيل أصحابه على الانقراض .. وقد حاول المحررون المتتابعون لتلك الأناجيل خلال الثلث الأخير من القرن الأول المسيحي أن ينسقوا رواياتهم ويدخلوا عليها شيئاً من الانسجام ، ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام مادة يصعب مراسها ، فضلاً عن شبه استحالة تحقيق الواقع وتخليصه من الإضافات الخيالية التي كانت في طيات الروايات ..

فالمسيو شارل برى :

أن عديداً من الألفاظ التي أطلقت على المسيح في الأناجيل هي من بنات أفكار محرري الأناجيل .

وأن الأحداث الخاصة بالصلب قد حررت بعد أن فقدت ذاكرة المؤرخين كثيراً من الوضوح فيما يتعلق بوقائعها .

وأن ماجاء في لإجميل متى ومرقص بشأن حياة عيسى إنما هي نصوص مشوشة لم يجد المحررون سبيلا إلى تنسيقها وانسجام وقائع أحداثها ... وهذه شهادة كافية في انقطاع السند بأسلوب النقد التحليلي للنصوص .

رأى دفاستس ، .

ويأتينا صوت الناقد الجري دفاستس ، من أعظم علماء فرقة دمانى كيزه من جوف سنى القرن الرابع الميلادى يدوى قائلا :

أن هذا العهد الجديد ما صنغه المسيح ولا الحواريون بل صنغه رجل مجهول الاسم ونسب إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبره الناس . وقد أذى بذلك المريدين لعيسى لإزراه بليغا فقد ألف الكتب التى تمتلىء بالأغلاط والمتناقضات .

رأى السيد آرثر فندلاى :

قال فى كتابه : السكون المنشور .

إن الأناجيل لا تعتبر سجلات تاريخية .

فأولها مرقص كتب حوالى سنة ٧٠ م

ولوقا كتب بين سنة ٨٠ وسنة ٩٥ م

ومتى كتب حوالى سنة ١٠٠ م

ويوحنا حوالى سنة ١١٠ م

وليس الأخير قيمة تستحق الذكر فى سرد الحوادث الأكيده

ويظهر أن كل محتوياته لعب فيها خيال الكاتب دوراً بعيداً ... ؟

رأى دائرة المعارف البريطانية :

قال في المجلد الحادى عشر : قد وقع النزاع فى أن كل قول مندرج فى  
الكتيب المقدسة هل هو إلهامى أم لا ؟

وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها ، فقال جيروم ، وكريستس ،  
وأرازس ، وبركوبيس وكثيرون آخرون من العلماء : أنه ليس كل قول  
منها إلهامياً ثم قالوا فى المجلد التاسع عشر : إن الذين قالوا إن كل قول مندرج  
فيها إلهامى لا يقدر أن يثبتوا دعواهم بسهولة .

رأى دائرة المعارف الفرنسية :

قال فى المجلد السابع عشر : إن الناس قد تكلموا فى كون الكتيب المقدسة  
إلهامية ، وقالوا إنه يوجد فى أفعال مؤلفى هذه الكتيب وأنوالم أغلاط  
واختلافات مثلاً : إذا قوبلت الفقرة ١٩ ، ٢٠ من الإصحاح العاشر من  
إنجيل متى بالفقرة ١١ من الإصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس بسف  
آيات من أول الإصحاح الثالث والعشرين من كتاب أعمال الرسل يظهر  
ذلك ، وقيل أيضاً : أن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحي  
كما يظهر هذا من مباحثاتهم فى محفل أورشلين ، ومن إلام بولس لبطرس ،  
وقيل أيضاً : إن القدماء المسيحيين ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن  
الخطأ .

أليس من الحق إذن ما قاله السير آرثر فندلاى فى كتابه : الكون  
المشور :

يجب أن يعلم كل إنسان أنه لا توجد وثيقة أصلية واحدة متعلقة  
بجياة عيسى ؟

أوليس من الحق أيضاً ما قاله الأستاذ نظمى لوقا المسيحى المصرى :

« وأعنى بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نمووص كلامه لاما الحق كلامه  
وسيرته من التأويل ١٩

أوليس القسيس « فندر ، ومعاونه القسيس « فرنج ، كانا مخطئين  
أو مغالطين عندما ظنوا بأنفسهم القدرة على مناظرة المرحوم الفيخ رحمة الله  
الهندي في محفل عام سنة ١٢٧٠ هجرية فيما يتعلق بالسند ؟  
لقد سجل عليهم التاريخ هزيمتهم النكراء عندما هربا ولم يستظيما لإتمام  
المناظرة ، وبهت الذي كفر ، وانه لا يهدى القوم الظالمين .

ثالثا : من ناحية مستوى الكتاب

يقول المسيو شارل جنبير :

وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى  
تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحداث مما يتم مع القول  
بأنهم لم يلتزموا الحقيقة الواقعية ، ولم يستلموا تاريخاً ثابتاً يفرض تسلسل  
حوادثه عليهم ، بل على العكس من ذلك اتبع كل هواه وخطته الخاصة في  
تنسيق وترتيب مؤلفه ، ولاشك أيضاً في أنه لم يعتمد أحد منهم على سلسلة  
كاملة مترابطة من الواقع تسمح له بأنه يضع صورة واضحة لحياة المسيح ،  
فلم يكن عملهم إذن سوى أن يربطوا - في كثير أو قليل من المهارة - بين  
أطراف من الرويات وأن يشككوا منها سيرة افتقرت إلى الوحدة الحقيقية  
كما أن عناصرها تبدو بمجموعة في إطار مصطنع ، وأتينا للنلاحظ في ثنايا هذه  
السيرة الإنجيلية نقصاً كثيراً وفجوات خطيرة نلاحظها في إنجيل مرقص  
الذي بلغ به الحرص أن تحاش الحديث عن مولد عيسى وطفولته ... لذلك  
نرى الإنجيل الأول ثم الإنجيلين الثالث والرابع يحاول كل على طريقته

أن يسد هذا النقص ويملاً تلك الفجوات .. ومن الواضح أنه لا يربط أياً منها بالواقع التاريخي علاقة تذكر اه .

والنتيجة لهذا التخلخل في الحكم والسند وعقلية المحررين يقولها المسيو شارل :

« وهكذا لم نعد نستطيع أن نميز في وضوح الجوانب التاريخية لشخصية عيسى ، ولم نعد نملك المراجع اللازمة لتحديد أحداث حياته في دقة ... وخلاصة القول فيما يتعلق بشخصيته أنه يمكن التمكن ببعض ملاحظتها من خلال الروايات الإنجيلية ، أما سيرته فليس لنا سوى الأمل في التعرف على شيء من مراحلها ...

وإذا كانت هذه هي النتيجة التي توصل إليها المسيو شارل جنبير بعد دراسته لأصول المسيحية ... فإن في القرآن الكريم كثير غناء وأقوى دليل انفراد بتوضيح حياة عيسى والدفاع عما أثاره اليهود من حوله ... ولذا قال الله جل شأنه :

« لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ... »

### نتائج :

وعلى أساس ما نقلناه من آراء علماء المسيحية فإن النتائج العلية من هذه الدراسة هي :

١ - أن الأناجيل المعاصرة ليست هي الإنجيل الذي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام وجاء ذكره في القرآن الكريم .

٢ - أن الكتابين والمحررين لهذه الأناجيل ليسوا على مستوى

من المعرفة الكافية بحياة السيد المسيح ، ولا بذى كفاءة فكرية في التدوين والتاريخ .

٣ - أنهم لم يتفقوا على منهج معين في الكتابة بل اتبع كل هواه وهذا يفسر تماماً فكرة الإلهام حيث لا يوجد اتفاق في الكم ولا في طريقة العرض .

٤ - أن لفيماً من العلماء المسيحيين أقروا بعدم إمكان الدفاع عن اتصال السند ... وعلى هذا فليس لإنجيل عيسى وجود يذكر في التاريخ الكندي ذاته (١) ..

---

(١) راجع كمال الموضوع في كتابنا : أضواء على المسيحية . نشر بالكويت

## برنابا وإنجيله

من هو برنابا ؟

• جاء في الإصحاح الرابع من أعمال الرسل المنسوب تدوينه إلى لوقا:  
« ويوسف الذي دعى من الرسل ( برنابا ) الذي يترجم : ابن الوعظ ،  
وهو لاوى قبرصى الجنس ، إذ كان له حقل باعه ، وأتى بالدرهم ووضعها  
عند أرجل الرسل »  
( ٤/٢٧ أعمال الرسل )

• وفي الإصحاح التاسع من نفس الرسالة :  
« ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع  
يحذرونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذه ( برنابا ) وأحضره إلى الرسل . . . .  
( ٩/٢٧/٢٦ أعمال الرسل )

• وفي الإصحاح الحادى عشر يقول :  
« فسُمع الخبر عنهم في آذان الكنيسته التي في أورشليم فأرسلوا ( برنابا )  
لكي يمتاز إلى أنطاكية ، الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن  
يشتبوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس  
والإيمان فانضم إلى الرب جمع غفير .

ثم خرج ( برنابا ) إلى طرطوس ليطلب شاول ، ولما وجدته جاء به إلى  
أنطاكية ... »  
( ١١/٢٥ ، ٢٢ أعمال الرسل )

• والإصحاح الثانى عشر مهور هذه الخاتمة :  
« ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعد ما كملوا الخدمة وأخذوا معهما  
يوحنا الملقب مرقص »  
( ١٢/٣٤ أعمال الرسل )

• وفي الإصحاح الثالث عشر :

• وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون (برنابا) وسمعان الذي يدعى تيجر ، ولوكيوس القيرواني ، ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع ، وشاول ، وبيناهم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا إلى برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه ،  
( ٢٠١ / ٣ أعمال الرسل )

• وجاء في الإصحاح الرابع عشر :

• فلما سمع الرسولان (برنابا) وبولس مزقانيهما ، واندفعا إلى الجميع صارخين وقائلين : أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ...  
نحن أيضا بشر نبحث آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وما فيها ،  
( ١٤ ، ١٥ ، ١٦ / ١٤ أعمال الرسل )

• وجاء في الإصحاح الخامس عشر :

• ثم بعد أيام قال بولس (لبرنابا) انرجع وفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم ؟  
فأشار (برنابا) أن يأخذا معهما أيضا يوحنا الذي يدعى مرقس .  
وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما .  
فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر و(برنابا) أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرص .  
وأما بولس فاختر سبيلا وخرج مستودعا من الأخوة .  
( ٣٦ - ٤١ / ١٥ أعمال الرسل )

هذه النصوص من سفر أعمال الرسل الذي كتبه لوقا صاحب الإنجيل الثالث تنص صراحة على أن برنابا :

- باع حقله وسلم ثمنه إلى الرسل لينفقوه على التبشير
- وأنه الذي قدم بولس و شاول و عدد القساوسة إلى التلاميذ الذين أبدوا الرعب والهلع عند رؤيته .
- وأنه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من الروح القدس والإيمان .
- وأنه اختير رسولاً إلى أنطاكية وانضم بدعوته إلى الرب جمع ضئير .
- وأن الروح القدس اختارته مع بولس للعمل الذي دعتهما إليه .
- وأنهما أكلا معاً الخدمة في أورشليم .
- وأن برنابا وبولس تبرأ من الناس عندما فتنوا بهم وقالوا لهما إن الآلهة تشبهوا بالناس ونصحوم أن يعبدوا الله الذي خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها .
- وأن مرقس كاتب الإنجيل الثاني كان مهمماً وبسببه حدثت مشاجرة بين برنابا وبولس... انفصلا على أثرها وأخذ برنابا مرقس .
- وأن كل النصوص التي فيها دعوة للعمل من أجل التكريز قدم اسم برنابا على اسم بولس .

وهذه النصوص تضيء صفحة برنابا المشرقة باعتراف صريح من أحد الرسل المعترف بهم لدى أعضاء مجمع نيقية ٣٢٥ م فإن أعمال الرسل هذه منسوبة إلى لوقا صاحب الإنجيل الثالث أحد الأناجيل الأربعة التي وقع عليها الاختيار لتكون هي الكتاب المعتمد عند جميع المسيحيين .

فهل يمكن التقليل من قيمة برنابا مع ملاحظة أنه أنصح شرفاً في علاقته بالمسيحيين من شاول الذي كان يقتلهم ويتعسس عليهم .

وأن شاول د بولس ، لم يهتد إلى طريق المصالحة مع الفسوسة إلا  
بفضاعة برنابا ؟

وأن برنابا تقدم عليه في كل عمل تبشيري ؟

وأن كبار رجال المسيحية الأول مثل لوقا ومرقص يشهدان له ويقفان  
إلى الرأي الذي يقول به ؟

بل إن بولس د شاول ، ليعترف في رسالته إلى أهل كولوסי بقيمة مرقص  
وقيمة خاله برنابا إذ يقول :

د يسلم عليكم ارسترخس المأسور معي ومرقص ابن أخت برنابا الذي  
أخذتم لأجله وصايا ، إن أتى إليكم فاقبلوه ، ٤/١٠ كولوסי

فهل ترد منزلة برنابا كرَسُول مبشر ، وطاهر ممتلىء بالروح القدس ،  
ومبعوث خاص من الروح القدس للعمل بالتكريز ؟

والمسيو شارل جنبير لم يمشأ أن يسير في فلك إنكار الجميل لما صنعه برنابا  
بل إنه ليجعل في منزلة أعلا من الحواريين فيما يتعلق بالتبشير فيقول :

د ولم يكن أصحاب عيسى هم السبب في هذا النقص ، بل لم يكن يدور في  
خلدهم تبريره فلما علموا بنتأجه بحثوا إلى أنطاكية برسول مؤتمن يدعى  
برنابا ، ليدرس هذا الموقف الذي يبدوا أنه أثار لديهم الشكوك والقلق ،  
ظهر أن حماس الأتباع الجدد لم يلبث أن انتقل إلى برنابا نفسه الذي رأى  
في ظاهرة انتقار الدعوة نعمة إلهية فكرس كل جهوده في إخلاص عميق  
لمواصلة هذه المبادرة المستمرة في مجال العمل التبشيري ، ورحل إلى طرسوس  
حيث كان يقيم حينئذ بولس وعاد به إلى أنطاكية ليشارك في العمل

فهل ينكر الشمس إلا من في عينه رمد ؟

أو ليس في إنكار قيمة برنابا وآرائه إنكار لرسالة الأعمال التي كتبها  
لوقا، وإنكار لقيمة مرقس،

أو ليس في قيمة لوقا ومرقس فيما يتعلق بآرائهما في برنابا إنكار لقيمة  
ما كتباه من الإنجيل ١٤٤

فكيف يستقيم الاعتراف برسالة الأعمال التي تذخر بفضل برنابا  
وجهوده ونشاطه مع إنكار منزلة برنابا وأعماله وآرائه .

وكيف يستقيم الاعتراف بإنجيل مرقس وأنجيل لوقا مع الإنكار  
لآرائهما في منزلة برنابا ومصاحبته ١٤٤

أفيكون الدافع إلى إنكار قيمة برنابا وقائع المهاجرة التي وقعت بين  
برنابا وبولس من أجل مرقس، ثم تعصبت الكنيسة إلى بولس ضد برنابا؟  
ولئن صح هذا الافتراض فلم تنجرف الكنيسة المرقسية وراء هذا  
التعصب، ولم تعصب هي لبرنابا الذي أثار مشكلة مع بولس من أجل مرقس  
مؤسس الكنيسة المرقسية ؟

وأى شيء امتاز به بولس حتى يفضل دينياً على برنابا ؟  
وما الرأي في الجمع الغفير الذي انضم إلى الرب بسبب تكرير برنابا ؟  
أمقبول في عداد شعب الكنيسة أم غير مقبول ؟

أما شارل جنبيير فيقول في معنى الإجابة عن هذا : ... ولولا برنابا لما  
استطاع بولس حتى الاتصال بالمجتمع .

ونرجع فنسأل :

• هل في العرف والعادة يمكن أن يتغلب رجل قاطع طريق على  
رجل فاضل كريم ؟

• وهل في العرف والعادة يتساوى في الدرجة السابقون في الإيمان  
والأصحاب للأنبياء مع التائبين الذين اتبعوا الهدى آخر النهار ؟

ولا يهمننا في كثير أو في قليل الدفاع عن برنابا ولا عن أنجيله ، بقدر ما يهمننا - للبحث العلمي النزيه الحق - أن يأخذ الرجل مكانته حسبما أعطته النصوص التي اعترف بها المسيحيون الأوائل ، وفقاً لما بذله من جهاد مخلص مقابل ذلك الإنكار الذي وقع عليه دون وجه حق بينما فاز خصمه وغريمه بواسر بأعظم الألقاب وأهلا المراتب ومن قبل كان للمسيحية قاتلاً وعليها كان جاسوساً ...

وأما فيما يتعلق بإنجيل برنابا فلا يهمننا في قليل ولا في كثير كذلك أن يصح نسبته إليه أو ترفض فهو هل أية حال غير مقبول عندنا نحن المسلمين كإنجيل يمكن أن ينسب إلى عيسى عليه السلام هل أنه وحى نزل عليه ، فليس إنجيل برنابا بالإنجيل الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، فإن الذي في القرآن الكريم إنجيل أوحى الله به إلى سيدنا عيسى عليه السلام ، وقفنيا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناها الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . .

٤٦ - المائة

و فرق كبير بين إنجيل هو وحى الله إلى نبيه عيسى عليه السلام وإنجيل كتبه حوارى ومهما كان صحيحاً في مضمونه فإنه عمل بشر .  
ومن هنا فإن موضوع برنابا وإنجيله يطرق من حيثية العدل في البحث العلمي ... دون كبير اهتمام لما في الإنجيل البرنابي من محتوى ...



أن يطير فرحاً بهذا الاكتشاف فجهأ إلى أن استأذن البابا بعد أن أفاق من نومه وانصرف حاملاً ذلك الكنز الذي طالما اشتاق إلى مطالعته ... ولم يلبث ملياً بعد مطالعته أن اعتنق الدين الإسلامي .

هذه رواية الراهب « فرامرينو » على نحو ما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية كما رواها المستشرق « سايل » ، في مقدمة له لترجمة القرآن الكريم ،

. وبعد حلقة مفقودة ... عثر « كريم » ، أحد مستشاري ملك بروسيا على هذه النسخة الإيطالية وكان مقياً وقتئذ في « أمستردام » ، فأخذها سنة ١٧٠٩ م من مكتبة أحد مشاهير وجهاء المدينة ، ولم يزد « كريم » ، على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المهمة إلا أنه ذكر في عرض الكلام عنه أن هذا الوجه كان يعد النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأقرضها « كريم » ثم بعد أربعة أعوام أهداها إلى البرنس « ايوجين سافوي » ، الذي كان مولعاً بالعلوم والآثار التاريخية رغم كثرة حروبه ومشاغله السياسية .

ثم انتقلت النسخة المذكورة عام ١٧٢٨ م مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه إلى مكتبة البلاط المالكي في « فينا » ، حيث لا تزال هناك حتى الآن ، وتقع في ( ٢٢٥ ) صحيفة سميكة مجلدة تجليداً متيناً ولون التجليد أذكن ضارب إلى الصفرة النحاسية .

ويذهب البعض إلى أن هذا التجليد قد يكون من صنع مجلدين استقدام  
الدوق « دي سافوي » .

## النسخة الأسبانية :

في أوائل القرن الثامن عشر وجدت نسخة مكتوبة باللغة الأسبانية تقع في اثنين وعشرين ومئتي فصل (٢٢٢) تقع في عشرين وأربعمائة صحيفة (٤٢٠ صحيفة) وكانت حالتها كما يدعى الدكتور خليل سعادة : جرحها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها ، ودرست رسومها هذه النسخة أقرضا دكتور (هلم) من ددهلي ، المستشرق الشهير « سايل » ثم تناولها بعد « سايل » الدكتور « منكهوس » أحد أعضاء كلية الملكة في اكسفورد .

## الترجمة ومصدر النسخة الأسبانية :

وقد نقل الدكتور « منكهوس » اللغة الأسبانية إلى اللغة الإنجليزية ثم أعطى الأصل للنسخة الأسبانية وترجمتها الإنجليزية إلى الدكتور « هويت » أحد مشاهير الأساتذة .

## الأمانة العلمية عند هويت :

يقول الدكتور خليل سعادة « بخصوص النسخة الأسبانية التي لم أعثر على كيفية فقدانها سوى أنه عهد بترجمتها إلى الدكتور « منكهوس » فدفعها إلى الدكتور هويت ثم طمس بعد ذلك خبرها ومحي أثرها ...

— الدكتور « هلم » أقرض النسخة الأسبانية إلى المستشرق « سايل » ،

— المستشرق « سايل » أعطاهما إلى الدكتور منكهوس و « منكهوس »

هو الذي نقلها إلى الانكليزية .

— « منكهوس » دفع بالنسخة الأسبانية التي هي الأصل مع الترجمة التي

قام بها إلى الدكتور هويت عام ١٧٨٤ م .

- وعند الدكتور هويت تفتحي النسخة أصلاً وترجمة ، ولم يظهر عنده إلا شذرات في محاضراته على طلابه .

يقول الدكتور خليل سعادة :

« ولقد أشار الدكتور هويت المنوه عنه في إحدى الخطب التي كان يلقيها على الطلبة إلى هذه النسخة حيث استشهد ببعض الشذرات منها ، ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الإنكليزية المنقولة عن النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط « فيينا » فوجدت الأسبانية ترجمة حرفية عن تلك ولم أر بينهما فرقاً يستحق الذكر ... » .

والسؤال الآن موجه إلى الدكتور هويت : لم أخفيت الأصل الأسباني ،

وترجمة الدكتور منكوس ؟

هل يرجع السبب إلى الخوف الشديد من ظهور الترجمة وسط المسيحيين حتى لا يتحولوا إلى الإسلام كما تحول من قبل الراهب اللاتيني « فرامرينو » ؟ وإذا فرضنا جدلاً أن هذا هو الدافع فقد كان هناك مبرر آخر وهو مبرر على محض قبل أن يكون مبرراً دينياً ذلك أن المستشرق سايل علق على النسخة الأسبانية بأنه مسطور في صدرها أنها مترجمة عن الإيطالية بقلم مسلم ، على نحو ما جاء في محاضراتك أنت يا دكتور هويت ؟ والنسخة الإيطالية موجودة حتى الآن في مكتبة البلاط الملكي بفيينا وقد اطلع عليها في فجر القرن العشرين الدكتور خليل سعادة . . . أفلا كان من الأمانة العلمية أن يتحقق بما ادعيته على سايل أن النسخة الأسبانية عليها مثل هذا التعليق ؟

أفلا يكون الدفع عن عدم قيامك بمثل هذا التحقيق العلمي هو ما نسبته أنت إلى سايل ؟ أو سلوك مقتد بالبابا جلاسيوس الذي حرم هذا الإنجيل من قبل ؟

ليس هذا الانجيل عربياً :

ويذهب الدكتور خليل سعادة إلى أن أنجيل برنابا ليس عربياً ويخطئ.  
الدكتور هويت في زعمه الذي نشره عام ١٧٨٤ م من أن الفسخة العربية  
موجودة في الشرق فيقول :

لأنه قول مبني على السماع لأنه لم يعثر على نسخة عربية لإنجيل برنابا قط.  
ثم إنه لم يذكر في كتابات مشاهير الكتاب المسلمين سواء من الأهرس  
القديمة أو الحديثة حتى ولا في مؤلفات من انقطع منهم إلى البحث والمحاورة  
الدينية مع أن إنجيل برنابا يعد لهم أمضى سلاح في مثل تلك المناقشات .  
بل لم يرد له ذكر في فهرس الكتب العربية القديمة عند الأتارب  
والأعاجم ، أو المستشرقين الذين وضعوا الفهارس لأندر الكتب العربية  
من قديم أو حديث .

تفكيك ليس عليه دليل :

غير أن الدكتور سعادة الذي نقل لإنجيل برنابا من الإنجليزية إلى  
العربية عام ١٩٠٨ يذهب عاطفياً دون دليل إلى أن الأصل العربي وإن فقد  
فإنه يميل إلى أن الأصل العربي كان موجوداً ولئن لم يكن كاتبه عربياً فهو  
يرى أنه يهودى أندلسى أسلم .

وإن كان لا يهمنى أنا شخصياً ولا يهم المسلمين جميعاً مناقشة هذا الرأي  
للدفاع عن إنجيل برنابا فإن هذا الرأي غير سليم من الناحية العقلية والتاريخية  
فأية مصلحة ليهودى إذا أسلم أن يترجم أو يكتب إنجيلاً ينسب إلى برنابا ؟  
رغم أن اليهودى لا يؤمن بعيسى فوقف الصدوقيين والكتبة والغريسيين  
على نحو ما شرحه لنا شارل جنينير معروف بأنهم كانوا يكرهون يسوع  
فلماذا يرتكب يهودى الشطط ليؤلف كتاباً مسيحياً ؟

وإذا كان هذا اليهودى قد أسلم فما فائدة ترجمة انجيل برنابا في  
إسلامه؟

بل هو كسلم ممنوع من قراءة شيء من التوراة أو الإنجيل ؟ فقد روى  
روى في سند الإمام أحمد رضى الله عنه عن جابر رضى الله عنه أن سيدنا  
عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل  
الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال ، فغضب وقال : انتم وكون  
فيها يابن الخطاب والذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لانسألوم عن  
شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه ، أو يباطل فتصدقونه ، والذي نفسى بيده  
لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يقبى .

وفي رواية أخرى :

والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني اضلتم ،  
لانكم حظى من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين .

ليس لإنجيل برنابا وحده الذى يقول بنبوة عيسى :

والذى يحملنا نرفض ماذهب إلى افتراضه الدكتور خليل سمادة أنه  
هو نفسه يذكر أن انجيلا مماثلا لمحتويات انجيل برنابا كان قد ظهر قبل انجيل  
برنابا هو الإنجيل الأغنسطى يقول الدكتور خليل سمادة : بيد أن هناك  
إنجيلا يسمى بالإنجيل الإغنسطى طمست رسومه وعفت آثاره يبتدىء  
بمقدته تندد بالقديس بولس وينتهى بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ويذكر أن  
ولادة عيسى كانت بدون ألم ولما كان كل ذلك فى انجيل برنابا فن المحتمل  
أن يكون ذلك الإنجيل الأغنسطى أبا لإنجيل برنابا .

فهل الإنجيل الأغنسطى كذلك كتبه يهودى أندلسى أسلم ؟

ما دام أن لإنجيل برنابا قد سبق بإنجيل مماثل له فى المحتوى والتنديد

بيولس ؟ فلم لم تربط بين الانجيليين في الموضوع بدل أن تفترض أن انجيل برنابا ألفه يهودى أندلسى أسلم .

الترجمة إلى اللغة العربية :

عرفنا أن انجيل برنابا نقل من الأسبانية إلى الإنجليزية بواسطة الدكتور منكوموس ، وأن هذه الترجمة قد اختفى أثرها عند الدكتور هويت ، أما نقل إنجيل برنابا إلى العربية فقد تكفل به الدكتور خليل سعادة المسيحى .

كان المحقق د لونسدال راغ ، نائب مطران الكنيسة الانكليزية فى فنيس ، والسيدة حرمة د لورا ، قد نقلتا انجيل برنابا من لغته الإيطالية إلى اللغة الانجليزية فاستأذنهما الدكتور خليل سعادة فى نقل هذه الترجمة إلى اللغة العربية وكانت ترجمة نائب المطران لونسدال وزوجة د لورا ، قد أخرجت فى قوب قشيب من الطباعة يضم النص الايطالى مع الترجمة الانجليزية .  
عن هذه النسخة نقل الدكتور خليل سعادة انجيل برنابا إلى اللغة العربية ترجمة حرفية يقول عنها :

د ولا بد قبل الختام من الاماع إلى إننى آليت على نفسى ترجمة هذا الانجيل بالحرف الواحد متوخيا أبسط الألفاظ وأسهل الأساليب معرضا فى ذلك عن تنميق العبارات وترشيد الكلام مفضلا الأمانة فى الترجمة والبساطة فى التعبير على الفصاحة والبلاغة متى كان فيهما أقل عدول عن الأصل فهو مطابق من كل وجه للترجمة الانجليزية المأخوذة عن الأصل الايطالى خلا الأعداد الموجودة فيه فإنى وضعتها من عندى تسهيلا للإشارة إلى الكلام عند الحاجة .

وقد طبع الدكتور خليل سعادة ترجمة فى مطبعة كلارندن با كسفور .

وحول هذا يقول :

وأهدى مثل هذا الشكر إلى حضرة أمين مطبعة كلارندن في أكسفورد  
التي ألزمت طبع هذا الإنجيل ووضعت بين أيدي القراء كتاباً نادراً فكان  
ذلك من أجل الخدمات العلمية المتعددة التي قامت بها هذه المطبعة الشهيرة .

### سبب تأليف هذا الإنجيل :

والسبب الذي من أجله كتب برنابا أنجيله مدون في مقدمته يقول :  
أيها الأعزاء : إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة  
بنييه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة  
لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح  
ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس الذين  
حلل في عدادهم بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي  
لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي  
تخلصوا ولا يضللكم الشيطان فهناكروا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد  
يُبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً .

فالعلة الباعثة على كتابة هذا الإنجيل هي تلك التعاليم المنحرفة في نظر  
برنابا عن التعاليم التي كان يسمعها من يسوع الذي عاش معه وحاصره .

وفي عداد العائنين المضللين بولس الذي من أجله كتب برنابا لإنجيله .

وإذن فإنجيل برنابا معروف كاتبه ومعروف سبب الكتابة واللغة التي

دون بها : الإيطالية ، والأسبانية ، وتاريخ التدوين مجهول .

وقد رفض البابا جلاسيوس عدة أناجيل كان من بينها إنجيل برنابا لأنه

لا يتفق مع مبادئ مسيحية بولس .

### مفارقات بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة :

يقول الدكتور خليل سمادة :

ويبين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المشهورة في عدة أمور جوهرية :  
أولها - قوله : أن يسوع أنكر ألوهيته وكونه ابن الله .  
وذلك هل مرأى ومسمع من ستائة ألف جندي وسكان اليهودية من  
رجال ونساء وأطفال .

والثاني : أن الابن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو  
إسماعيل لا إسحاق ، وأن الموعد إنما كان بإسماعيل .

والثالث : أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد، وقد ذكر  
محمداً باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذبول ، وقال إنه  
رسول الله وأن آدم لما طرد من الجنة رأى مسطوراً فوق بابها  
بأحرف من نور : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والرابع : أن يسوع لم يصلب بل حمل إلى السماء وأن الذي صلب إنما  
كان يهوذا الخائن الذي شبه به .

وسيان كانت هذه التعاليم مطابقة لما جاء في الإسلام أو غير مطابقة  
فإن إنجيل برنابا عند المسلمين ليس هو إنجيل الله الذي أوحى به إلى  
سيدنا عيسى .

إنه إنجيل مثل كل إنجيل مسيحي آخر .

لا سند له .

مجهول التاريخ .

مشكوك في لغته الأصلية

إنه إنجيل مسيحي يجابه أعمال بولس المسيحي

وقد ورد في رسالة الأعمال المنسوبة إلى لوقا في الإصحاح الخامس عشر

أن مفاجرة وقعت بين برنابا وبولس .

فكلامهما له اتصال بالعمل المسيحي وكلامهما له إنجيل يعمل به في التكريز ،  
فسيان عندنا نحن المسلمين إذا انفق بعض الأطراف المتنازعة من المسيحية  
ببعض ما يقولونه مع التعاليم الإسلامية فعندنا كتات الله : القرآن الكريم  
قوى السند والتاريخ لا يحتاج إلى دليل ولا إلى حجة أخرى .

مع ملاحظة أن تعاليم برنابا وردت في أنجيل سابق هو الأنجيل  
الأغسطى ، وكان بطرس ومرقص يقولان كذلك بما كان يقوله برنابا  
وإنجيل اغسطى .

وكم حرم البابا جلاسيوس ، وجمع تيقية من عشرات الأناجيل... وافته  
أهل بما كان فيها من تعاليم... فقد ورث المجتمع المسيحي عديداً من العقائد  
التي جعلت منه جمهرة متصارعة جعلت عقيدتها كرة تلتقيها في الجامع  
بإضرب والتكفير والطرده والحرمان .

### ثالثاً - الرسائل

اعتمد رجال الكنيسة لعقائدهم ثلاثة مصادر :

- المصدر الأول : التوراة وقد سلف عرضها
- المصدر الثاني : الأناجيل وقد اتبينا من الكلام فيها نقلاً عنهم .
- المصدر الثالث : وهو رسائل الرسل - والحديث عنها يتناول :
- معناها
- وعددها وآراء علماء المسيحية فيها
- لغة تدوينها
- ومن هم كاتبوها

معنى الرسائل :

- المعهد الجديد يتضمن كما ذكر الأستاذ زكي شنوده الحامى المصرى .
- الأسفار التاريخية وهى الأناجيل الأربعة و سفر أعمال الرسل .
- والأسفار التعليمية وهى الرسائل التى عددها ٢١ رسالة [ ما عدا أعمال الرسل ]

— والسفر النبوى وهو رؤيا يوحنا اللاهوتى

فمعنى الرسائل فى الاصطلاح الكهنسى : الأسفار التعليمية التى تحكى مواظب وأحوال السيد المسيح فى مقابلة ما تحكيه الأناجيل من الأخبار الماضية.

عدد الرسائل :

- أعمال الرسل الذى نسبت كتابته إلى لوقا صاحب الإنجيل الثالث وتقع فى ٢٨ ثمان وعشرين إصحاحاً .
- رسائل يولس وهى أربع عشرة رسالة :

- رسالة إلى أهل رومية وعدد إصحاحاتها ستة عشر (١٦)
- رسالة إلى أهل كورنثوس رقم (١) وعدد إصحاحاتها ستة عشر (١٦)
- د د د رقم (٢) د ثلاثة عشر (١٣)
- رسالة إلى أهل غلاطية : وعدد إصحاحاتها ستة (٦)
- د د د أفسس : د ستة (٦)
- د د د فيلبى : د أربعة (٤)
- د د د كولوسى : د أربعة (٤)
- د د د تسالونيكى رقم (١) وعدد إصحاحاتها خمسة (٥)

- رسالة إلى أهل تسالونيكي رقم (٢) : وعدد إصحاحاتها ثلاثة (٣) .
- . . . تيموثاوس رقم (١) : وعدد إصحاحاتها ستة (٦) .
- . . . رقم (٢) : . . . أربعة (٤) .
- رسالة إلى تيطس : وعدد إصحاحاتها ثلاثة (٣) .
- . . . فليمون : وليس بها إصحاحات .
- رسالة إلى العبرانيين : وعدد إصحاحاتها ثلاثة عشر (١٣) .
- رسالة يعقوب إلى الإثني عشر سبطا الذين في الشتات وعدد إصحاحاتها خمسة (٥) .

• رسالتان لبطرس :

الأولى : وعدد إصحاحاتها خمسة (٥) .

الثانية : . . . ثلاثة (٣) .

• الرسائل الثلاث ليوحنا :

الأولى وعدد إصحاحاتها خمسة (٥) .

الثانية : وليس بها إصحاحات .

الثالثة : . . .

• رسالة يهوذا : وليس بها إصحاحات .

• رؤيا يوحنا اللاهوتي : وعدد إصحاحاتها اثنان وعشرون (٢٢) .

آراء علماء المسيحية في هذه الرسائل :

يقول شاول جنديير :

الدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو لأول وهلة غريباً حقاً : مزيج من دعوى الإثنا عشر

الاسامية ، ومن الأفكار اليهودية التي يرجع بعضها مباشرة إلى النصوص المقدسة القديمة بينما يرجع البعض الآخر إلى اعتبارات دينية حديثة نسبياً ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ، ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير الدينية الشرقية .

ويرى ( هورن ) أن :

الرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، إسنادها إلى الحواريين بلا حجة وكانت محل شك حتى عام ١٩٦٣م .

ويقول « هورن » : لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ومشاهدات يوحنا .

ويقول « راجرس » : من علماء فرقة البروتستانت : إن فريقاً من علماء البروتستانت يعتقدون كذب الرسالة العبرانية ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا .

ويعتقد دكتور « بلسن » من علماء البروتستانت : أن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد « يوس يس » ، ويصر على أن رسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية لبطرس . والثانية والثالثة ليوحنا ليس من تصنيفات الحواريين .

ويقول « الأردز » : إن مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة .

ويثبت ( بروبرا يوالد ) بالقياس القوية أن إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب مشاهداته لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد .

وصرح يوس بيس : في تاريخه : إن الرسالة الأولى لبطرس صادقة  
إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من  
الازمنة كما ذكر في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه  
أن د أرجن ، قال في المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا أن بولس ما كتب  
شيئاً إلى جميع الكنائس والذي كتبه هو سطران أو أربعة سطور .

ويقول د فاستس :

إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنه رجل  
مجهول الإسم ونصب إلى الحواريين ورفاقهم .

لقد شهد علماء المسيحية على العهد الجديد أنه فقير إلى الدليل الذي يثبت  
نسبته إلى كاتبه ، أما نسبته إلى الوحي أو إلى يسوع فذلك أمر مستحيل  
التحقيق على نحو ما ذهب إليه المسيو شارل جنيبير في كتابه : المسيحية :  
نشأتها وتطورها :

د وغالب الظن أنه قد ألفت في هذه الفترة كتيبات سجل فيها محرروها  
ما رآوه جيداً بالعناية من مجموعات حكم منسوبة إلى أستاذهم ، أو حكايات  
عن مراحل حياته وجدوا فيها عبرة وتميزاً لشخصيته ... ولم يكن أحد بما  
فسميه اليوم بد التحقيق التاريخي ، ذلك المنهج الذي يفترض الشك ، والذي  
يقناني مع دوافع الإيمان المطلق لدى هؤلاء الكتاب الذين افتقروا إلى  
روح النقد .

وكانت هذه الكتيبات وأهمها مجموعة الأجاديث المنسوبة إلى متى  
والروايات المنسوبة إلى مرقس المصادر الأولى لأنجيلنا ، إلا أنها لم تكن  
لتضم سوى عناصر شتى مفوشة من حياة عيسى كما تصورهما المسيحيون  
عندما أو شك جيل أصحابه على الانقراض ، وقد حاول المهررون المتتابعون

تلك الأناجيل خلال الثلث الأخير من القرن الأول المسيحي أن يسمقوا رواياتهم ويدخلوا عليها شيئاً من الانسجام ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام مادة يصيب مراسها ، فضلاً عن شبه استحالة تحقيق الواقع وتخليصه من الإضافات الخيالية التي كانت في طيات الروايات المتوارثة ... اهـ .

### لغة التدوين :

لا يكاد يشذ واحد من موثقي التاريخ الكنسي عن الاتفاق بأن اللغة التي كتبت بها هذه الرسائل هي اللغة اليونانية .

### كاتبوها :

وكاتبو الرسائل هم :

لوقا ، بولس ، يعقوب ، بطرس ، يوحنا ، يهوذا .

### لوقا :

هو كاتب الإنجيل الثالث وحول شخصيته ضباب كثيف ... يقولون ؛ لأنه كان طبيباً من أصل يهودي رافق بولس في حله وترجاله وأعماله ، وقد ورد اسمه في رسائل بولس إلى د فليمون ، يسلم عليكم ابتراس المأسور معي في المسيح يسوع ، ومرقص وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معي ، ٢٤ / فليمون .

وفي رسالته إلى أهل كوروسى : يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس ١٤ / كوروسى .

وفي رسالته الثانية إلى الابن تيموثاوس د لوقا وحده معي ١١ / تيموثاوس ٢ .  
بينما يراه الدكتور بوسمت أنه لم يكن أنظلاً كياً بل كان رومياً ويراه آخرون أنه كان مصوراً لا طبيباً .

بولس :

يهودى من طرسوس تفصح بالتراث اليونانى على أيدى أساتذة الفلسفة الذين جمعوا بين التفكير الفلسفى والأسلوب الخطابى على نحو ماشرحه المسيو شارل جنبيير .

وقد ورد إسمه فى رسائل الأعمال .

جاء فى الإصحاح التاسع :

أما شاول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلا على تلاميذ الرب ٩/١ أعمال  
ولما جاء شاول إلى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ... <  
٩/٢٦ أعمال .

ويتحدث بولس عن نفسه فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس :  
« أنا الذى كنت قبلاً مجدوفاً ومضطهداً ومفترياً ،

٢/١٣ تيموثاوس

ويقول فى الإصحاح الثانى والعشرين من الأعمال :

واضطهدت هذا الطريق فى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجون رجلاً ونساء .

٢٢/٤ أعمال

وفى الإصحاح الثالث عشر من أعمال الرسل .

وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتها إليه .

١٣/٢ أعمال

وأما شاول الذى هو بولس أيضاً فامتلاً من الروح القدس وشخص إليه ، وقال أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس باعدو كل بر ألا تزال تفسد سبيل الله المستقيمة .

١٣/١٠ ، ٩ أعمال

ففى النصوص ألقاظ تجعل بدء حياة بولس سيئة لانفوه بمستقبل  
عريف طيب مع السالكين سبل الله المستقيمة فكيف يسبق الحواريين ،  
والذى نولت عليهم من قبله الروح القدس فيكون هو دون السابقين عليه  
المؤسس للتكريز والكنايس والتنظيمات الكهنوتية واللاهوتية ؟

الى جانب هذا فإن سفر الاحمال يحتفظ بوقائع التذهذب والضعف  
والخوف فى أقواله .

جاء فى الإصحاح الثانى والعشرين :

... فقال أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية ولكن ربيت  
فى هذه المدينة .  
٢٧/٣ أعمال

فتفرس بولس فى المجمع وقال أيها الرجال الإخوة إنى بكل ضمير صالح  
قد عرفت لله إلى هذا اليوم فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن  
يضربوه على فمه .  
٢٣/٢ ، ١

ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى  
المجمع أيها الرجال الإخوة أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات  
أنا أحاكم ، ولما قال هذا حدثت مناظرة بين الفريسيين والصدوقيين وانفقت  
الجماعة لأن الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح  
وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك .  
٢٣/٨ ، ٦ أعمال

جاء فى الإصحاح الثانى والعشرين من رسالة الاحمال :

فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف أيمود أن تجلدوا  
إنساناً رومانياً غير مقضى عليه .  
٢٣/٢٥ أعمال

وهكذا تظهر النصوص أن بولس كذاب حيث يتنصل من مسيحيته  
ليكون فريسياً ، وأنه يتفرس الجموع ليلون نفسه حسب الموقف المعين

ولما ففعل في أول الأمر وضرب على فف قال إنه ففيسى ليحدث تصدعاً  
في الجماعة .

وأنه يقول بمذهب : الغاية تبرر الوسيلة . حيث طلب النجاة من الضرب  
بالسياط بادعائه أنه روماني .

وهذه النصوص كذلك توضح لنا أنه كان شخصية مجهولة .

فهو غير معروف عند الحاكم الروماني .

وهو غير معروف عند الصدوقيين والفريسيين .

فلو كان داعية كان له من الصيت الدائع ما يكشف الثام عن شخصيته

في أى مجتمع يرومه .

أما وأنه ينتحل لنفسه جنسيات وديانات فلا أنه رجل ليس بذي شيء

في السمعة والشهرة فكيف يدعى أنه كان مبشراً ...

وكان بودى أن البحاثه العالم مسيو شارل جنبير يكشف لنا عن هذه

الشخصية التي أضفى عليها كثيراً من الأضواء التي تجمعت حول عبقريته

صنفتها تيارات عديدة من الفكر والثقافة وارتبط بها مستقبل المسيحية

المنفصلة تماماً عن بيتها الأولى .

يقول السير آرثر فندلاى في كتابه : الكون المنشور .

د إن بولس هو الذى وضع أساس الدين الذى يسمى بالدين المسيحى ،

الدين الذى ولد طفلاً عملاقاً متكاملًا في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ بأمر

الأمبراطور قسطنطين .

يقول شارل جنبير :

د وكان المعنى الضمنى لهذا الإجراء التفرقة بين المسيحية واليهودية ،

ودفع الأولى - المسيحية - إلى أن تصبح ديناً متميزاً .

وصارت هذه النتيجة أمراً محتماً بفضل نظريات بولس في المسيحية ، تلك النظريات المتأثرة بالفكر الهلينستي ، والتي غيرت تغييراً عميقاً من تطوير الحوار بين الإثنا عشر لعيسى وحياته وموته .

ويقول :

لذلك كله نستطيع وصف بولس بأنه منفتح المستقبل للدين المسيحي .

يقول د ول ديورانت : أن المسيحية كانت حسب تعاليم المسيح وبطرس يهودية ثم أصبحت في تعاليم بولس نصف يونانية وهكذا تساعد الطفرة والرؤيا على تحويل ابن ابليس الممتلئ بكل الحبث والشر إلى رسول يكرز بدين جديد ...

يعقوب :

هو أخو يوحنا بن زبدي الصياد الحوارى يقول عنه الأستاذ زكى شنوده : هو يعقوب البار تلميذ السيد المسيح قال عنه كليمنطوس الاسكندري د إن بطرس ويعقوب ويوحنا وقد كانوا يميزين من الرب لم يتخاصموا على المجد معاً بعد صعود المخلص بل انتخبوا يعقوب الصديق أسقفاً على أورشليم .

قال في تاريخ الأمة القبطية : إنه اشتهر بالطهارة حتى أنه ليقال له يعقوب البار .

ويقول الأخوان شحاده ونقولا خورى : أن أول أسقف على الكرسي الأورشليمي كان يعقوب الرسول ، وهو على رأى معظم آباء الكنيسة ابن يوسف النجار من امرأته الأولى ...

ولما تأسست الكنيسة في أورشليم انتخب أسقفاً لها وذلك سنة ٣٤ م

وقد ترأس المجمع الذي عقده الرسل في أورشليم بشأن الختان لحكم فيه ألا يثقل على المؤمنين من الأمم بل يجب أن يعفوا من الختان ،

ويحتفظ الاصحاح الخامس عشر بهذه الفتوى الجريئة ليعقوب .

الفقرات ١٢/٢١/١٥ أعمال .

وبالإضافة إلى هذه الفتوى فله أعمال مسيحية أخرى منها .

— أنه ألف خدمة القديس الالهى الذى درجت عليه سائر الكنائس المسيحية إلى أن قام باسيلوس الكبير سنة ٣٣٥ فاختصرها .

— وكتب لإحدى الرسائل السبع الجامعة إلى اليهود الذين فى الشتات .

— وأخيراً فال موت الشهادة سنة ٦٢ م حين طرحه اليهود من على جناح الهيكل ورجوه بالحجارة . ٥١ .

بطرس :

قال فى الاصحاح العاشر من الإنجيل المنسوب إلى متى :

وأما أسماء الإثنى عشر رسولا فهى هذه : الأول سمعان الذى يقال له

بطرس ، واندراوس أخوه .

ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه ، فيلبس ، وبرثولماوس ، توما ، ومتى العشار ، يعقوب بن حلفى ، ولباوس الملقب تداوس ، سمعان القانونى ، ويهوذا الاسخريوطى الذى أسلمه .

متى ١٠/٤، ١

هو سمعان بطرس من مدينة صيدا الواقعة على نهر طبرية فهو على رأس

قائمة الحواريين فى النص السالف .

ويحتفظ الإنجيل متى لبطرس بعدة نصوص توضح موقفه من يسوع .  
قال في الاصحاح السادس والعشرين من الإنجيل المنسوب إلى متى :  
فأجاب بطرس وقال له : وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً  
متى ٢٦/٢٣

فرد عليه يسوع متنبئاً :

قال له يسوع : الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصبح ديك  
تسكرفي ثلاث مرات .

متى ٢٦/٣٤

وكان مقتضى إيمان بطرس بيسوع ألا يرد عليه بل يدعو ربه أن ينجو  
من هذه النبوة . ولكنه رد قائلاً :

قال له بطرس : ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك .

متى ٢٦/٣٥

هكذا أبدى بطرس فدائية تجاه نبوة يسوع .

أفكان يتحدى يسوع في نبوته ؟

أم كان يثق من إيمانه المطلق بيسوع ؟

فلننظر :

يقول الاصحاح السادس والعشرون :

أما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت إليه جارية قائلة :  
وأنت كنت مع يسوع الجليلي .

متى ٢٦/٦٩

وكان حسب وعده بالفداية أن يقول : نعم ، ولكنه تجاهل أو تنابى  
قال متى عنه في الإنجيل :

فأنكر قدام الجميع قائلاً : لست أدري ما تقولين ٢٦/٧٠ متى  
ويتكرر السؤال :

ثم إذا خرج إلى الدهليز رآته أخرى فقالت للذين هناك : وهذا كان  
مع يسوع الناصري ٢٦/٧١ متى

وكان مقتضى ما أبداه من العجاجة أن يعترف ولكنه غير موقنه ،  
يقول متى :

فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل ، ٢٦/٢٧ متى

لقد أنكر في الأول

وأنكر في الثانية مؤكداً إنكاره بالقسم

ويتكرر الموقف مرة ثالثة

وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم ، فإن لغتلك  
تظهرك ٢٦/٧٣ متى

لقد دلت لهجته على تبعيته لبسوع فلم يكن هناك مهرب من الاعتراف  
فإن الإنكار والقسم عليه لا يفيد ، ولكنه أمعن في الإنكار بلعن يسوع ،  
قال عنه متى :

فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل

وللوقت صاح الديك ٢٦/٧٤ متى

فتحققت نبوءة يسوع في بطرس أنه سينكره ثلاث مرات فخرج يبكي

بكاء مرأ... ولبت في فقرات إنجيل متى وهو كاذب وحانث في يمينه ومخلف  
وعده لأستاذه ...

قال في كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار :

بطرس هذا ومعه مرقس كانا ينكران ألوهية المسيح ويقول عن مرقس :  
صنف إنجيله بطلب من أهالي رومية وكان ينكر ألوهية المسيح  
فرقص وأستاذه بطرس معاً ينكران ألوهية المسيح التي نادى بها  
يوحنا على ما نسب إليه واختلقه بولس وتفاجر مع بطرس وبرنابا  
من أجل ذلك .

كما تحدث هو في رسالته إلى أهل غلاطية الإصحاح الثاني

ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً

إن برنابا أيضاً انقاد إلى ربايهم ١٤/١١ غلاطية

فانظر كيف كان بطرس مع يسوع ، وانظر كيف يكون مع بولس ...

وانظر كيف يختلف في اعتقاده الكاتبون من بني جلدته ونحلته ... ١٤

يوحنا :

هو يوحنا الحواري ابن زبدي الصيادي الذي كان يجبه المسيح حتى  
أنه استودعه والدته وهو فوق الصليب وقال لها : ديا امرأة هذا هو ابنك -  
ثم قال ليوحنا د هو ذا أمك ، واشترك يوحنا مع بطرس في إقامة المقعد  
عند باب الهيكل وقد نفي أيام الاضطهاد وعاد إلى أفسس وتوفي فيها  
هرما عجوزاً ... وهو الذي نسبوا إليه تدوين الإنجيل الرابع والسفر  
النبيي « الرؤيا »

وحول أسفار الرؤى يقول شارل جنديبير :

... واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم فأصبحوا لا يفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية، ولقد خلطوا بينهما في تلك التماليم التي نشرها من حولهم ، وأصبح أتباعهم لا يستطيعون التمييز - حتى ولو أرادوا - بين واقع الأحداث وما أضفاه عليها الإيمان من صور شتى وكان تهمسهم للعقيدة لا يدع لهم مجالاً للمقاومة ما توحى به الرؤى والنهيات الفردية فكل ما يمليه اتصال الواحد منهم اتصالاً خيالياً مباشرة بالروح القدس يؤخذ قضية حسنة وفرضا ضرورياً على الجميع يؤمنون به إيماناً لا يعلو عليه بل لا يدانيه إيمانهم بالواقع المباشر الذي يمليه التاريخ. اه

ومرة أخرى يكرر المسيو شارل هذا المعنى فيقول :

... وتبلور إيمانهم وركز على فكرة واحدة ثابتة هي قولهم لأنفسهم :

لا يمكن أن يكون هيسى قد تنكر لنا ، ولا يمكن أن يكون موته أمراً نهائياً ، وكانت النتيجة المحتومة لمثل هذا التبلور والتركيز لدى أمثال هؤلاء السذج المتحمسين في أملمهم وترقبهم - أن يروا الرؤى ويصدقوا بها) اه

ولعل الظروف النفسية والسياسية في ظل عهود الاضطهاد التي قيل أن يوحنا كتب فيها سفر الرؤيا تسعف نتيجة بحث المسيو شارل هل الآخذ بها فقد قال الأستاذ زكي شنوده أن يوحنا كتب سفر الرؤيا في منفاه ههد الإمبراطور (دوميتانوس) ، وكانت كتابة هذا السفر قبل أن يكتب الإنجيل الرابع المنسوب إليه فقد كتبه بعد مقتل (دوميتانوس) سنة ٩٦ م بعيد خروجه من المنفى وعودته إلى أفسس ...

يهوذا :

هل هو يهوذا الأسخريوطى الذى خان المسيح ؟

إنجيل متى يذكره باسم تدواس ، وبرنابا يقرر أنه ليس هو يهوذا  
الاصخريوطى بل هو شخص آخر  
ويقول الأستاذ زكي شنوده يقول :

لقبه ( تدواس ) ويدهى كذلك لباوس وهو ابن حلفى وأخو  
يعقوب وسيمان ، وبوس ، وهن الإثني عشر تلميذاً . . . . وهو الذى  
كتب رسالة يهوذا التى تتضمنها أعمال الرسل .

## ثانيا - المجمع

[ العصر الذهبي ]

- أهمية دراستها
- معنى المجمع
- أنواع المجمع
- أهم المجمع التاريخية

### أهمية دراستها :

١ - والنتيجة الأكدية لدراسات الباحثين هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ( ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله ) ، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل - بالنسبة إلى اليهود - سوى خطأ لغوي فاحش ، وضرب من ضروب السفه في الدين ، كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير ( ابن الله ) على عيسى ، فذلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية.

(ص ٣٩ المسيحية : شارل جنينير)

٢ - يجب علينا أن لاننسى أنه - يسوع - لم يؤسس شيئا : لم يأت بدين جديد ولا حتى بأى طقوس للعبادة جديد ، لم يأت إلا بتصور شخصى فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية ، تلك الديانة التي لم يزعم قط أنه يدعى التغيير من معتقداتها أو من شرعها وشرائعها .

(ص ٤٨ المسيحية : شارل جنينير)

٣ - (ويجب علينا أن لاننسى أن أصحاب عيسى وإن رحلوا من القدس في رعب وحيرة بعد أن غاب ما كانوا يتوقعونه ، وبعد أن نزلت بهم الضربة العنيفة القاصمة لآمالهم فلعلمهم لم يستسلموا للناس كل الاستسلام... فلما انتهت الفترة الأولى من الاضطراب حاد تأثير حديثه قويا بالغ القوة وخاصة بالنسبة إلى بطرس... وكانت دعوة عيسى لديهم مرتبطة بشخص عيسى نفسه ، فإن هم أقروا باختفائه إلى الأبد ، كان ذلك إقراراً بالتخلي عن كل أمل لهم في تحقق كلمته... وتبلور إيمانهم وركز على فكرة واحدة ثابتة هي قولهم لأنفسهم : لا يمكن أن يكون عيسى قد تنكر لنا ، ولا يمكن أن يكون موته نهائياً ، وكانت النتيجة المحتمومة لمثل هذا التبلور والتركيز أن يروا الرؤى (ويصدقوها) (ص ٥٠ المسيحية شارل جنينبير)

٤ - وكانت فكرة حلول ملكة الله الفكرة الأساسية في دعوة عيسى، أما دعوة الحواريين فقد تحولت إلى فكرة مركزة هي : أن عيسى هو المسيح الموهود ، وإلى قرب عودته إلى هذه الدنيا ، وهذان الموضوعان اللذان توضح لنا مجموعة أعمال الرسل أن الإثني عشر من الأوصياء سوف يعودون بها إلى القدس لشرحها وتنمية أسرارها)

(ص ٥٣ المسيحية شارل جنينبير)

٥ - إننا نعلم تماماً أن الحواريين الإثني عشر والأتباع المباشرين لعيسى لم يكونوا ليستطيعوا القيام بنشاط يذكر في القدس ، بل كان موقفهم هو موقف أستاذهم فيما مضى (ص ٦٥ المسيحية شارل جنينبير)

٦ - (ولعلنا نستطيع القول بأن بطرس ويعقوب الأكبر ، ويعقوب الأصغر وأيضاً يوحنا ماتوا قتلى)

(ص ٦٦ المسيحية شارل جنينبير)

٧ - ولما أصبح مبدأ دخول المشركين في الدين الجديد مقبولاً وجد أنه من الصالح تبشير تطبيقه ، وكان بولس على علم بأن عملية الختان لا يرضى عنها أهل اليونان ، وأن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لا تتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث أن آمن بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح ، بل أن المسيح أتى خصيصاً ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد وأذعن الإثنا عشر لبولس ،

(ص ١٠٤ المسيحية : شارل جنبير)

٨ - إن بولس هو الذي وضع أساس الدين الذي يسمى بالدين المسيحي ص ١١٧ الكون المنشور . آرثر فندلاي

٩ - ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومه مواجهة لأنه كان ملوماً الفقرة ١١ - غلاطية

١٠ - فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر ، وبرنابا أخذ مرسس وسافر في البحر إلى قبرص ، وأما بولس فاختار سيلا وخرج ... ٣٩ ، ٤٠ / ١٥ أعمال الرسل

هذه النصوص توضح أن عيسى - عليه السلام - وأن الحواريين ماتوا ولم تم بعد حدود العقيدة التي يؤمن بها الأتباع :

- فدعوة عيسى إلى قرب حلول مملكته إذ لم تتم .
- والحواريون لا يصدقون أنهم خدعوا فأنشأوا فكرة هودة المسيح إلى الدنيا .
- وبولس يحمل ما حرم عيسى ، ويجبر الحواريين على قبول وضعياته ،

ثم هو كذلك يلقي نفس المصير فيقتل في عهد الاضطهاد ، تلك التي شنها جل  
الاباطرة حتى أن الفتيات المسيحيات العذارى ليُجبرن على ممارسة البغاء إن  
هن رفضن عبادة الآلهة الرومانية كما ذكر ذلك المستر جروف سامويل داو  
« Grove.S.Dow » وقد أصدرت عهد الاضطهاد عدة مراسم بهدم  
الكنائس وإحراق الكتب المسيحية ، وحبس القساوسة وطردهم من  
الوظائف ، على نحو ما وصفه المستر روستو فزيتف « Rostovzteff » .

ومعنى هذا أن العقيدة المسيحية التي حاول بولس تأسيسها ونشرها لم  
تجد المناخ السياسي والاجتماعي الذي يساعد على نشرها ... وإذن فكيف  
اكتملت وكيف انتشرت؟

تأتي المجامع المسكونية ، والمحلية لتلقى لنا الضوء على هذه التساؤلات  
فتبرز لنا كيف صنعت المجامع المسيحية عقيدة الكنيسة ١١

ومن هنا تأتي أهمية دراسة المجامع ، يضاف إلى هذا أن المجامع توضح  
الخطوط الفاصلة بين انفصال الكنيسة إلى شرقية وإلى غربية ، وهل كانت  
تلك الخطوط الفاصلة من أسباب سياسية أو من أسباب فكرية دينية ١١

كذلك تبين لنا دراسة المجامع كيف انفصلت الكنيسة الأرثوذكسية ،  
والكاثوليكية والبروتستانتية ، وكيف نشأت البابوية ... الخ وكيف حدث  
نزاع بين الدولة والكنيسة ، وكيف نشأت حركة الإصلاح الديني .. الخ .

فأهمية دراسة المجامع المسيحية ترجع إلى :

- أنها تبرز العوامل التي ساهمت في بناء العقيدة المسيحية ونشرها .
- وكيف انفصلت جغرافياً الكنيسة إلى شرقية وغربية .
- وكيف انفصلت عقائدياً إلى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية .

- وكيف نشأت البابوية .
- وكيف نشأت فكرة الاصلاح الدينى .
- وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة فى أوربا .

### معنى المجمع المسيحى :

يقول الأستاذ ميشيل جرجس : المجمع هيئات شورية فى الكنيسة المسيحية رسم الرسل نظامها فى حياتهم حيث عقدوا المجمع الأول بأورشليم سنة ٥١ - ٥٢ للميلاد برياسة يعقوب الرسول للنظر فى مسألة الختان عند الأمم ، ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك .  
والأستاذ زكى شنودة يشرح معنى المجمع بنفس الألفاظ والمعانى التى ذكرها الأستاذ ميشيل .

فالمجمع إذن عندهم هيئة شورى .

لكن هل هى شورى ملزمة ؟ أو شورى غير ملزمة ؟

إن كانت ملزمة فكيف يصدر عفو عن قرارات حرمان وقعت على بعض الهرطقة مثل أريوس المصرى أسقف الاسكندرية ؟ لأن المخالف للنص يعد مرتدأ وقد وقع العفو دون توبة من هرطقته على ما يدعى ؟

وإن كانت غير ملزمة فلم وقع قرار الحرمان والطرده ؟

وهل هى شورى خاضعة للنص أو مطلقة حسب منطق العقل ؟

إن كانت خاضعة للنص فلم حللتم عدم الختان والنص يوجبهُ ؟

إن قلتم إنها شريعة اليهود لا نلزم بها الأمم .

قيل لكم لقد خالفتم النص : د ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء . . .

فإن قلتم بالنسخ سلم لكم ، وسلمتم أين دليله عندكم ؟ لكن هل تعترفون

بالنسخ ؟

وإن كانت شورى مطلقة حسب منطق العقل ، قيل لكم قد خرجتم على الوحي والشرع وأصبحتم في عداد الفلاسفة فهل تكون الفلسفة ديناً منسوباً إلى وحي السماء ؟

### أنواع المجامع :

يقول الأستاذ زكي شنودة : والمجامع نوعان :

مجامع مسكونية أو عالمية .

ومجامع مكانية أو إقليمية .

أما المجامع المسكونية فقد عقدت مرات معدودات في القرون الأولى وشهدتها ممثلو الكنائس من جميع الأنطار ، وكان السبب الرئيسى لعقدتها ظهور مذاهب دينية غريبة يفتنى لخصها وإصدار قرارات بشأنها وشأن يتدعيها .

وأما المجامع المكانية فهي التى كانت الكنائس وما تزال تعقدتها في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة أو رفضها أو النظر في بعض الشؤون المحلية الخاصة .

والسؤال الآن هل تحقق انعقاد مجمع مسكونى ؟

وإذا كانت الكنيسة المصرية لا تعترف بالمجامع الأربعة الأخيرة التى تعقب المجمع الرابع « مجمع أفسس الثانى ، المنعقد سنة ٤٤٩ ميلادية فهل ما تزال هناك حقيقة لمفهوم المجمع المسكونى حتى بعد انسحاب الكنيسة الأرثوذكسية .

## أمم المجمع المسيحية وآثارها :

نقلة إلى اضطهاد جديد ؟ . . .

يقول الأستاذان شحادة ونقولا خورى :

ومع أن الكنيسة المسيحية قد ارتاحت في هذه الآونة من اضطهاد الملوك الوثنيين فقد ظهر فيها مبتدعون الذين ألقوا راحتها ( وأزعجوا ) ضمائر أبنائها الأمر الذى استدعى عقد عدة مجامع لأجل تقرير العقائد القويمة ، اه . لكن كيف خرجت المسيحية من عهود الاضطهاد إلى عهود الأمان والاستقرار ؟

إن علماء مقارنة الأديان ، أو الكاتبيين من العقائدين المسيحيين يحاولون تجاهل هذه النقطة أو إغفالها ، وقد ينسون وسط زحمة الحديث عن معتقداتهم بعض الدلائل التى تشير من بعيد دون توضيح لكيفية خروج المسيحية من عهد الشهداء إلى عهدها الذهبى .

يقول الأستاذان شحادة ونقولا خورى : آمن قسطنطين الكبير بالمسيح سنة ٣٢٤ فنقل كرسى المملكة إلى البيزنطة وسماها القسطنطينية نسبة إليه . واعتز الدين المسيحي به فأصبح دين الحكومة الرسمى . . . اه .

وهذا تصوير مندمج الحلقات متداخل الأطوار غامض الأسباب ؛ فإن قسطنطين لم يؤمن بالمسيحية إلا عند الموت ، ولما عمدوه عمدوه على مذهب أريوس المصرى الموحد .

ويقول الأستاذ زكى شنودة د إن أريوس سعى عند الامبراطور للعفو عنه فأرسل الامبراطور طلباً بذلك إلى اثناسيوس ، ولكن اثنايوس رفض الطالب فنارت نائرة الامبراطور وعنى عن أريوس ففرح أنصاره . . . اه . ولم يذكر لنا الأستاذ شنودة لما عنى الامبراطور عن أريوس رغم أنه

أثنايوس ؟

تلك بعض الشواهد التي تعطينا نماذج لمنطق الكاتبين في العقائد المسيحية  
أما الكاتيون في التاريخ السياسي للقرون الوسطى فإنهم يصفون لنا التفسير الدقيق  
لكيفية انتقال المسيحية من عهود الاضطهاد إلى عهود الأمان . وهل انتقل  
قسطنطين من بوذيته إلى مذهب التثليث الذي كان يدعو إليه اثنايوس إلى  
مذهب التوحيد الذي كان يدعو إليه آريوس ؟ ثم يوضحون لنا علل  
ذلك كله ...

### قسطنطين والعهد الذهبي للمسيحية :

يقول شارل جنيفير :

. هيأت الظروف الحل الوسط ، كما ساعدت على الاسراع به ، فقد  
انتهى الأمر بالامبراطور جالير - وكان أشد المضطهدين للمسيحية حماساً -  
عام ٣١١ م أن تكشف له هُقم جهوده فاضطر إلى التراجع أمام العقبات  
التي أثارها لحكمه عناد الكنيسة الهائل ، واستسلم لفكرة التسامح مع المسيحيين  
ثم مات بعد ذلك بفترة قصيرة .

. ثم أصبح موته مجالاً لتنافس عدد كبير من طالبي الحكم الذين حاول  
كل منهم استرضاء الأنصار وكسب أكبر قدر من التأييد من طوائف  
الشعب المختلفة .

. وكانت تلك فرصة ذهبية للكنيسة أن تبيع تأييدها معتمدة على  
ماتملكه من قوى تجعل منها حليفاً يمتاز به كل طالب للحكم .

. وكان أحد المتنافسين على العرش وهو قسطنطين رجلاً موثقاً به  
لديها بل رجلاً سبق له تقديم الدلائل على نيته الحسنة تجاه المسيحية ، ولم  
يكن قسطنطين قد تحول بعد إلى المسيحية ، غير أنه كان ذا فكر تأليفي واسع  
الإفاق ، وكان مثله في ذلك مثل أبيه قسطنطين كلوروس الذي يرى أنه تجاهل

خلال ولايته لبلاد الجول آخر قوانين الاضطهاد - كان يوفق في رحاب ضميره بين احترامه لدين الأجداد العتيق وبين خوفه من إله المسيحيين ، ثم كان بالإضافة إلى ذلك يصل الكثير من القسس الذين اعتادوا التردد على أبيه ويدرك مدى استعدادهم لموازرة الحكام ويعرف تمام المعرفة أنهم ليسوا بالذين يرفضون - في الواقع العمل - التنازل للدولة عن أمم ما تطلب منهم التنازل عنه في سبيل الحفاظ على مقومات الحكم ، اه

لكن لماذا فعل قسطنطين هذا مع أنه لم يعتقد بعد المسيحية ؟

يجيب شارل جنبير بقوله :

. فقد نعى إليه أن منافسه ماكسنطيوس Maxentius كان يدعم قوى جنده الوافر العدد الشديد البأس بتأييد سائر الآلهة الوثنيين الذين أقام لهم الصلوات وذبح لهم القرابين ، بل ونعى إليه أيضاً أن هذا الأمير نفسه كان يستعين بالسحر وبالسحرة ... فلم يبق لقسطنطين إلا أن يستعين بالمسيحيين ، اه  
فن أجل الحصول على نصر سياسي سعى قسطنطين إلى الذهاب بعيداً مع المسيحيين ونقلهم من الليل المظلم وهم يستخفون تحت الضباب في الليل الدامس إلى النهار السياسي المضيء بريق الآمال لأنهم تعبوا من إراقة الدماء ولذع السياط ... وأبدوا استعدادهم للعيش في رحاب الدولة .

وكم كان دقلديانوس يحاول إخضاعهم للدولة بأسلوب العنف فما اندوا ...

لكن قسطنطين الوثني غلبهم بحيلة ماكرة فأعلن غداة انتصاره على خصمه دماكسنطوس ، في موقعة دجسر ملفيان ، MILVIAN BRIDGE بإيطاليا سنة ٣١٢م رسوم دميلان ، - أملاً سياسياً - حتى يتم له فتح الجزء الشرقي من

الإمبراطورية بعد أن تم فتح الجزء الغربي ، لأن المسيحية كانت متمركزة في القسم الشرقي أكثر من القسم الغربي (١) .

ومهما يكن من أمر فإن مرسوم ميلان ، هذا جعل من المسيحية ديانة مرخصة ، كما ساوى بينها وبين غيرها من الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية الرومانية .

ومن هنا يبدو أن سياسة قسطنطين الدينية تمثل حلقة انتقال ، كما أنها تعبر عن تطور فكري أكثر منها عن تحول روحي على نحو ما ذكره أوستروجراس Ostrogasky .

فالتحول من عهود الاضطهاد إلى عهود الأمن واستقرار سببه قبول رجال الكنيسة التنازل عن كثير من المبادئ والخضوع لسلطة الدولة ورغبة قسطنطين في الحصول على اتباع أكثر ، فهو تحول سياسي لمصلحة الطرفين الكنيسة من جانب والدولة من جانب آخر .

يقول المؤرخ الانجليزي فيشر ، في كتابه تاريخ أوروبا العصور الوسطى القسم الأول : ... ومع ذلك يبدو أن الغرض الذي هدف إليه قسطنطين بميله إلى جانب المسيحيين ظل غير واضح للعيان ، وذلك حتى انتصاره المبين في وقعة جسر ملفيان ، سنة ٣١٢ م ، إذا بات الإمبراطور يؤمن بالمسيح وياله الشمس القهار ، فحبا للمسيحيين بكثير من التسامح على حين احتفظ لنفسه بمنصب الكاهن الأعظم Pontifex Maximus وهو المنصب الإمبراطوري في الديانة الرومانية الوثنية ، ثم إن العملة في أيام قسطنطين ضربت وعلى وجه منها علامة الصليب وعلى الوجه الآخر شعار عبادة الشمس ، وانقضى من عهد قسطنطين ما يزيد على عشر سنين قبل أن يصدر

الأمر بعقوبة الجند على تقديم القرابين إلى د جويتر ، كبير آلهة الرومان ،  
أو أن يستبد الشعائر الوثنية من حفلات الإمبراطورية الرسمية اه  
يقول لوت Lot : د أما بلاطه فقد أصبح ينص بالأساقفة والقساوسة  
من مختلف المذاهب المسيحية جنباً إلى جنب مع الكهنة والفلاسفة الوثنيين ،  
هذا في الوقت الذي صارت وظائف الدولة الكبيرة قسمة بين الوثنيين  
والمسيحيين ، كما نقشت على نقوده شعارات المسيحية والوثنية اه

فمعنا الآن كاتبان من العُرب المسيحي وهما كذلك مسيحيان يريان أن  
قسطنطين أعطى إذناً بالأمان للمسيحيين كفكرة سياسية محضنة من أجل  
الحفاظ على مقومات الحكم ، وأن بلاطه الإمبراطوري كان يمتلكنا برجال  
الدين من المسيحيين والوثنيين على السواء ، وأن شعار الدولة جمع كذلك  
بين رمزي الديانة المسيحية والوثنية ، وكذلك العملة المالية رسم عليها شعار  
مزدوج يرمز للدين المسيحي والدين الوثني .

فهل كان قسطنطين مسيحياً فني كان مسيحياً ؟ وما نحلته ؟

أما أن قسطنطين مسيحي الديانة فذلك أمر اختلف فيه المؤرخون  
المسيحيون .

يقول د اوسترجراس ، Ostrograsky د الواقع أن توجد أدلة كثيرة  
تشبه إيمان قسطنطين بالمسيحية ، كما توجد أدلة أخرى عديدة توضح  
استمرار اعتقاده في الوثنية ، اه

يقول المؤرخ كيم Cam د... فإن قتل قسطنطين لزوجته وولده يدل على  
أنه لم يتأثر إطلاقاً بتعاليم المسيحية وأخلاقيها .

وهكذا يمكن القول بأن قسطنطين ظل حتى أواخر حياته وثنياً  
مع الوثنيين ، وأثنايوسيا مع الاثناسيوسيين ، وأريوسيا مع  
الأريوسيين ، اه

يقول المؤرخ فيشر : « فالواقع أن الكنيسة المسيحية باتت منذئذ متمتعة بحماية السلطات المدنية ومع أن الامبراطور لم يعتنق المسيحية رسمياً ، ولم يسمح بتعميده إلا وهو على فراش الموت سنة ٣٣٨ ، هـ .

وعلى فرض قبول رأى المستر فيشر فهل كان تعميد قسطنطين على مذهب اثنا سيوس القائل بالتثليث أو على مذهب آريوس القائل بالتوحيد ؟

الكاتبون من المسيحيين في العقائد المسيحية يحاولون طمس هذه الحقيقة ولكن الكتاب للتاريخ منهم يفضحون الأمر فضيحة سافرة يقول بينس Byns : « عمل بقاء المذهب الآريوسى فى الشرق كان من العوامل التى أدت بالامبراطور قسطنطين إلى تغيير رأيه فاستدعى آريوس من منفاه سنة ٣٢٧ م .

ونستطيع أن نعلم هذا التغيير الذى طرأ على مسلك قسطنطين بما كان يعتزم من نقل عاصمته إلى القسطنطينية وهو الأمر الذى تم فعلاً سنة ٣٣٠ م استلزم استرضاء أهالى الجزء الشرقى من الإمبراطورية ، (١) .

ويؤكد هذا المعنى المؤرخ فاسيليف Vasiliev « أن قسطنطين كان على استعداد تام لتغيير ميوله المذهبية بل الدينية — وفق ما تتطلبه مصالحه السياسية ؛ ذلك أن ظل يؤيد المذهب الاثنا سيوسى طالما كانت عاصمته فى الغرب وطالما اعتمد على الغرب فى قوته ، ولكنه عندما شرع فى نقل عاصمته إلى الشرق وأحس بالحاجة إلى استرضاء سكان القسم الشرقى من الامبراطورية لم يجد غضاضة فى تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب الآريوسى ... ولم يلبث أن توفى آريوس سنة ٣٣٦ م ولم يلبث أن لحق به الامبراطور سنة ٣٣٧ بعد أن تم تعميده على فراش الموت وفق مبادئ المذهب الآريوسى .

فقسطنطين عطف على المسيحية سياسياً من أجل الحفاظ على مقومات النصر له على خصمه ، ثم دافع عن مذهب الثالوث الانثاسيوسى طالما كانت عاصمته فى روما . ومن أجل ذلك رأس مجمع نيقية عام ٣٢٥ وقرر طرد أريوس فلما احتاج إلى نقل عاصمته إلى القسم الشرقى الذى توجد به أكثريه مسيحية تمنتق مذهب أريوس أحضره وعفا عنه وعقد له مجمع صور سنة ٣٣٤ وألغى قرار الطرد ، ومال إلى المذهب الأريوسى . ولما مات تيمد على بروتوكرل مذهب أريوس الموحد فالأمر لا يمدد التلقب السياسى من شخصية ذات وزن فى المعيار العسكرى والسياسى ، وليست بذات وزن فى الميعاد الاجتماعى .

ذلك أنه إذا سئل من هو قسطنطين هذا ؟

أجاب المؤرخ الإنجليز « فشر » ، فى كتابه تاريخ أوروبا القرون الوسطى  
القسم الأول :

وكان قسطنطين ابناً غير شرعى لضابط رومانى يرجع أصله إلى إقليم ليليريا من صاحبة حانة بمدينة نيش بالانصرب الحالية ، وتولى أبوه الامبراطورية على النظام الدقليديانوسى ، فلما مات بمدينة يورك ببريطانيا ناديت حاميها الرومانية بقسطنطين امبراطورا سنة ٣٠٦ م حسب الطريقة الوبيلا التى عمل دقليديانوس ماعمل من اصطلاحات ابتغاء الخيلولة دون وقوعها بعده (١) .

فهو ابن غير شرعى من امرأة ساقطة .

ووصل إلى الحكم بالأسلوب الدموى .

(١) تاريخ أوروبا القرون الوسطى القسم الأول ص ٤ .

ذلك هو الرجل الذي نقل إلى المسيحية في رحاب ملكه من عهد  
الاضطهاد إلى عهد الأمان والاستقرار ...

وهو الرجل الذي شهدت في عهده المسيحية انقساماً مريراً كان أخطر  
على كيانها من اضطهاد الجلادين ... وبسبب ذلك كانت المجمع ...

## المجمع المسكوني الأول

بجمع ( نائيس ) نيقية سنة ٣٢٥ م

سبب انعقاد المجمع :

يقول الأستاذ زكي شنودة :

كان السبب الرئيسي لعقد المجمع هو النظر في بدعة أريوس الذي نادى  
بأن ديسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الآب ، وأن الإبن ليس  
مساوياً للآب في الجوهر ، .

في حين أن الكنيسة تؤمن بأن يسوع المسيح قد ولد من الآب لا من  
العدم ، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر .

فأراد الملك قسطنطين أن يحسم النزاع ضمناً بالاستقرار الأمان في الدولة  
بعد أن ضمنّت الحكومة للمسيحيين في مرسوم ميلان حرية التعبد جهاراً .  
فأرسل بذاته رسائل إلى الفرق المتخاصمة ... وفي هذا يقول ابن الطريق  
في تاريخه .

بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان لجمع البطاركة والأساقفة فاجتمع  
في مدينة نيقية ثمانية وأربعون ألفاً من الأساقفة (٢٠٤٨) وكانوا مختلفين  
في الآراء والأديان :

- فمنهم من كان يقول إن المسيح وأمه إلهان من دون الله وهم البرابرة ويسمون : الريميتين (١) .
- ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها ، وهي مقالة سا بليوس .
- ومنهم من كان يقول : لم تجبل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب .
- ومنهم من كان يقول : إن المسيح لإنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منافي في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، و يرون أن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ، ولا يؤمنون بالكلمة ، ولا بالروح القدس ، وهي مقالة بولس الشمساطي بطريرك أنطاكية
- ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقيون وأصحابه ، وزعموا أن مرقيون هورثيس الحواريين، وأنكروا بطرس .
- ومنهم من كان يقول بالوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول .  
[ وهي مقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ] اه

### وقائع الاجماع :

يقول الاستاذ زكي شنودة :

(١) جاء في مقال الانبا شنودة (البابا شنودة ، حالياً) الذي نشرته مجلة الهلال عدد ديسمبر ١٩٧٠ قوله في التعليق على آية القرآن الكريم : «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال الانبا شنودة والمسيحية لم تقل في يوم من الايام بالوهية العذراء ، وهذا النص يرد عليه ،

وعند افتتاح جلساب المجمع دخل الامبراطور قسطنطين وتصدر الاجتماع ، ثم ألقى خطاباً حص فيه على فض المشاكل بالحكمة ، ثم طلب إلى أريوس أن يشرح مذهبه فقال :

إن الابن ليس مساوياً للأب في الأزلية وليس من جوهره ، وقد كان الأب في الأصل وحيداً فأخرج الابن من العدم بإرادته ، والأب لا يمكن أن يراه أو يكيفه أحد ولا حتى الابن ، لأن الذي له بداية لا يعرف الأزلي ، والابن إله لحصوله على لاهوت مكتسب .

وعندئذ دارت مناقشة حادة بين أريوس ، وأثناسيوس رئيس شمامسة الاسكندرية جاء فيها :

أريوس : إن سليمان الحكيم تكلم بلسان المسيح قائلاً : خلقتي أول طرفة  
أثناسيوس : معنى خلقتي هنا ولدني كما ورد في داود النبي أنت ابني وأنا  
اليوم ولدتك ومن البطن قبل كوكب الصبح ولدتك .

أريوس : إن الابن قال : أبى أعظم مني ، فالابن إذن أصغر من الأب  
ولا يساويه في الجوهر .

أثناسيوس : إن الابن دون الأب لكونه تجسد كما يتضح من نفس  
النص إذ يقول السيد لو كنتم تحبونني لكانتم تفرحون لأنى قلت إني  
ماض إلى الأب لأن أبى أعظم منى .

أريوس : أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فذكر أنه قال :  
السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساوله .

أثناسيوس : يعنى أن الابن بولادته الأزلية من الأب قد ملك كل سلطان  
أريوس : إن المسيح نسب ذاته لعدم معرفة ساعة الدينونة بقوله : وأما  
ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد ولا ملائكة السموات إلى الأب وحده

فإذا كان الابن لا يعرف وقت الدينونة فكيف يكون إلهًا ؟  
أثناسيوس : إن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر  
الذي لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه .

أريوس : إن المسيح قال : أنا لا أقدر أن أصنع مفيتقى بل مشيئة من  
من أرسلنى ، وإذن فهو عبد للأب ودونه .

أثناسيوس : إن المسيح تكلم فى مواضع كثيرة بحسب كونه إلهًا صار  
إنساناً كقوله : إلهى إلهى لماذا تركتنى ، وبصفته إلهًا من رآنى فقد رأى  
الأب ، وقال : أنا فى الأب والآب منى ...

أريوس : إن يوحنا قال فى بشارته عن الأب : كل به كان وبغيره لم يكن  
شىء مما كان ، فهذا القول يدل على أن الابن آلهة استخدمم الأب لصنع الخلائق ،  
فالابن ليس إلهًا خالقًا .

أثناسيوس : إن الأب خلق بالابن أى بواسطة الابن الخالق كما يقال  
بنى الملك المدنية بإبنه . . . ؟

أثارت هذه المناقشة فوضى وإنقساماً أنهاها قسطنطين بالجنوح إلى مذهب  
القائلين بأن يسوع إله وهو مذهب بولس وكان عددهم ٣١٨ من مجموع  
الحاضرين ٢٠٤٨ على نحو ما اعترف به ابن البطريق فى تاريخه والأستاذ شنوده  
وهنا يبدو سؤال : لماذا مال قسطنطين إلى رأى الأقلية ؟

يقول فيشر : إن التحول عن الوثنية إلى المسيحية لم يكن انتقالاً إلى جو  
غريب تمام الغرابة ، أو شعوراً بانقلاب مباغت مفاجئ ، بل يبدو الولوج  
فى المسيحية عملية رقيقة فى كثير من التدرج الشعورى والعاطفى ، إذ شابهت  
طقوس الديانة المسيحية وأسرارها المقدسة ، فالديانة القديمة من طقوس  
وأسرار . . . يضاف إلى ذلك إن القول بوجود واسطة بين الله والناس أمر  
مألوف ، اه

وإذن فإن ميل قسطنطين إلى رأى الأقلية فى مجمع نيقية الأول كان باعثة  
هو التقابه بين التثليث الوثنى والمذهب الأثناسيوسى .

ويوم أن يصطدم هذا المذهب مع مصالح قسطنطين السياسية فسوف يعود  
إلى مذهب أريوس على نحو ما معنى وما سيأتى فى مجمع صور القادم عام ٣٢٤ م

### نتائج المجمع :

يقول الأستاذ شنودة :

- وقد حكم المجمع على أريوس بحرمانه ونفيه وحرق كتيبه .
- ووضع الجزء الأول من قانون الإيمان ابتداء من عبارة تؤمن بإله واحد . . . حتى عبارة د وليس للمسكة انقضاء ، اه
- [ يعنى الثمانية أسطر التى فى الوسط ] ص ١٤٢ - ١٤٣ تاريخ الأقباط ج ١
- وحرمان كل من يخرج على هذه العقيدة . .
- وحدد اليوم الذى يقع فيه عيد الفصح .
- ووضع هشرين قانوناً تتضمن بمصر النظم الكنسية ، والأحكام الخاصة برجال الكليروس . .

والذى يحدو إلى السؤال هو كيف يتصدى قسطنطين الوثنى لرياسة  
المجمع الأول .

وكيف يؤخذ برأيه فى عقيدة هو لا يؤمن بها فقد أجمع المؤرخون على أن  
قسطنطين ظل وثنياً إلى مرض الموت فسمح بتعميده على مذهب أريوس .

وما هى مصدرية القول بقانون الإيمان ، إذ لم يرد فى الأناجيل ولا فى  
أعمال الرسل ووصاياهم شىء كهذا ؟

وهل قانون الإيمان الذى وضع شرطه الأول بمجمع نيقية كامل فى  
مادته أو ناقص سوف يكمل فيما بعد . . ؟ وما قيمته الدينية بالنسبة إلى عدم  
اعتماده على مصدر من الوحي ؟

• وهل رأى الأقلية المغلوبة على أمرها يحترم عرفاً وقانوناً ؟

إذن أن قسطنطين دعا ٣١٨ أسقفاً وهم الذين مالوا إلى القول بالوهمية يسوع وبالواسطة بجمعهم وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على ملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوه بما فيه قوام الدين ، وصلاح المؤمنين ، .

فأى دين كان يريد قسطنطين قوامه ، وأى المؤمنين كان يريد صلاحهم (١) ؟.

### بجمع صور عام ٣٢٤ م

يقول فاسيليف : عندما شرع قسطنطين في نقل عاصمته إلى الشرق ، وأحس بالحاجة إلى استرضاء سكان القسم الشرقي من الامبراطورية لم يجد خصاصة في تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب الأريوسي ، اه

وهكذا ... تم عقد بجمع صور سنة ٣٢٤ م لإلغاء قرارات بجمع نيقية السالف ، وقرر العفو عن أريوس وأتباعه ، وبذلك دارت الدوائر على اثناسيوس الذي عزل في العام التالي ونفى إلى تريف بفرنسا حيث ظل حتى أطلق سراحه الامبراطور جوليان ٣٦١ - ٣٦٣ م الذي كان بحكم وثنيته لا يهتم بأمر الأريوسيين أو الاثناسيوسيين على نحو ما ذكره المؤرخ لوت LOT وهذا المجمع لا يذكره المسيحيون بالتهريج وإن كانت كتاباتهم لا تستطيع إغفاله .

يقول الاستاذ شنوده :

أما تعاليم أريوس فقد انتشرت بعد موته أكثر مما انتشرت في حياته ، وأصبحت خطراً حقيقياً يهدد الكنيسة بالانهيار ، وقد اشتد ساعد الأريوسيين بمعاودة الامبراطور ... فصمد لهم البابا اثناسيوس ، اه

(١) راجع باستفاضة كتابنا : أضواء على المسيحية ط الكويت عام ١٩٦٨ م

فلاستاذ شنوده : يذكر انتشار مذهب آريوس بعد موته ، وأنه أصبح خطراً بمعاودة الإمبراطور ، لكنه لم يذكر لنا من هو الإمبراطور هذا الذي عاضد آريوس ؟

ولم يذكر لنا كيف عاضد هذا الإمبراطور آريوس ؟

وكذلك فعل الأخوان : شخاده ونقولاً خورى : فقد ذكرنا أن مجعاً عقد في صور بأمر ملكي دون أن يوضحنا لنا مهمة هذا المجمع ولا قراراته وهما : هبارتهما :

• وكان مكسموس هذا قد فقدت عينه ورجله في أثناء الاضطهادات السابقة ، وفي أيامه عقد مجمع كنائس في مدينة صور بأمر ملكي شهده آباء الكنيستين الأنطاكية والاسكندرية ، وبعد انتهاء الاجتماع زاروا مدينة أورشليم . . . ه

فكان هناك اتفاقاً وجدانياً . أو كان هناك اصطلاحاً فكرياً بين كتاب التاريخ الكنسي على اغفال ملابسات مجمع صور ٣٣٤ م الذي ألقى فيه قسطنطين قرارات مجمع نيقية ٣٢٥ م بسبب تغير ظروف السياسة من الغرب إلى الشرق داخل إمبراطوريته .

وإذن فالمجامع والعقائد في يد الإمبراطور كالكرة في يد الطفل يقذف بها في الاتجاه الذي يحلوه . . . فرة مع اثناسيوس المصري لأنه يقول بعقيدة تنفق مع ميول الإمبراطور مادام يقيم في حاصمته بالقسم الغربي ، ومرة مع آريوس المصري الذي طرد وشرد لأن آراء آريوس تتحقق أهدافاً سياسية للإمبراطور في القسم الشرقي الذي سينقل حاصمته إليه . . .

## المجمع المسكونى الثانى

المجمع القسطنطينى الاول سنة ٣٨١ م

( انفصال الكنيسة سياسياً )

### سبب انعقاد المجمع :

كان قسطنطين قد قسم الامبراطورية قبل وفاته بين ابنائه الثلاثة :  
فاخذ قسطنطين الثانى الغرب .

واخذ قسطنطيوس الشرق .

واخذ قنسطانس الجزء الاوسط من شمال افريقيا .

يقول فاسيليف : وهنا نجد كل حاكم من هؤلاء الحكام الثلاثة يعمل  
على توطيد نفوذه عن طريق المذهب السائد فى بلاده .

فاتجه قسطنطيوس نحو تفجيع المذهب الآريوسى فى حين اتجه أخواه  
إلى تأييد المذهب الاثناسيوسى مما جعل الخلاف المذهبى يتطور إلى انقسام  
فى الكنيسة بين الشرق اليونانى والغرب اللاتينى .

وعندما توفى قسطنطين الثانى أصبحت مهمة الزود عن المذهب  
الاثناسيوسى تقع على كاهل رجال الدين فى الغرب وكان عليهم أن يتكاتفوا  
بعد أن توحدت الامبراطورية تحت حكم قسطنطيوس ٣٥٣ - ٣٦١ م الذى  
راح يعمل على فرض المذهب الآريوسى على جميع أجزاء الامبراطورية  
شرقاً وغرباً بعد مقتل « قنسطانس » .

ولم يغب الامر طويلا فلم يلبث الامبراطور تاؤديوس ٣٧٩ - ٣٩٥ م  
أن عمل على إلغاء المذهب الآريوسى والاتصار المذهب الاثناسيوسى  
فكان مجمع القسطنطينية الاول عام ٣٨١ م .

يضاف إلى هذا السبب السياسي أسباب دينية أخرى ، تلك الهرطقات التي قال بها .

مكدونيوس وهي إنكار لاهوت الروح القدس ، فقد رأى أن روح القدس مخلوق كسائر المخلوقات .

. أوسايبوس الذي أنكر وجود الثلاثة أقانيم وقال : إن للثالوث ذاتاً واحدة وأقنوماً واحداً .

. أبو ليناريوس أسقف اللاذقية الذي أنكر وجود النفس البشرية في المسيح ، واعتقد أن لاهوته قام مقام الروح الجسدية في احتمال الألام والموت يقول الأستاذ شنودة : وكان الغرض من عقد المجمع محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين .

وقد عقد في مدينة القسطنطينية بأمر الإمبراطور ثاؤديوس الكبير ، وحضره مائة وخمسون أسقفاً ... الخ اه .

لهذا فإن الكاتب المسيحي : توفل بن نعمة الله بن جرجس يروي : عن الرهبان البندكتيون قولهم : أن المجمع الذي لم يكن أربابه إلا مائة وخمسين أسقفاً لا ينضم في سلك المجمع المسكونية إلا بعد أن يقرره جميع الكنائس ، اه .

### تساخ المجمع :

. يتولى المؤرخ بوري Bury في كتابه : تاريخ رسالة الإمبراطورية الرومانية .

أعلن الإمبراطور ثاؤديوس في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م عدم شرعية المذهب الأريوسي ، كما فرض عقوبات مشددة على أتباع المذهب الأريوسي في جميع أنحاء الإمبراطورية ، اه .

. كما قرر المجمع : اثبات أن الروح القدس هي روح الله ، وهي حياته فهي من اللاهوت الإلهي .

. ولعن مكدونئوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة ...

. يقول الأستاذ شنودة : ثم وضع المجمع تكملة لقانون الإيمان الذي وضعه مجمع نيقية ، وهي التي تبدأ بعبارة « نؤمن بالروح القدس ، وتنتهى بعبارة « وحياة الدهر الآتى أمين ، .

( يعنى الأسطر الأربعة الأخيرة ) ص ١٤٣ تاريخ الأقباط ج١

( وأما مقدمة القانون فستوضع في مجمع أفسس سنة ٤٥١ م )

. كما وضع المجمع سبعة قوانين أخرى تتعلق بنظام الكنيسة وسياساتها.

#### ملاحظة :

المثلثون من المسيحيين يستقيضون في شرح هذا المجمع بينما هو لا يمثل مجمعا مسكونيا في نظر الرهبان البندكتيون لأنه قاصر على بضعة عشرات من الأساقفة .

وهو مثل مجمع صور المنعقد عام ٣٣٤ م فيما يتعلق بانعقاده بأمر الملك ومواجهة الخصوم .

فكلا المجمعين انعقد تحت سلطان الامبراطور ، وكلا المجمعين كان يعبر عن اتجاه سياسى مضاد لكلا الإمبراطورين : الإمبراطور قسطنطين الذى جنح أخيراً إلى مذهب أريوس ، والإمبراطور ثاؤديس الذى جاء مناصراً للمذهب أنطاسيوس ... وكلاهما كان يمتطى المذهب الدينى الذى يضمن له رواجاً سياسياً فى حكمه وملكه ... فلم يعترف بمجمع هكذا ولا يعترف بمجمع آخر ... مع ملاحظة أن قانون الإيمان لم يكن قبل موجوداً ، وأنه بعد لم يكتمل ... والكل فى صراعه العدى إما خاضع لنص يؤوله ؟ أو خاضع لاجتهاد فكرى تسنده بعض النصوص ... والكل تحت ظل الصليب يؤمن

يسوع ... والكلمة في هذا الإيمان ليس عنده دليل فقد اختلف بطرس مع بولس ، واختلف بولس مع مرقس ، واختلف بولس مع برنابا ... والاختلاف في العقائد مازال يتطور حتى ثورة التصحيح التي ولدت كنيسة جديدة هي كنيسة مارتن لوتر ؟؟

يقول ابن البطريرق وهو يصور نتائج هذا المجمع :

« زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثة وثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية : الإيمان بروح القدس ، الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والإبن مسجود له ، وأثبتوا أن الآب والإبن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاثة خواص ، توحيد في تثليث ، وتثليث في توحيد كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد ، اه .

وإن كان هذا الذي قاله مجمع نيقية وباركة وزاد عليه مجمع القسطنطينية فإني للبابا شنودة قوله (١) : إن المسيحية تقول :

ليس الله واحداً من ثلاثة آلهة لأنه لا يوجد سوى إله واحد لا شريك له .

وابن البطريرق يقول حاكياً قرار المجمع القسطنطيني الأول :

وأثبتوا أن الآب والإبن وروح القدس ثلاثة أقانيم : وثلاثة وجوه ،

وثلاثة خواص .

إن قال هي كالنار ، لها ذات هي النار ، وتتولد منها حرارة ، وينبثق

منها نور ؟

قيل : العلم المسمى لم يطلق على الحرارة لإسم النار ، ولا أطلق على النور

إسم الحرارة ، ولا قال إن الكل هو النار .

(١) راجع رسالته القرآن والمسيحية ص ١٥ ، ١٦ مطبعة المجد بالاسكندرية

مع أن لهيبه الله بالماديات أمر يرفضه العقل والدين مطلقاً .  
والوجوه التي ورد ذكرها في كلام ابن البطاريق وجوه متعددة بمقتضى  
اللفظ والتعدد تتخالف وتتفاير ، وكذلك الخواص ... فلا سبيل إلى تأويل  
الخصائص والوجوه والأقانيم بأنها كل في واحد أو واحد في كل كما قال :  
تثليث في توحيد أو توحيد في تثليث ؟  
فإلى أى منطلق يكون هذا الكلام أقرب ؟ إن هذا الكلام لا يسنده نص  
من كلام يسوع ولا نص من كلام حوارى مخلص ، ولا من كلام محررى  
تاريخ المسيح .

يقول مسيو شارل جنبيير : والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي :  
أن عيسى لم يدع قط أنه المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه أنه « ابن الله »  
وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليثبل سوى خطأ لغوى فاحش وضرب من  
ضروب السفه في الدين أ ه .

كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير  
( ابن الله ) على عيسى فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين  
تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها  
مؤلف الإنجيل الرابع .

## المجمع المسكوني الثالث

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م  
( الصراع على السلطة بين الكنيستين )

الجو الذي سبق إنعقاد المجمع :

كانت الكنيسة في الشرق قد أسلمت زمامها للأباطرة الذين ازداد  
تدخلهم في الشؤون الدينية للكنيسة حتى خدا من العسير توقف تدخل

الامبراطور البيزنطى فى شئون الكنيسة الشرقية وأصبح الامبراطور فى القسطنطينية يمثل نوعاً من القيصرية البابوية *Caesaro Papism* التى تعنى : الجمع بين السلطين السياسية والدينية .

ومن الواضح أن هذه السياسة وضع أسماها قسطنطين نفسه منذ اعترافه بالمسيحية وإنشائه القسطنطينية .

أما فى الغرب فقد كان الوضع مختلفاً لأن الامبراطورية الغربية أصيبت بالضعف بعد انقسام العالم الرومانى فلم تتمكن من فرض سيطرتها على الكنيسة ، وهنا وجد رجال الكنيسة الغربية فرصتهم بل ضالتهم المنعدودة فى أسقف روما ليجعلوا منه إمبراطوراً دينياً فعملوا على تحويل كرسى أسقف روما إلى بابوية تكون لها السيادة العليا على الكنيسة فى مختلف بلدان العالم .

وهنا قام التنافس بين روما والقسطنطينية حول الرعاية الدينية على العالم المسيحى .

القسطنطينية تعتمد على أنها مركز الأباطرة ، ومحل إقامتهم فبسط سلطان أسقفها على العالم المسيحى تابع للبطريرك السياسى لسلطان الإمبراطور .

وروما ترى أنها خزانة التراث المسيحى منذ رحل إليها بطرس وهكذا قام الصراع ... وانعكس ذلك على إبداء الرأى فى المسائل الدينية التى كانت تعرض على المجالس ، وكان مجمع أفسس الأول ٤٣١ م من مثار هذا الصراع .

### أسباب انعقاد المجمع :

السبب فى عقد هذا المجمع على نحو ما ذكره الأستاذ شنودة ونقولاً

خورى ، وشجاده خورى : محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ومنهم :

• بيلاجيوس البريطاني : الذي اعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليه ولم تقرب منه إلى نسله ، وأن الإنسان حين يولد يكون كآدم قبل الخطيئة ، ومن ثم يمكن للإنسان بمحض إرادته أن يبلغ أعلى درجات الكمال .

وعلى ذلك فإن بيلاجيوس البريطاني يفكر ففكرة الفداء ...

• نسطور أو نسطوريوس : الراهب وأسقف القسطنطينية الذي نادى بانفصال طبيعة اللاهوت في السيد المسيح عن طبيعة الناسوت ورتب على ذلك :

• أن اللاهوت لم يولد ، ولم يصلب ، ولم يقم مع الناسوت .

• عدم جواز تسمية السيدة المذراء بوالدة الإله ، وتسميتها أم يسوع فقط .

• وأن يسوع الظاهر لبس إلهاً ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات ..

قال في تاريخ الأمة القبطية : إن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلهاً في حد ذاته بل هو إنسان ملوئ من البركة والنعمة .

ويقول ابن البطريق : إن نسطور كان يرى :

أن هذا الإنسان الذي يقول إنه المسيح بالهبة اتحد مع الآب .

ويقال إنه الله ، وابن الله ليس بالحقيقة ، ولكن بالوهبة ... اه .

وحول حضور نسطور هذا المجمع يدور خلاف .

الأستاذ شنودة ذكر : أن نسطور جاء ومعه أربعون أسقفاً من أشياعه وبذل كل جهد في إثبات صحة معتقداته .

ويرى بعض المؤرخين أن نسطور وبطريك انطاكيا علوا بما دبر  
لرايهم من لعن وطرده فلم يذهبوا الى المجمع .  
وقد حضر هذا المجمع مائتان بدعوة من الإمبراطور ثيودوسيوس  
الصغير أو ثاؤديوس الصغير .

### نتائج المجمع

- لعن نسطور ونفيه إلى مصر .
- مريم العذراء أم الله .
- للمسيح طبيعتان : واحدة لاهوتية ، والأخرى ناسوتية بشرية .
- وضع مقدمة قانون الإيمان من قوله « نعظمك يا أم النور الحقيقي ،  
إلى قوله « يا رب أرحم يا رب آمين » .

( يعنى الأسطر الخمسة الأولى )

( فيكون قانون الإيمان قد ألف على فترات ثلاث .

- في مجمع تيفيه سنة ٢٣٢٥ م وضع وسطه المكون من ثمانية أسطر .
- في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م وضعت مؤخرته المكونة من أربعة أسطر .
- في مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وضعت المقدمة المكونة من الأسطر  
الخمس الأولى .

وكل فقرة من قانون الإيمان لتأليفها سبب :

فعندما قال أريوس إن الابن أصغر ومخلوق : وضع المجمع الفقرة  
الوسطى .

وعندما قال مكدونوس أن روح القدس مخلوق : وضع المجمع  
الفقرة الأخيرة .

وعند ما قال نسطور إن مريم ليست أم الله : وضع المجمع المقدمة .  
فهل القول بطبيعتين للمسيح توافق عليه الكنيستان : الشرقية ، والغربية ؟

## المجمع المسكوني الرابع

يقول الأستاذ ميشيل جرجس في كتابه الكنييسة المصرية :

يوجد مجعمان بهذا الاسم وهما .

١ - مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ م .

٢ - مجمع خلبقدونية سنة ٤٥١ م .

أولاً : مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ م .

( أعاير الخلاف )

### سبب انعقاد المجمع :

كان أوطاخي رئيس دير بالقرب من القسطنطينية قد تطرف في الجدل مع الأريوسيين فقال إن طبةعة المسيح الناسوتية اندمجت في اللاهوتية ففقد أسقف القسطنطينية له مجعماً محلياً لمحاكمته على هرطقته وحكم عليه بقطعه من الكنييسة .

هذا الحكم لم يرق أوطاخي فأرسل الناسا إلى الامبراطور ثاؤديوس الصغير ففقد له مجعماً برياسة بابا الاسكندرية ديسقورس ، وحضر هذا المجمع يونيوس نائباً عن أسقف روما ، وناقش المجمع دأوطاخي ، فاعترف بتمسكه بقانون الإيمان النيق لحكم المجمع ببراءته .

هذا القرار الذي صدر من هذا المجمع الذي ترأسه بابا الاسكندرية لم يعجب مزاج أسقف روما فلم يعترف به .

فلما مات الامبراطور ثيوديسيوس ( ثاوديرس ) طاب لأسقف روما  
وكان على صلة طيبة بـ « ماركيانوس » ، خليفته أن يمقد مجعاً آخر للنظر في  
قرارات مجمع أفسس الثاني فوافق ...

ومن هنا برزت عضلات الخلاف المذهب والسياسى بين الكنيسة الشرقية  
والكنيسة الغربية وأن للتصدع بينهما أن يبدو من خفاء .

ثانياً : مجمع خلقيدونية ٤٥١ م .

( تحقق انفصال الكنيستين مذهبياً )

سبب انعقاد المجمع :

( ٢ ) سعى أسقف روما إلى عقد مجمع يناهض قرارات مجمع  
أفسس الثاني . فاند المجمع أولاً في مدينة القسطنطينية وقد حضر البابا  
« ديسقورس » بطريك الاسكندرية ومعه أساقفته وذلك للنظر في قضية :  
هل للمسيح طبيعتان لا هوتية رفاسوتية ، أو طبيعة واحدة .

يقول بطريك الاسكندرية : هما طبيعتان في طبيعة واحدة : إنهما  
اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح ويسمى هذا المذهب بمذهب الطبيعة  
الواحدة : *Monophysite*

وتقول الكنيسة الغربية بالطبيعتين والمهيستين ويسمى بالمذهب الميكاني  
الذى يرى أن المسيح له طبيعتان : فهو له من طبيعة أبيه ، وهو بشر من  
طبيعة أمه ، يقول بورى المؤرخ Bury : هذه المشككة استمرت قائمة تمثل  
سبباً للخلاف الدينى والتباعد بين الشرق والغرب ويقول ( دوشى ) *Duche*  
نلاحظ أن الخلاف حول تفسير بعض المسائل الدينية كان دائماً من العوامل  
التي زادت من اتساع الفجوة بين الكنيستين : الشرقية والغربية :

وكان سبب ذلك الخلاف في الأصل الحقيقي هو طموح الكنيسة الغربية للسيطرة على العالم المسيحي بما فيه الكنيسة الشرقية على نحو ما ألمحنا إليه سابقاً .

### سير الأمور في جلسات المجمع .

يقول الأستاذ زكي شنودة :

وقد اشتد الخلاف بين الفريقين في اليوم الأول حتى إذا كان اليوم الثاني منع البابا ديسقورس وأساقفته بالقوة من حضور الجلسات . واجتمع أساقفة روما مع بعض أساقفة الشرق وحكموا بعزل ديسقورس ونفيه ، ونادوا بمقيدة الطبيعيين والمشيئتين مخالفين بذلك قانون الإيمان ، ا . هـ

وبمقتضى هذا الحكم غضبت الكنيسة الشرقية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص ، وعارضه بطريرك القسطنطينية وأعلن عدم احترامه للقرارات فأمر رئيس المجمع بحومانه وطرده ، لحدث عراك شديد وصخب عنيف .

(ب) ولما وقعت هذه المشاكسات والفوضى أمر الامبراطور دمركيانوس ، وزوجة الإمبراطور بوليخيريا ، فانتقل المجمع من مدينة القسطنطينية إلى البسفور في مدينة « خليقيونية » ، وانتهى إلى القرارات التالية .

### نتائج المجمع :

• للمسيح طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة فالألوهية طبيعية ،  
والناسوتية طبيعية ، التقيا في المسيح .

• لعن ديسقورس وكل من يشايحه في مقالاته ونفيه إلى فلسطين .

. أبطال قرارات مجمع أفسس الثاني المنعقد بتاريخ ٤٤٩ م .

يقول الأستاذ زكي شنوده : ولا تعترف الكنيسة القبطية بمجمع خليقيديونية ولا بقراراته ، كما لا تعترف بالمجمع التي عقدت بالقسطنطينية بعد ذلك . ومن هنا فقد ظهر التصدع الذي كانت تخفيه المجمع داخل أسوارها المغلقة .

ويستنتج الأستاذ شنوده في آخر البحث الخامس الذي عقده للحديث عن المجمع يستنتج : أن هذه المجمع كانت في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي ثم لم تلبث أن أصبحت بعد ذلك أداة في يد الامبراطور لتنفيذ أغراضه مستغلا في ذلك بعض الأساقفة وطموحهم إلى الجاه والنفوذ والسلطان .

ولكنه استنتاج يرفضه سرده هو للأحداث فإن المجمع من أول لحظة أقيمت فيها وهي تحت سلطان الدولة ولترجع إلى مقتطفات من كلامه هو لنستبين منه الدليل .

. قال في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م : وقد عقد في نيقية عاصمة بئنيه بآسيا الصغرى في ٢٠ مايو سنة ٣٢٥ ميلادية بأمر الامبراطور قسطنطين الكبير وقد حضره بنفسه .

ويقول :

وعند افتتاح جلسات المجمع دخل الامبراطور قسطنطين وتصدر الاجتماع ثم ألقى خطابا حرض فيه على فض المشاكل بالحكمة .

. وقال في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م : وقد عقد في مدينة القسطنطينية بأمر الامبراطور ناؤديوس الكبير .

. وقال في مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م : وقد عقد في مدينة أفسس بأمر الامبراطور ثاؤديوس .

. وقال في مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ م : وقد عقد بمجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ ميلادية بأمر الامبراطور ثاؤديوس .

. إلا في مجمع خليقيدونة سنة ٤٥١ ميلادية فلم يذكر اسم الامبراطور الذي أمر بانعقاده ... فدللت هذه النصوص على أن ما قاله الأستاذ شنوده ليس مستقيماً ، لأن المجمع كلها التي تعترف بها الكنيسة القبطية كانت بأمر الامبراطور ... والمؤرخون السياسيون يقررون أن الاباطرة جميعاً استخدموا الدين سلاحاً لكسبهم السياسي ... ولو كانت المجمع حقاً للدفاع عن الإيمان لما تركت أعمال الحواريين التي لا يوجد منها شيء في قانون الإيمان ولا في وقائع عمل المجمع خاصة فيما يتعلق بالعميقة التي هي لب الإيمان ...

## انقسام الكنيسة الأرثوذكسية

ولئن وجدنا الأستاذ زكي شنوده وهو يصور لنا موقف الكنيسة المصرية القبطية برفضها قرارات مجمع خليقيدونية ٤٥١ م . ويرى أن هذا المجمع وما جاء بعده كان أداؤه في يد الامبراطور من أجل تحقيق طموح لبعض الأساقفة ...

لئن كان ذلك هو مذهب الكنيسة المصرية فإن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية تعترف بقرارات مجمع خليقيدونية هذا يوضح ذلك بالنصوص السافرة الأخوان شحادة ونقولا خورى في كتاب : تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية ، يقولان « وماك بطرس أسقف القبائل العربية خلفه اسكولوس ثم يوحنا الذي صحب « يوفيناليوس » مع عدة أساقفة

من فلسطين لحضور المجمع المسكوني الرابع الذي عقد في خلكيديون سنة ٤٥١ م على عهد الإمبراطور «مركيانوس» ضد هرطقة «أفثيسيس» ، وديوسقورس القائلين ، بأن في المسيح طبيعة واحدة فقط ، وكان عدد آباءه ستائة فعلموا أن في المسيح طبيعتين متحدتين بدون اختلاط ولا انفصال ، وقد تقرر في هذا المجمع بطريركية أسقف أورشليم وتأييدت سائر مطالبه المذكورة ، آنفاً ، فكان «يوفنا ليوس» أول من سمي بطريركياً على الكرسي الأورشليمي .

فتبين من هذه الدراسة التي تستند إلى مراجع أساسية من حصيله ما كتبه المسيحيون أنفسهم أن الكنيسة المسيحية :

أولاً : تنازلت عن كثير من عنادها ورضخعت لرياسة الدولة في هدهما الوثني تحت سلطه الامبراطور قسطنطين .

ثانياً : أن الكنيسة تمزقت سياسياً مع تمزق الامبراطورية الرومانية . فصار كل قسم منها تحت سلطة ولد من أبناء قسطنطين ، وراح كل زعيم قسم يدافع عن المذهب الذي يسود مملكته .

ثالثاً : أن الامبراطورية في الغرب سمحت لأساقفة روما بالتفاني والتمسالي حتى صار أسقف روما يطمع في السيطرة على الكنيسة المسيحية في أنحاء الدولة بكل أقسامها فنشأ صراع بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما .

رابعاً : تبلور هذا الصراع عند ما انعقد مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م وانتهى هذا المعوار بالانقسام في مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ م . حيث لم يعترف أسقف روما بقرارات هذا المجمع لأن رياسة هذا المجمع كانت لباپا الاسكندرية «ديسقورس» .

خامساً : انتصر أسقف روما بانعقاد مجمع خليقيدونيه سنة ٤٥١ م الذي تم فيه اقصاء بابا الاسكندرية ونفيه وطرده ففضبت لذلك الكنيسة الأرثوذكسية المصرية ، ولم تعترف بهذا المجمع ولا بما يليه من المجاميع فيما بعد .

سادساً : ومن هذا المجمع انقسمت الكنيسة الأرثوذكسية في اورشليم إذ قبلت قرارات المجمع وأخذت هي الأخرى حظها فاعترفت لاسقفها بالبطريركية على الكرسي الأورشليمي .

وما تزال هذه الطوائف منفكين إلى نهاية مطافهم حتى تأتيهم البينة إن شاء الله .

## المجمع المسكوني الخامس

مجمع قسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣ م

( نشأة الكنيسة اليعقوبية )

أسباب انعقاد المجمع :

كان جستين رجلاً قروياً جاهلاً بكل الأمور ما عدا الفنون الحربية ، واستطاع أن يصل إلى عرش الامبراطورية . ولكنه لم يعقب فاتخذ ابن اخته « جستينيان » خلفاً له .

وكان جستين قد بلغ شهرة فائقة في اضطراده للذهب الأريوسي والتعصب للذهب الأثناسيوسي .

لكن « جستنيان » ، لم يكن يرمى في سياسته الدينية إلى هذا اللون من العلاقات بين شعبي المذهبين ، بل أراد السيطرة على شئون الدولة والكنيسة معا على اختلاف مذاهبها بحيث يصبح « جستنيان » إمبراطوراً وباباً في نفس الوقت .

يقول المؤرخ بوري Bury « ولما كانت هذه الغاية تتطلب منه أن يقضى على الوثنيين والهرطقة قضاء تاماً ، فإن جستنيان تمسك بالمراسم التي أصدرها أسلافه في هذا الشأن ، كما أفهى كل من يدين بتعاليم الهلينية وفلسفتها عن مهنة التدريس ، كما أنه أبعد اليهود عن كافة مناصب الدولة » .

ولكنه مع هذا لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً فارتبط بمذهب الطبيعة الواحدة « المونوفيزيتية » ، وهي المشكلة التي هدت باتساع فجوة الفجوة والصراع الديني بين كنيسة روما وكنيسة قسطنطينية .

وقد أراد جستنيان أن يسلك سبيل سلفه جستين في القضاء على مذهب آريوس ( Monophysite ) ولكنه لم يستطع لأن زوجته ( تيودورا ) وهي صاحبة الرأي المسموع عند الإمبراطور منعتة لميلها العميق إلى هذا المذهب ، مما جعل الإمبراطور يتأرجح بين المذهبين .

ولكن انتصار جستنيان في إيطاليا شجعه على اتخاذ رأى حاسم يرضى زوجته ، فاستغل فرصة دخول جيوشه روما وحاول فرض المذهب المونوفيزيتية على البابا جيلوس Vigilius ولكنه رفض فسبق إلى القسطنطينية حيث عقد المجمع الخامس سنة ٥٥٣ م .

وسبب آخر يذكره ابن البطريق ، هو :

أن بعض الأساقفة إعتنق فكرة تناسخ الأرواح ، وسار فيها إلى

منتهى المدى حتى قال : إنه ليس هناك قيامة ، وبعض القساوسة زعموا أن شخص المسيح لم يكن حقيقياً بل كان خيالاً ، فاجتمع لذلك المجمع الثانى القسطنطينى وكانت عدة الحاضرين أربعين ومائة ( ١٤٠ ) أسقفاً .

ونحب أن نلقى الضوء على شخصية الإمبراطورة ( ثيودورا ) زوج د جستنيان ، لنذكر كيف كانت الظروف التى تعقد فيها المجمع .

يقول المؤرخ الإنجليزى فيشر الميخى :

... وأدى به البحث عن زوجة فى أزقة تلك الأحياء وأوساطها إلى العثور على امرأة دلت على أنها جوهره غالية تلك هى الإمبراطورة ثيودورا التى كان أبوها قبرصياً يشتغل بترويض الدببة للملعب القسطنطينية وكانت هى قبل زواجها من جستنيان ممثلة وعاهرة ، كذلك عركتها كثرة الرحلة وكثرة الشقاء حتى جمعت فى شخصها كل صفة من الصفات التى تلتصق بمهنتها وتجاربها مما تشمئز منه نفوس الناس ... ، اه (١) .

وهكذا تقع حياة المسيحية فى عهدنا الذهبى بين إمبراطور جاء من غير طريق شرعى من سيدة تعمل فى حانة هو قسطنطين وبين إمبراطورة عاهرة لها من الصفات ما تشمئز منه نفوس الناس هى الإمبراطورة « ثيودورا » .

نتائج المجمع :

• تأييد مذهب الطبيعة الواحدة (٢) .

(١) تاريخ أوروبا العصور الوسطى ج ١ ص ٤٦

(٢) يحاول الكتاتيون تحريف نتائج هذا المجمع فيقول ابن البطريق أن المجمع الثانى فى قسطنطينة أفر جميع قرارات مجمع خلية قيدونية وليس هذا صحيحاً حسب الظروف السياسية التى ذكرناها وقد وقعت أنا فى هذا الخطأ فى كتابى أعضاء على المسيحية .

- ولعن وطرد أصحاب فكرة تناسخ الأرواح .
  - وإثبات أن عيسى كان شخصية حقيقية .
  - ولعن من قال إنه كان خيالاً ...
- وكان من آثار هذه القرارات :

• تشجيع أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة على إقامة كنيسة منفصلة حتى اليوم تعرف باسم الكنيسة اليهقونية التي أسسها أسقف الرها يعقوب براديسوس في القرن السادس على نحو ما ذكره العلامة المؤرخ «ستيفينسون»  
Stephenson

— إزدياد عداوة البابوية الإمبراطورية الشرقية، وبالتالي محاولة لإضعاف نفوذ الأباطرة البيزنطيين في إيطاليا .

فهل تترك العقيدة والإنجاء نحو الله هكذا ؟

أظن أن صاحب العقيدة لن يترك الناس حيارى فسوف يرسل إليهم نوراً ...

## المجمع المسكوني السادس

مجمع قسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠ م

(رد الفعل ونشأة الكنيسة المارونية)

### سبب انعقاد المجمع :

يقول لوت Lot « وقد ظل النفور سائداً بين القسطنطينية وروما بسبب الخلاف حول طبيعة المسيح حتى استولى المسلمون في القرن السابع على الشام ومصر ، وهي المراكز الرئيسية للذهب المونوفيزيتي ( الطبعة الواحدة ) ومن ثم لم يعد الأباطرة البيزنطيون في حاجة إلى استرضاء أهل الشام

ومصر ... فعمل الإمبراطور قسطنطين الرابع على استرضاء البابا وأجاثون،  
Agathon - ٦٧٨/٦٨١ م حتى تم عقد مجمع صدر عنه قرارات تدین  
مذهب الطبيعة الواحدة ووجوب التخلص منها وإعدام رسالتها وكتبتها .

ويذكر ابن البطريق في تاريخه : أنه في القرن السابع الميلادي ظهر  
رجل يسمى يوحنا مارون ٦٦٧ م وكان يدعو إلى عقيدة أن المسيح له  
طبيعتان ولكن له معيثة واحدة ، فازعج لذلك أصحاب المذهب القائل  
بالطبيعتين والمشيتين واجتمع لذلك ٢٨٩ تسعة وثمانون ومائتا أسقف  
لهاكرة من يخالف المذهب المللكاني .

### نتائج المجمع :

يقول ابن البطريق حاكياً ما جاء من قرارات عن هذا المجمع :

وقالوا : إننا نؤمن بأن الواحد من الثالث الإبن الوحيد الذي هو  
الكلمة الألفية الدائم، المستوى مع الأب الإله في أقنوم واحد ووجه واحد  
يعرف تاماً بناسوته ، تاماً بلاهوته في الجوهر الذي هو ربنا يسوع المسيح  
بطبيعتين نامتين وفعلين ومشيتين في أقنوم واحد ... الخ .

نفرجت بذلك طائفة المارونية ، وكونت لها صفاً جديداً مع صفوف  
السكنائس المنفصلة من قبل كالكنيسة المصرية القبطية ومعهم الاحباش  
والارمن ، والسريان ...

وكانت القرارات :

. المسيح له طبيعتان وله مشيتان .

. لعن وطرده كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو يقول بالمشيثة

الواحدة .

## المجمع المسكوني السابع

مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧ م

( فصل الكنييسة إداريا )

### سبب انعقاد المجمع :

يقول المؤرخون السياسيون من المسيحيين فاسيليف Vasiliev . « داهل » ، Diehi ، « مركايس » ، Marcais ، « تومسون » ، Thompson .

إن أم مشكلة صادفت ليو الثالث واستمرت آثارها طوال عدة قرون في تاريخ غرب أوروبا فضلا عن شرقها هي مشكلة : عبادة الصور والايقونات

. لقد ظهر رأى ينادى بتحريم هذه العبادة بعد أن ذاعت .

. وكان في مواجهة هذا الرأى مؤيدون لعبادة الصور وبيرونها أمراً طبيعياً .

وكان ليو الثالث نفسه والمثقفون معه من أنصار الرأى القائل بالتحريم وكان الرهبان والأساقفة من أنصار مذهب العبادة وكانت عبادة الإيقونات قد انتشرت انتشاراً سريعاً وواسعاً في القرن الثامن مما تطلب من الامبراطور ليو الأيسورى علاجاً سريعاً وحاسماً لهذه المشكلة .

على أن هناك من يرى أن السبب في تضخم هذه المشكلة هو النظام الديرى ، فقد أصبحت الأديرة اليونانية ذات خطر كبير على الدولة بعد أن تضخمت ثروتها وتضاعفت ممتلكاتها وازدادت حقوقها ومسموحاتها مع الإهفاء من الضرائب .

فأصدر ليو الثالث مرسومه عام ٧٢٦ م بتحريم عبادة الإيقونات وقضى بإزالة البائيل والصور الدينية من الكنائس ، والأديرة ونفذ ذلك على

حياته الخاصة فأنزل رجال الإمبراطور الصليب الأكبر المقام فوق بوابة القصر الإمبراطوري في القسطنطينية ولما نار الناس أخضع ثورتهم بالقوة

عندئذ وقف البابا جريجوري الثاني والبابا جريجوري الثالث موقفاً عنيداً من سياسة اللايقونية ، فأصدر البابا جريجوري الثالث قراراً ضد الإمبراطور عام ٧٣١ م .

- ولكن البابا واجه هذا القرار بقرار اقتصادي عنيف وديني فاصل .
- فأصدر ليو الثالث قراراً بحرمان البابوية من حقوقها وأملاكها في صقلية وجنوب إيطاليا .
- وفصل الكراسي الأسقفية في هذه الجهات عن سلطة البابا ديفيا وقضائياً .
- وجعل هذه الأسقفيات تحت سلطان بطريرك القسطنطينية .

وهكذا جاء النزاع اللايقوني ليشتعل النار ويزيد فيها ومات ليو الثالث سنة ٧٤١م وجاء من بعده قسطنطين الخامس ٧٤١ - ٧٧٥م فورث عن والده هذا الميراث الثقيل ، وهو الخلاف بين الإيقونية واللايقونية ، وانتهز الإيقونيين عباد الصور والنماثيل الفرصة وأشعلوا الثورة في البلقان تلك المنطقة التي تؤمن بهذه العبادة فاعتمد قسطنطين الخامس على مساعدة الأقاليم الآسيوية وأخذ الثورة سنة ٧٤٢م ،

وكان الرجل حازماً فلم يشأ أن يستمر في استخدام العنف فعقد مجمعاً في القسطنطينية سنة ٧٥٣ - ٧٥٤م لتبرير السياسة الدينية في تحريم الصور والإيقونات .

لكن البابوية ردت الدعوة وأنزلت اللعنة على كل من يحضره واعتذر

عن عدم الحضور بطارقة أنطاكيا وبيت المقدس والاسكندرية لانهم كانوا في حماية المسلمين .

وبذلك فلم يحضر المجمع سوى ثلثمائة وأربعين أسقفا برياسة بطريرك القسطنطينية .

وكانت قرارات هذا المجمع الذي يعتبر مسكونيا بالاسم فقط هي :

- \* تحريم تصوير المسيح في أى شكل من الأشكال .
- \* تحريم عبادة صور القديسين لأنها ضرب من الوثنية .
- \* تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء .

فكان هذا المجمع سلاحا قويا في يد قسطنطين الخامس ضد أنصار الأيقونية فعمل على التشكيل بالديرين بل إنه عمل على هدم الحياة الديرية في بلاده بمختلف الطرق والوسائل لأنه كان يصفهم بأنهم أنصار الإيقونية،

ثم مات قسطنطين الخامس سنة ٧٧٥ م وخلفه ولده دليو الخورى ، دليو الرابع، فأظهر في بادئ الحكم تسامحا تجاه الايقونيين ولكنه سرعان ما تحول إلى منهج أبيه ضدهم لما وجدهم رفعوا رؤسهم ليحاربوا الدولة ، ولكن حكمه لم يدم طويلا فمات سنة ٧٨٠ م بعد حكم قصير لم يتجاوز خمس سنوات ٧٧٥ - ٧٨٠ م فانتقلت السلطة إلى أرملته (إيرين) التي قامت بالوصاية عدة سنوات على ابنها الصغير قسطنطين السادس ، ٧٨٠ - ٧٩٧ م وهى من أشهر النساء وأشهرهن في التاريخ وأكثرهن عنفا وميلا للشركا يقول الكاتب الأوربي د فاسيليف ، Vasiliev

ويفسر لنا المؤرخ الانجليزى فيشر عنفها وميلها للشركا بقوله .

لأنهم أهل روما البابا بتهمة السيمونية<sup>(١)</sup> والزنا والحنث بالإيمان فن

(١) السمرنية مأخوذة من سيمون وهو ساحر أراد الحصول على بركروح =

يكون زعيما للفصل في تلك القضية التي يقف فيها خليفة المسيح على وجه الأرض موقف المتهم .

هنا ، قل أصحاب الرأي بغرب أوروبا : إن الفصل في تلك القضية لا يمكن أن يكون من اختصاص السيدة الاثنية الجميلة « ريني » ، التي أقامت نفسها لإمبراطورة في الدولة البيزنطية بالقسطنطينية بعد أن أمرت بسمل عيني ابنها قسطنطين السادس ، وحكمت عليه بالسجن ليقضى حياته في ظلام ليس بعده ظلام ... ، اه (١) .

وقد سلط الله عليها جيوش المسلمين في عهد هارون الرشيد فدفعت الجزية عام ٧٩٨ م وحاولت التقرب من شارلمان إمبراطور الغرب الجديد بقصد الزواج منه لتوحيد الشرق والغرب المسيحي ضد الإسلام والمسلمين ولكنها فشلت وزجت في السجن (٢) .

---

== القدس من أحد الرسل أتباع المسيح بما لقدمه لذلك الغرض ليقوم هو على بيع هذه البركة بشمن معلوم للراغبين في اعتناق المسيحية ، ثم نقل إلى اصطلاح كنسى في المصور الوسطى ومعناه : تعيين رجال الكنيسة في الوظائف الكنسية بطريقة يبيع هذه الوظائف أحيانا لمن يدفعون فيها ثمنا غالبا .

وفي الاصحاح الثامن من أعمال الرسل نص يقول : وكان قبلا في المدينة رجل اسمه « سيمون » يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا أنه شئ عظيم ،  
٩ الاصحاح الثامن / أعمال الرسل . اه

(١) يقول أوستروجورسك Ostrogorsky بلغ قسطنطين السادس سن الرشد ، ولكنه لم يستغنى عن أمه التي حقدت عليه وكرهت أن يشاركها في الحكم فدبرت له مؤامرة في القصر سنة ٧٩٧ م انتهت بالقبض عليه وسمل عينيه وبالتالي هزله وارساله إلى أحد الأديرة ، ليقضى عشرين سنة محروما من نعمة البصر ، اه

Bryce : the Holy roman empire p. 61 & 61 & Cam Mad (٢)  
Hist vol 2. p. 624 & vol 2. pp. 24—26.

هذه الأئنيية الجميلة القاسية لم تلبث بمجرد أن آلت إليها مصائر الأمور  
أن أعلنت الحقيقة التي أخفتها عن زوجها في حياته وهي : أنها من أشد  
أنصار الإيقونية .

وكان رد الفل من هذه الأمباطورة الأيقونية عنيفا على مجمع  
اللا إيقونيين وأخذت كل محاولة قام بها أنصار الإصلاح اللا إيقوني ، كما  
عينت في منصب بطريك القسطنطينية ، طرسيسوس ، وهو من دعاة الإيقونية  
المتحمسين لها .

وجاء ذلك العمل مردأ وبسما استقبلته رثنا البابوية فهلمت لها وانعقد  
المجمع المسكوني السابع في نيقية سنة ٧٨٧ م الذي أقر بقاء الصور  
والإيقونات على أساس احترامها وتبجيلها كما يقول « إديم ، Idem لا على  
أساس عبادتها .

( واجتمع لهذا ٢٧٧ أسقفا ) .

### نتائج المجمع

وكانت قراراته كما يلي :

- تقديس صور المسيح والقديسين .
- وضع الصور في الكنائس المقدسة ، والبيوت ، والطرقات ،
- لأن النظر إلى ربنا يسوع ووالديه والقديسين يدمرنا بالميل إلى  
التفكير فيهم .

## المجمع المسكونى الثامن

( ١ ) مجمع القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩ م  
تكوين فرقة الكاثوليك وفرقة الارثوذكس

### سبب انعقاد المجمع :

أثار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس فذهب إلى أن الروح القدس انبثق عن الأب وحده ، وعلى العادة خالفه بطريرك روما وقال : أن انبثاق الروح القدس كان من الأب والابن معا .

فاجتمع نفر من الأساقفة للنظر في هذه المسألة بعد أن احتالوا على عزل بطريرك القسطنطينية « فوسسيوس » ، وأتوا بآخر يميل معهم ويرى مايرونه ، ويسمى الكاثبون في تاريخ الكنيسة هذا المجمع بالمجمع الغربى اللاتينى .

### نتائج الاجتماع :

- الروح القدس منبثق من الأب والابن معا .
- كل من يريد أمراً يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه إلى كنيسة روما
- جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التى يقوم بها رئيس كنيسة روما .
- لعن البطريرك المعزول فوسسيوس وحرمانه هو وأتباعه .

## المجمع المسكوني الثامن

(ب) مجمع قسطنطينية الخامس سنة ٨٧٩ م

سبب الانعقاد :

استطاع البطريرك د فوسيسوس ، أن يعود إلى مركزه فعمد إلى ما كان قرره المجمع الغربي اللاتيني - مجمع القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩ م ليبيطله ، وليقرر مذهبه هو مكانه . فعقد لذلك مجمعا سمي بالمجمع الشرقي اليوناني .

نتائج الاجتماع :

- إلغاء قرارات المجمع السالف .
- \* الروح القدس منبثق عن الأب وحده .
- لا اعتراف إلا بالمجامع السبعة التي آخرها مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧ م .
- وبذلك تم انفصال الكنيسة الشرقية رياسة واسما ومذهبا والكنيسة الغربية كذلك رياسة واسما ومذهبا .
- فالكنيسة الشرقية رياستها . في بيزنطة قسطنطينية .
- واسمها : الكنيسة الشرقية الارثوذكسية ومعنى : ارثوذكس مستقيم الرأي Orthodox
- ومذهبا : أن الروح القدس منبثق من الأب وحده .
- ولا تعترف للبابا في روما بالسيادة على كنائسها .
- والكنيسة الغربية رياستها في روما .
- واسمها : الكنيسة البطرسيّة الكاثوليكية ومعنى : كاثوليك ثابت على المبدأ القديم Catholic

- ومذهبها : أن الروح القدس منبثق عن الآب والابن معاً .
- ويدعى أنه صاحب السيادة على كنائس الامبراطورية ... يقول في وصفها هذا الاستاذ نوفل نعمة الله جرجس في سنوسته سليمان وهى تدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن ... ،

### مناطق نفوذ الكنيسة :

- ونفوذ الكنيسة الرومية الأورثوذكسية : بلاد الشرق . اليونان وروسيا ، وجزر البحر الأبيض ، وبلاد العرب .
- ونفوذ الكنيسة الغربية البطرسيه الكاثوليكية . بلاد الغرب في إيطاليا وبلجيكا ، وفرنسا ، وأسبانيا ، والبرتغال ... الخ .

### ملاحظة :

- إلى هذا العصر عام ٨٧٩ م صار لدى الشعب المسيحى عدة كنائس .
- ( ا ) • الكنيسة المعرية القبطية وتسمى بالكنيسة المرقسية ، وقد انشقت عن عالم المسيحية منذ عام ٤٥١ م حيث لم توافق على قرارات مجمع خليقيديونية عام ٤٥١ م الذى حكم بطريرك ديسقورس بطريرك الاسكندرية لأنه يعتقد أن للمسيح طبيعة واحدة التقى فيها اللاهوت والناسوت .
- ( ب ) • وأن الكنيسة الارثوذكسية انقسمت إلى كنيسة قبطية ، وأخرى اورشليمية لأن الأخيرة اعترفت بقرارات مجمع خليقيديونية التى رفضتها الكنيسة القبطية المعرية .

- ( ح ) - الكنيسة اليعقوبية : وقد انشقت عن العالم المسيحى كأثر للمجمع القسطنطينى الثانى سنة ٥٥٣ م لأنه كان يقول بالطبيعة الواحدة وقد قرر هذا المجمع ذلك المعتقد فى مواجهة من يقول بالطبيين .

(د) \* الكنيسة المارونية : وقد انشقت عن العالم المسيحي لأنه كان يقول بالمعبودة الواحد للطبعين اللتين للمسيح ، وكان المجمع القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠ م قد قرر أن للمسيح طبيعتان ومعبودتان .

(هـ) \* الكنيسة الشرقية الارثوذكسية التي انفصلت في المجمع القسطنطيني الرابع بشقيه عام ٨٦٩ م ؛ ٨٧٩ م لأنها ذهبت إلى أن الروح القدس منبثق عن الآب فقط .

(و) \* الكنيسة الغربية البطرسيّة الكاثوليكية . انفصلت لأنها تقول بأن الروح القدس منبثق عن الآب والابن معاً .

ومن هنا فإن صفة المسمكونية بعد هذا الانفصال لا تكاد تكون حقيقة إذا أطلقت فقد تم الانفصال بين الكنيستين فإذا ما عقد مجمع فهو إما مجمع ملى لأنه خاص بنحلة واحدة ؛ وإما مجمع مكافئ إقليمي لأنه خاص بمحل مشكلات مكان أو إقليم معين .

# مجامع الكنيسة البطرسيية الغربية الكاثوليكية

نشأة البابوية وتطورها

يقول المؤرخ الأوربي لوت Lot

• دولكن حياة شارل العظيم أثبتت أنه لم يكن كغيره من ملوك البرابرة وإذا قورن بمعاصرتة الإمبراطورة (إيرين) - وهى المرأة الشريرة التى أخذت تعبت بمصير الإمبراطورة البيزنطية فى ذلك الوقت - فإنه لا يوجد أى وجه للمقارنة ، اهـ .

ويقول المؤرخ د أومان ، Omon فى كتابه عصور الظلام

The Dark Ages

وهكذا يبدو أن شبح هذه المرأة الشريرة العابثة التى تحكمت فى مصائر الإمبراطورية البيزنطية ٧٩٧ - ٨٠٢ م كان من العوامل التى شجعت البابوية على قطع آخر الخيوط التى ربطتهم بالإمبراطورية الشرقية ، اهـ .

كانت رغبات الإمبراطورة (إيرين) من العوامل التى أسدت الحياة الدينية بين الشرق البيزنطى والغربى البابوى ... فكان للكنيسة الغربية مجامعها التى تدعى أنها عالمية نظراً للوضع الذى أضفته الكنيسة الغربية على شخصيتها .

• وقد نشأت البابوية نتيجة ضعف الإمبراطورية الغربية بعد التقسيم لأنها لا تستطيع فرض سلطانها على الدولة والكنيسة معاً كما فعلت الإمبراطورية البيزنطية فى الشرق ، وسرعان ما وجدت الكنيسة الغربية ضالتها فى شخص أسقف روما الذى تحول كرسية إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة فى مختلف بلدان العالم المسيحى الغربى .

والواقع أننا لانعرف عن أساقفة روما في القرنين : الأول ، والثاني أكثر من أسمائهم عند ما أخذت المراجع تشير إلى بعض البابوات الذين لعبوا دوراً فعالاً في توجيه سياسة الكنيسة مثل البابا داماسوس -Damasus ٣٦٦ - ٣٨٤ الذي عهد إلى دجيروم ، ٣٣١ - ٤٢٠ م بترجمة الإنجيل إلى اللغة اللاتينية .

وكان خليفته البابا سيرى كيوس Striclus ٣٨٤ - ٣٩٩ م صاحب المهمة العليا في تأليف المراسيم البابوية .

ثم اشتمر البابا ليو الأول ٤٤٠ - ٤٦١ الذي تم في عهده الاعتراف بسيطرة البابوية على كافة الكنائس المحلية في الغرب وهو الذي تبني فكرة أن للمسيح طبيعته في مجمع خليكيدونية سنة ٤٥١ م .

• ثم قوى نفوذ البابوية وسلطانها السياسي في عهد اللمباردين بإيطاليا فتضاعفت ممتلكات الكنيسة نتيجة سعة النفوذ الكنسي فراح أساقفة إيطاليا ينهبون الأراضى ويتخذون لأنفسهم صفة الحكام العلمانيين ، وقد ساعدهم على ذلك عاملان :

الأول : الفوضى السياسية والاجتماعية التي سادت إيطاليا في ذلك العصر الثاني : أن صغار الملاك في إيطاليا بحثوا عن سلطة قوية تحميهم من فوضوية النزاع القائم بين البيزنطيين واللمباردين فلم يجدوا غير الكنيسة فسلموها أراضيهم على نحو ما ذكره الكاتبون الأوربيون (موس) Moss ، تومسون Thmpson . وكان البابا جريجورى الأول هو الصورة الطبيعية الواضحة لقوة نفوذ البابوية حتى إن حكومته في روما لتقرب من الحكومة الدنيوية مراسا في السياسة والإدارة والتبشير وقد استغل موارد البابوية المالية في الأغراض التي تعود على العالم المسيحي بالخير وتدعم الكنائس لأنه أراد أن يشعر كل مسيحي بأن البابا أب روحى للجميع .

وقد تمسك البابا جريجورى الأول بسيادة الكرسي فى روما على بقية الكراسى الأسقفية فى الشرق والغرب ، وعمل على نشر المذهب الكاثوليكي فى أسبانيا ...

وقد أدى هذا الحال الذى وصلت إليه البابوية إلى الصدام أكثر من مرة فى العصور الوسطى .

• وقد بدأ الاحتكاك الأول بين قسطنطينوس ( ٦٤١ - ٦٦٨ م ) ، والبابا مارتن الأول ( ٦٤٥ - ٦٥٥ م ) ، وكان هذا البابا قد عقد مجمعا فى روما سنة ٦٤٩ أعلن بطلان المرسوم الذى أصدره الامبراطور بتحريم المونوفيزيقيه ( الطبيعة الواحدة ) واضطهاد اتباعها فقبض على البابا مارتن الأول وحوكم ونفى إلى القرم حتى مات عام ٦٥٥ م .

ثم سارت العلاقة بين روما والقسطنطينية على عهد البابا جريجورى الثانى ٧١٥ - ٧٣١ م عند ما أخذ الامبراطور ليو الايسورى يباشر سياسته اللإيقونية فاتهنها البابا فرصة ليتخلص من سلطة الامبراطورية فى إيطاليا وليجعل سلطة البابوية الزمنية حقيقة ملموسة فى أواسط إيطاليا .

وأخذ جريجورى الثانى يقبح رأى الإمبراطور ليو الثالث فى أسلوب عنيف .

• ومات البابا جريجورى الثانى وخلفه البابا جريجورى الثالث ٧٣١ - ٧٤١ م وكان من أشد المتحمسين للإيقونية فأوقعه هذا التحمس فى العداء ضد الامبراطور البيزنطى ليو الايسورى فأصدر الامبراطور مرسوما بتحديد اختصاص البابوية فى القضاء ، كما فصل الأسقفيات الكائنة بجنوب إيطاليا عن سلطان البابوية .

• ثم تذبذبت سياسة البابوية بين التحيز للفرنجة أو اللومباردين ، حتى ذبلت ورود عصر اللومباردين وانتهت دون أن تؤثر فى البابوية شيئا ، بل

غدت ممتلكاتها أقوى وحدة في إيطاليا تمتد من البحر الأدرياتيكي شرقاً حتى روما غرباً .

ثم كان شارلمان الذي توج عام ٨٠٠ امبراطوراً واستطاع أن يستغل مكانته بوصفه حامى البابوية ففرض سيطرته على الكنيسة داخل امبراطوريته ويعين الأساقفة ويدعو إلى عقد المجمع الدينية ويتولى سياسة مجالسها ، وهو الذى يشرع القوانين للكنيسة ... الخ

ولما أرادت البابوية التخلص من قبضة شارلمان أرسل إلى البابا ليون الثالث ٧٩٦م مرسوماً يفهمه اختصاص البابوية بأنه لا يتعدى الجانب الدينى وهو أن يساعد البابا الامبراطور برفع يديه إلى السماء والدعاء مثلما فعل موسى على نحو ما قاله أوليفير Oliver

### مجمع اللاتران الأول عام ١١٢٢م

وتتلاحق الأحداث مداً وجزراً بين البابوية والامبراطورين، وتتعاقد بين شك في النوايا، وأحلام في التوسعات العقارية حتى وقعت اتفاقية بين هنرى الخامس والبابا كالكستس الثانى عام ١١٢٢م وتسمى اتفاقية ورمز Worms ونص فيها على أن انتخاب الأساقفة ومقدس الأديرة خارج ألمانيا يكون وفق القانون الكنسى دون أى تدخل من جانب السلطة العلمانية ، أما فى ألمانيا فيكون اختيار الأساقفة عن طريق الانتخاب ، وللإمبراطور أو مندوبه حق حضور عملية الانتخاب، كما ذكر ذلك فلايش Fliche .

ومن الواضح أن هذه الاتفاقية لم تحقق كل ما كانت تصبو إليه الكنيسة ولكنه على أية حال يمكن أن يعد نصراً جزئياً لم يحل النزاع نهائياً .

فما زال الصراع خفياً بين السلطتين الدينية والدنيوية ، ثم مات موقعا الاتفاقية الإمبراطور هنرى الخامس فى سنة ١١٢٥م والبابا كالكستس الثانى

سنه ١١٢٤م .

بجمع اللاتران الثاني ١١٣٩ م :

كان د كوزاد الثالث ، أول ملك من ملوك ألمانيا لا يتوج إمبراطورا ويلاحظ أنه أضعاف معظم جهوده في الحملة الصليبية الفاشلة المعروفة بالجملة الثانية فآثر ذلك في كيانه السياسي والاجتماعي بإيطاليا حتى أعلن البابا أنوسنت الثاني في بجمع اللاتران عام ١١٣٩ م عدم ارتباطه باتفاقية ورمز Wrons ، وأن البابا له السيادة العليا على جميع الحكام العلمانيين الذين لا يحق لهم التدخل في شؤون الكنيسة .

ويعتبر هذا الشوط الدور الأول في النزاع بين البابوية والامبراطورية .

• وانتهى الشوط الثاني من الصراع بالصلح بين الامبراطورية والبابوية في أغسطس عام ١١٧٧ م ووافق فردريك الأول على رد جميع الأراضي المغتصبة من البابوية ، وتمهد الطرفان بمساعدة كل منهما الآخر ضد أي عدوان .

بجمع اللاتران الثالث عام ١١٧٩ م :

وانعقد في هذه الظروف بجمع ليدرس مسألة انتخاب البابا وقرر : أن انتخاب البابا يكون بثلاثي عدد الكرادلة .

• ثم كان الشوط الثالث في النزاع بين البابوية والامبراطورية وكان سببها أن فردريك الثاني ، قد عهد البابا أنوسنت الثالث ١٢١٥ م بالقيام بحملة صليبية على الشرق الإسلامي ولكنه لم يف فطرده البابا وحرمه وأرسل مرسوما إلى الآفاق .

بجمع اللاتران الرابع ١٢١٥ م :

وتقرر في هذا المجمع أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء .

وأن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم السيد المسيح ، وكل من يخالف ذلك يعدم ويلعن وتتوالى بعد ذلك عدة مجامع تدور كلها حول مشكلات خاصة بالكنيسة الغربية مثل مجمع ليون الأول ١٢٤٥ م ومجمع ليون الثاني ١٢٧٤ م ومجمع فيينا ١٣١١ م حتى كان الانشقاق الكبير وكان مجمع هام ١٤١٤ - ١٤١٥ م المسمى بمجمع «كونستانس» .

مجمع كونستانس ١٤١٤ - ١٤٤٥ م The Great Schism :

( الانشقاق الديني الكبير )

عندما انتقلت البابوية من مركزها في روما إلى مدينة (أفينون) خسرت روما خسارة اقتصادية فادحة ، رسادت فيها الفوضى مما دفع أهلها إلى الإلحاح على البابوات أن يتركوا ( أفينون ) ويعودوا إلى مقرهم الطبيعي في روما .

يضاف إلى هذا ما يقوله ( فاينتر ) Painter في كتابه : «تاريخ العصور الوسطى» : « من الواضح أن إقامة البابوات في ( أفينون ) حرمتهم من الجزء الأكبر من المال التي اعتادوا الاعتماد عليها في روما مما جعل البابوية في مقرها بأفينون تلجأ إلى الحصول على موارد جديدة من طريق فرض الضرائب ، ا هـ .

كل هذا جعل الجو يهذب البابوية نحو مقرها القديم في روما فقام البابا جريجوري الحادي عشر ١٣٧٠ - ١٣٧٨ م برحلة إلى روما لمجرد الزيارة فقدر له أن يموت فيها قبل أن يشرع في العودة من أفينون ، وهنا أدرك أهالي روما أن فرصتهم الذهبية قد حانت للضغط على الكرادلة لانتخاب أحد أبناء روما لمنصب البابوية وتم لهم ما أرادوا وانتخب أوربان السادس ١٣٧٨ - ١٣٨٩ م بابا روما .

غير أن الكرادلة الفرنسيين رفضوا نتيجة هذا الانتخاب فاجتمع

عدد منهم في ( فوندي ) Fondi واختاروا كلنت السابع ١٣٧٨ - ١٣٩٤ م  
لمنصب البابوية على أن يقيم البابا في ( أفينون ) .

وعلى هذا بدأ التصدع في الكنيسة البطرسيّة الغربية الكاثوليكية  
وسمى هذا العهد بـ « الانشقاق الديني الكبير » لوجود سلسلة من البابوات  
في أفينون ، وفي روما على السواء .

وبدأ خطر هذا الانقسام بالتعصب الدولي الذي قسم العالم المسيحي  
الكاثوليكي إلى معسكرين :

• وقفت فرنسا وأسبانيا ونايلى وصقلية في جانب بابا ( أفينون )  
البابا كلنت السابع .

• ووقفت إنجلترا وألمانيا وهنغاريا وبولندا وأمراء شمال إيطاليا  
في جانب بابا روما البابا « أوربان السادس » .

كما كان لهذا الانقسام خطر آخر هو : فقدان الإجماع على أحد  
البابوات في أي بلد من مراكز البابوية ( أفينون ) أو روما .

كما أن التنافس بين الكرادلة كان عنيفا حول كرسى البابوية في كلا  
البلدين مما فتح باب التجريح والتسفيد على حد ما يصفه ( طامسون ) Thompeon  
وأدى ذلك إلى استنتاج تلقائي استخلصه منقفا أوربا يقول عنه  
« كيم » Cam :

وهكذا ظهر من المفكرين في القرن الرابع عشر من نادوا بأن الكنيسة  
الحقة إنما تتألف من جمهور المسيحيين ، وأن التنظيم الكنسي وعلى رأسه  
البابا إنما هو من صنع البشر .<sup>٥</sup>

في هذا الجو فكرت قلة من الأكرادلة الغيورين على مصلحة الكنيسة

في حل لقضية تفكك البابوية فمقدوا مجمعا في ديزا ، ١٤٠٩ م وقرروا عزل كل من بابا روما ، وبابا أفينون ، وانتخاب بابا جديد يحل محلها جميعا ووقع الاختيار على البابا اسكندر الخامس الذي لم يلبث أن توفي خلفه البابا حنا الثالث والعشرين ١٤١٠ - ١٤١٥ م فاحتدم الأمر وصار لدى الكنيسة ثلاث بابوات .

بابا روما .

بابا أفينون .

ثم : بابا ثالث في مدينة ديزا .

وفي هذه الملابسات من الانقسام العديد في هيكل البابوية كانت هناك حركة اصلاحية قام بها د حنا هس ، الذي تأثر بأفكار د حنا وكاف ، الذي وصف الاساقفة بأنهم أتباع قياصرة لا أتباع الله على نحو ما ذكره د فيشر ، في كتابه تاريخ أوزبا الجزء الثاني .

كان حنا هس تابعا لأستاذه وكاف في وجوب سيطرة الدولة على الكنيسة ، وإنكاره معجزة التحول المادي في قداس العشاء الرباني وإنكار أن لرجال الكنيسة قوة روحية خاصة ، وأن طاعة البابا واجبة مادام البابا سائرا وفق تعاليم الكتاب المقدس ، وأنكر صكوك الغفران ، ودعا رجال الكنيسة إلى البساطة والزهد . . في هذه الظروف من الانقسام الكفسي البابوي ، ومن ثورة د حنا هس ، اهتلى د سجموند ، ملك هنغاريا عرش الامبراطورية الرومانية (١٤١١-١٤٣٧) فأحس بوجود وضع حاد لهذا الانشقاق وبجاجة هرطقة د حنا هس ، الذي يحاول فصل د بوهيمية ، عن الكنيسة الكاثوليكية فدعا الملك بسجموند إلى عقد مجمع عام في كونستانس واستصدر من البابا حنا الثالث والعشرين

قراراً بشرعيته ووافق بابا روما جريجورى الثانى عشر على إرسال مندوبين ،  
وامتنع بابا أفينون بندكت الثالث عشر عن الاشتراك فيه .

وكان يجمع كونستانس الذى حضره :

ثلاثة بطارقة ، وتسعة وعشرين كاردينالا ، وثلاثة وثلاثون رئيساً  
للأساقفة ، ومائة وخمسون أسقفاً ومائة من الديرين ، وثلاثمائة من فقهاء  
اللاهوت كما ذكره « فاينتر ، Painter .

وقد بدأ المجمع أعماله بمناقشة هرطقة حنا هس .

ولم يبدأ فى مناقشة الشقاق الدينى إلا عام ١٤١٥ م .

وكان من قرارات المجمع :

• إدانة بابا بينا حنا الثالث والعشرين وعزله عن منصبه عام ١٤١٥ م .

• استقالة البابا جريجورى الثانى عشر .

• عزل البابا أفينون بندكت الثانى عشر سنة ١٤١٧ م .

• عقد مجمع عادى للبحث فى اصلاح الكنييسة بعد خمس سنوات .

• عقد مجمع مسكونى كل عشر سنوات . مع جواز عقد مجمع ما فى أى

وقت دون إذن البابا .

• لإعدام حنا هس حرقاً ومعه جيروم البراهى الذى ناصره .

وحول القرار الأخير يقول المستر فيشر :

غير أن المجمع الدينى فى مدينة كونستانس بسويسرة الحالية ألقى بهرطقته

وحكم عليه بالإعدام حرقاً بالنار بعد أن رفض د هس ، النزول عن شئ

من الأقوال المنسوبة إليه ، ومشى د هس ، فى السادس من شهر يولية من

تلك السنة - ١٤١٦ م إلى أحطاب لإعدامه رابط الجأش ، فأشعل بموته نيران

أول حرب من الحروب الدينية الطويلة التى جرى عليها اسم الحروب الهسية ،

وهى التى امتدت فى أوروبا إلى أواسط القرن السابع عشر الميلادى ، ا ه .

وحول نجاح المجمع في قضية الإصلاح الديني يقول فيشر كذلك :  
« ... مجمع كونستانس ١٤١٤م هو المجمع الذي امتاز بسعة دائرة  
عضويته ، وسعة تمثيل الكرادلة الأوروبية في جلساته بالقياس إلى مجمع  
بيزا ... هكذا انتهى الانقسام الديني ، وغدا الكرسي البابوي شاغراً ،  
وبدأ كأن فرصة ذهبية لاحتمل لإصلاح الكنيسة وفرض ما يبدو مفيداً  
ممكناً فرضه من القيود على سلطة البابا ، ظهر أن الفرصة ضاعت سدى إذ  
أضاعها مجمع كونستانس في المفاضلة بين البدء في إصلاح الكنيسة قبل  
انتخاب البابا ، أو انتخاب البابا قبل البدء في إصلاح الكنيسة ؟ ثم قرر إرجاء  
الإصلاح رغم معارضة إنجلترا وألمانيا ، فجاء هذا القرار معبراً عن الخطأ  
الذي تقع فيه غالباً أية جمعية من الجمعيات العامة لا يكون للقيم أو  
الاعتبارات الخلقية في مناقشتها ما ينبغي من التقدير ، غير أنه مع التسليم بأن  
إصلاح الكنيسة ، والبابوية شاغرة لا يمكن أن يكون إلا أمراً شاقاً عسيراً ،  
فن الواضح أن القيام بذلك عقب انتخاب بابوي يجعل الأمر أكثر مشقة  
وعسراً ، ذلك أن وقوع اختيار المجمع على كردينال د أدو كولونا ، السياسي  
الإيطالي وهو الذي تسمى بعدد مارتن الخامس ١٤١٧ - ١٤٣١م رفع إلى  
كرسي البابوية رجلا لم تلبث مصالحه السياسية أن جعلت منه مناهضاً خطيراً  
لفكرة المجمع وكان ديدنه لإحباط الأغراض الدستورية التي توخاها مجمع  
كونستانس ، وهكذا انهارت خطة الإصلاح الكنسي العام ، أي أن مجمع  
كونستانس ... اقتصر أعماله على اعدام د حنا هس ، و د حنا جيروم ،  
حرقة بالنار ومعنى ذلك كله أن مجمع كونستانس لم يستطع إلا أن ينزل عن  
فكرة الإصلاح الديني المنشود خضوعاً للبابا مارتن الخامس الذي جعل همه  
الأول تدعيم إمارته الإيطالية ، ا ه .

« تحديد سلطة البابا ،

مجمع بازل ١٤٣١ م :

صعد على كرسي البابوية بعد مارتن الخامس نبيل إيطاليا آخر من مدينة

البندقية وهو ديوجين الرابع ، وكان كسلفه يعمت المجامع ويمقت الدعوة إلى إصلاح الكنيسة لأنها تقييد لسلطته المطلقة في توزيع الوظائف والانعامات . وقد انققد بجمع بازل كاستمرار لاجتماعات بجمع كونستانس للنظر في اصلاح الكنيسة ،

غير أن أسبانيا وفرنسا بقيتا على كراهيتهما لفكرة الإصلاح ، ورأى يوجين الرابع أن مصالحته تتطلب منه الإتفاق مع ملوك الدول الأوربية لامع بجمع كنسى فأصدر البابا يوجين أو أيوجنيوس الرابع ١٤٣١ - ١٤٤٧م أمراً بفضه ، ولكن الأعضاء رفضوا الإذعان وأعلنوا الاستمرار وأصدروا عدة قرارات إصلاحية منها .

• لا ينفض بجمع عام إلا بموافقة أعضائه .

• لا رأى للبا في مسألة وقع الخلاف فيها .

• لبس من حق البابا تعيين الأساقفة بل يكون عن انتخاب .

• عدم دفع رسوم عند التعيين في وظيفة كنسية .

• إقالة البابا يوجين الرابع عام ١٤٣٩م وانتخاب البابا فيليكس الخامس

خلفاه وهو شيخ أرمل ذو مال وله سبعة أولاد ، وكان ناسكا معتزلا للدنيا في دوقية أربعون عاما .

ولكن هذا المجمع تلقى ضربة قاصمه عند ما باع فردريك الثالث ملك

ألمانيا حقوق الكنيسة الألمانية إلى البابا فيليكس الخامس مقابل تويجه

امبراطوراً على الدولة الرومانية المقدسة عام ١٤٤٥م وبذلك فقد انتصر

البابا على المجمع إذ أعاد فردريك إلى البابا عام ١٤٤٨م معظم حقوق

البابوية في توزيع الوظائف بازل عام ١٤٤٩م بعد أن ظل قائماً مدة طويلة

في قلة من الأعضاء وقلة من الجدوى كما استقال البابا الهرم فيليكس الخامس ،

وانحرف بذلك سبيل الإصلاح الكنسى .

مجمع فرارا ، وفلورونسا ١٤٣٨ - ١٤٤٢ م :

لما نشطت العسكرية الإسلامية وطوقت القسطنطينية أراد الغرب المسيحي أن يتجمع ويتحد لطرد المسلمين ودحر جيوشهم ... وصادف في ملابسات العمل العسكري أن تولى حنا السادس حكم الامبراطورية البيزنطية ١٤٢٥ م وظهرت محاولة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية فاضطر الإمبراطور إلى توقيع اتفاقية تنص على اتحاد الكنيسة الشرقية والغربية .

غير أن الكنيسة الشرقية لم تأخذ بهذا المرسوم بعد أن أعلن بطارقة الاسكندرية وأنطاكية وبيت المقدس سنة ١٤٤٣ م معارضتهم للمشروع (١) .

مجمع ترنت ١٥٤٢ - ١٥٦٣ م :

لم تمض حركة دحنا هس ، هباء بل اشتعلت نارا تتأجج وساعد على اشتعالها تفتح الفكر الأوربي فقامت عدة ثورات اصلاحية فكانت ثورة لوثر الدينية التي ساندتها حكومة ألمانيا والعب الألمانية .

في هذا الجو الثائر ضد رجال الكنيسة انعقد هذا المؤتمر من عام ١٥٤٢ م حتى عام ١٥٦٣ م لبحث هوطقة لوثر وأشباهه وقرر المجمع ضمن ما قرر : عدم قبول آراء الثائرين بدعوة الإصلاح الديني .

وهنا ولدت كنيسة جديدة هي كنيسة البروتستانت ومعناها كنيسة المعارضين .

مجمع روما عام ١٧٦٩ م :

وقستمر المجمع الصغيرة الهلية تنعقد، وتستمر الظروف السياسية تجذب الكنيسة يساراً أو يميناً ، وأصوات الثائرين بالاصلاح تيج ... ولكن

(١) هذا المجمع انعقد أولاً في فرارا ثم نقل إلى فلونسا وهو امتداد لاعمال مجمع بارل .

الباوية رغم كل هذا لها عقلاها وكانونها فتعقد مجمعا في روما لتبحث فيه  
أن البابا معصوم وحول هذا يقول الأستاذ نوفل بن نعمة الله بن جرجس :  
قد نشأ في ذلك انقسام في الطوائف الكاثوليكية ببلاد أوروبا والشرق ،  
والذين خالفوا في هذه العقيدة من أهالي أوروبا سموا أنفسهم الكاثوليك  
القدماء ا هـ .

وبذلك يستقر الأمر بين شاطيء المد والجزر : استقرار الموج  
المضطرب داخل شاطيء المحيط وترث الحياة الدنيا عن مجامع المسيحية  
ثلاث كنائس :

كنيسة الأرثوذكس .

كنيسة الكاثوليك .

كنيسة البروتستانت .

ولكل كنيسة نخلة وعقيدة .

## الفصل الرابع

أولا : عقائد المسيحيين

ثانيا : ثورة الإصلاح

توجد بعض أوجه الخلافات المقاتدية أو المتعلقة بالطقوس بين الكنائس المسيحية نتيجة للاختلاف في وجهات النظر والتباين في فهم أسرار الدين المسيحي .

زكي شنودة

ثم إن الفخامة والابهية والزمننة التي ملأت البلاط البابوي ، واحتذبت إليه طوائف الفنانين والعلماء الإيطاليين والفرنسيين ، فضلا عن المحسوية الشائنة التي أخذت المناصب الكبرى في الكنيسة على أقارب البابوات وأبناء أقرهم ، فضلا عن الاموال الكثيرة التي ابتزها الجباة البابويون للإنتفاق على هذه المظاهر وعل المشاريع السياسية البابوية في إيطاليا ... كل ذلك أسخط العقول المتزنة في جميع أنحاء أوروبا ، وجعل بعض النقاد الذين لم يعرفوا بشيء من التصون أو التقوى ينعنون رجال الدين بأنهم صيادون للذهب والفضة .

فيشر

## أولاً : عقائد المسيحيين

جاء هبسى عليه السلام بملة قال عنها كاتبو الأناجيل :

« من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ، الفقرة ١٧ من الاصحاح الرابع - متى .

وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب .

متى ٤/٢٣

طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . متى ٥/٣

وكانت هذه الدعوة موجهة إلى خراف بيت إسرائيل قال كاتبو الأناجيل :  
« يل ذهبوا بالجرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

متى ١٠/٦

« فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

متى ١٥/٢٤

« قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديمارا كبا على أتان وجهش ابن أتان » .

متى ٢١/٥

يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ، إلبها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا .

متى ٢٣/٣٧

فوقف يسوع أمام الوالى فسأله الوالى قائلاً أنت ملك اليهود ؟ فقال له

متى ٢٧/١١

يسوع : أنت تقول .

وكانوا يجهلون قدامه ويستمزحون به قائلين : السلام يا ملك اليهود .

٢٧/٢٩ متى

وجعلوا فوق رأسه هلته مكتوبة : هذا يسوع ملك اليهود .

٢٧/٢٧ متى

. غير أن هذه الملة حسب هذه النصوص التي يذكرها كاتبو الأناجيل

قد بدلها الحواريون إلى نحلة جديدة هي :

عودة المسيح : قال في أعمال الرسال الاصحاح الثاني :

سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم يترك نفسه في الهاوية ولا رأى

جسده فسادا ، فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود بذلك .

٢/٣١ أعمال الرسل

فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه

أتم رباً ومسيحاً .

٢/٣٦ أعمال

. ثم نقلها بولس إلى :

نحلة ناسخة لما جاء في اليهودية ، ووضع تفسيرات جديدة لفكرة البعث

وحلول ملكة الله ، والختان ، والصلب على نحو ما ذكره شارل جنبير في كتابه:

المسيحية نشأتها وتطورها .

. ثم جاءت المجمع وانقسام الكنائس فورث التاريخ المسيحي هديداً من

العقائد التي لا يمكن جمعها ولا يمكن الربط بينها إلا إذا اجتمعت على

اختلافها لحرب الاسلام كما رأينا في مجمع فلورنسا عام ١٤٤٢ م .

وسوف أعرض عقائد النحل الثلاث : الأزثوذ كسية . والكاثوليكية .

والبروتستانتية من كتاب الأستاذ كي شنوده وأمثاله ثم أستضيف الأستاذ

شارل جنبير ليشرح لنا بتحليله الدقيق أسرار هذه العقائد :

عقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية :

قال الأستاذ زكي شنودة :

. الله الأواحد لا شريك له وهو الذي خلق العالم بقدرته .

، وقد عرف المسيحيون من تعاليم السيد المسيح أن الله واحد في ثلاثة

أقانيم هم : الأب ، والإبن ، والروح القدس .

وأن هؤلاء الأقانيم الإلهية هم طبيعة واحدة وذات جوهر واحد بسيط

منزه عن التأليف والتركيب .

ويقول : وقد فهمنا من كلام السيد المسيح ... أن الأقانيم الثلاثة الذين

في الله وان اتحدوا جوهرأ وطبعأ وذاتأ وصاروا واحداً إلا أنهم ثلاثة

لاواحد من حيث الأبنومية فالأب ليس هو الابن ، والروح القدس ليس

هو الأب ولا الابن ، غير أن لكل من الأب والابن والروح القدس

ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية ، وكل ما ينسب إلى أحدهم من صفات

اللاهوت الكاملة ينسب للآخر بمعنى واحد وعظمة واحدة ، وذلك ، لأن

الطبيعة واحدة ولأن الأقانيم الثلاثة هم واحد دون تعدد أو تركيب أو تأليف

وإلا كان في الذات العلية ثلاثة آلهة وذلك ما تنكره المسيحية ...

وقد دعى الأبنوم الأول أبأ أو والدا .

ودعى الأبنوم الثاني إبنأ أو ولدا ، وليس المقصود بالولادة هنا خروج

كائن من كائن أو الانتقال من اللا وجود إلى الوجود ، وإنما المقصود بها أن

الأبنوم الأول هو بمثابة ينبوع أعطى الأبنوم الصادر عنه بطبيعته وجوهره

كله فكان الأبنوم الثاني صورة كاملة للأبنوم الأول ومساوياً له في الطبيعة

والجوهر .

ودعى الأبنوم الثالث : الروح القدس ، ليس لأن بينه وبين الأبنومين

الآخرين تمييزاً في روحانية الجوهر لأنهم متساوون في ذلك ، ولأن كلام من الأتقونيين الآخرين يسمى روحاً كذلك ، وإنما لأعماله الخاصة به .

والروح القدس ، وإن كانت له طبيعة الأب وجوهره كالابن إلا أنه لم يدع ابناً أو مولوداً ، بل يقال له : « روح منبثق » ، أن صادر عن الأب ، وهذا سر من أسرار اللاهوت الغامضة التي لا يمكن ادراك كنهها بالعقل البشري وإنما ينبغي أن تؤمن بها كما وردت على لسان السيد المسيح إذ قال : ومتى جاء المعزى الذى سارسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق .

### ألوهية المسيح :

والسيد المسيح هو الأتقون من الثالث الأقدس وهو مساو للأب والروح القدس في كل الصفات الإلهية .

### ألوهية الروح للقدس :

الروح القدس هو الأتقون الثالث من اللاهوت الأقدس ، وهو مساو للأب والابن في الذات والجوهر والطبع وكل فضل اللاهوت ، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة ، ولذلك فهو يستحق العبادة الإلهية والمحبة والإكرام والثقة مع الأب والابن .

### أسرار الكنيسة :

الكنيسة في الأصل هي جماعة من المؤمنين اعتادوا الاجتماع في مكان واحد للعبادة كما أطلق اسمها على مكان الاجتماع وعلى الكهنة أيضاً .

إن أسرار الكنيسة من أهم عقائد الإيمان ومبادئ الشريعة الجديدة وأركان العهد الجديد .

والسر هو عمل مقدس به ينال المؤمن نعمة غير منظورة تحت مادة منظورة .

وأسرار الكنيسة سبعة :

١ — المعمودية : وهي سر مقدس به ( نولد ) ميلادا ثانيا بالماء والكلمة ولايصح اجراء العماد إلا بواسطة الكاهن .

١ — الميرون المقدس : وهو سر ينال به المعتمد ختم موهبة الروح القدس والثبات في الإيمان ، وبدونه تكون المعمودية فائصة .

ومصدره : أن الرسل حفظوا ما كان من الخنوط على جسد السيد المسيح حين دفنه مع الخنوط الذي أحضرته النسوة ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في عليقة صهيون وجعلوا منه دهنا مقدسا خاتما للمعمودية .

٣ — القربان المقدس وهو سر الأبخار ستياء وهو سر جسد ( ربنا ) يسوع المسيح ودمه تحت عوارض الخبز والخمر وهو يتم أحياء لذكرى ذبيحة الصلب .

ومصدره : أنه في العشاء الأخير أخذ خبزا وباركه وأعطى التلاميذ وقال : خذوا ، كلوا ، هذا هو جسدي ، وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا : اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي .

٤ — الاعتراف : لما كان الإنسان الأول بعد تطهيره من الخطيئة بماء المعمودية لا يمتق مطلقا من نتائج الخطيئة الجديدة والفساد الإرثي الذي هو الميل الطبيعي إلى الشر . بل قد ينجح إلى الخطيئة تارة باختياره وطورا بالرغم منه لذلك أقيم سر التوبة ليكون بمثابة الدواء الشافي من الخطايا المقترفة بعد اقتبال سر المعمودية .

وهذا السر هو اعتراف الإنسان للكاهن بخطاياہ وذنوبه ومعاصيه .  
ومصدره : أن السيد المسيح أسس هذا السر لإثراء قيامته من بين الأموات .

٥ - مسحة المرضى : وهي سر يمسح الكاهن بمقتضاء المريض بزيت  
مقدس ويستمد له الشفاء من الله روحيا وجسديا .

ومصدره : مرقس الإنجيلي الذي قال : إن الرسل دهنوا بزيت مرضى  
كثيرين فشفوهم ، ( مر ٦ : ١٣ )

٦ - الزواج : وضع الله ناموسا يتم بموجبه عقد زواج شرعي بين  
الرجل والمرأة ليكون وسيلة لتجنب طرق الفساد ، وقد جعل السيد  
المسيح الزواج فوق كونه ناموسا طبيعيا سراً من أسرار الكنيسة .

ومصدره : قول المسيح : فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان ، ( مت ١٩ : ٦ )  
ولا يصح الطلاق لدى المسيحيين إلا لعلّة الزنا .

٧ - الكهنوت : وسر الكهنوت حمل مقدس به يوضع الأسقف يده  
على رأس الشخص المنتخب ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية التي ترفعه  
إلى درجات الكهنوت : الأسقفية ، القسوسية ، الشمامسة .

ومصدره : السيد المسيح فقد وضع أساس الكهنوت ، إذ اختار  
الاثني عشر رسولا ، ثم السبعين الآخرين وأعطاهم سلطات الكهنوت ،  
ومنها التعميد ، وتقديس القربان وغفران الخطايا ، وقد انتقلت هذه  
المواهب من الرسل إلى خلفائهم وقد قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس  
: لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاء لك بالنبوة مع وضع أيدي المسيحية .

( ١ - تي ٤ : ١٤ )

( ١٨ - مالوا )

## عقائد الكنيسة الكاثوليكية

هي كالعقائد الأرثوذكسية مع عدة فوارق :

تقول الكاثوليك بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد إحداهما لاهوتية ،  
والأخرى ناسوتية .

. وأن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا .

. وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية : أنه يوجد بعد الموت مكان ثالث  
يسمى المطهر تعتقل فيه النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة وتظل  
تعذب حتى تفي بما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي وعندئذ يسمح لها بدخول  
الملكوت .

. وأن المغفرة حق من حقوق الكنيسة تعطى لمن تشاء .

يقول الاستاذ زكي شنودة : ولذا راحت تبيع صكوك الغفران .

. وأن السيد المسيح أقام بطرس نائبا على الأرض ورئيسا على الرسل  
ورأسا للكنيسة وعلى ذلك فالباپا في روما هو خليفة بطرس وهو إذن  
رأس الكنيسة من بعده وأن التعميد بالرش لا بالتغطيس .

. والمسيح بالميرون المقدس يجوز تأخيره من التعميد للقاصر حتى  
يبلغ سن الرشد .

. ليس يلزم استعمال الخبز المخمر في إتمام سر تناول بل يكفي  
في ذلك الفطير .

. تحرم الكنيسة الكاثوليكية زواج الشمامسة والقساوسة كما تحرمه  
على جميع رجال الكنيسة .

. اعتقاد اتخاذ الأيقونات البارزة والمصورة .

- . تحريم الطلاق في جميع الأحوال حتى في حالة الزنا .
- . لا يمسح بالزيت المقدس إلا لمن شارف على الموت .

### هقائد الكنيسة البروتستانتية

- . للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية .
- . وأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معا .
- . لا تؤمن بنظام الكهنة ولا بالبخور ولا بالهيكل ...
- . الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست حلة التبرير كالإيمان بل هي الإيمان ونتيجة التبرير .
- . لا تتقيد الكنيسة البروتستانتية إلا بالكتاب المقدس فقط .
- . لا تؤمن بالأسرار السبعة للكنيسة .
- . لا تؤمن بالصوم كفريضة ولا بالأعياد التي تقيمها الكنائس الأخرى .
- . ليس للشهداء ولا للقديسين شفاعاة وليست صورهم بمقدسة ولا معنى للصلاة على الصالحين وطلب الرحمة لهم .
- . لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بنظام الرهبنة .
- . وترفض كذلك عقيدة أن السيد المسيح بعد موته ذهب نفسه الطاهرة وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم ، وأخرجت آدم وحواء وجميع الأنفس المسجونة بطائفة الخطيئة الأصلية ومانوا على الرجاء وأصعدتهم إلى الفردوس .
- . تعتبر الكنيسة البروتستانتية أن الأسفار المحذوفة وهي :  
طوبيا ، ويهوديت ، والحكمة ، وابن سيراى ، والمكابيين الأول ،

والمكابين الثاني ، وبروخ ، وبعض قطع من سفرى استير ودنيال غير  
قانونية ، ولا يصح الاعتراف بها .  
الكهنوت درجتان فقط هما : القسوسية ، والشامسية ، وترى أن  
الاسقفية هي القسوسية ذاتها .

• • •

• تعليق شارل جنبير على هذه المقائد :

( أ ) ابن الله :

النتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو  
المسيح المنتظر ، ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله ، وذلك تعبير لم يكن في  
الواقع ليمثل - بالنسبة الى اليهود سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من  
ضروب السفه في الدين .

كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الاناجيل بإطلاق تعبير  
( ابن الله ) على عيسى فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين  
تأثروا بالثقافة اليونانية ، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس ، كما  
استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع .

ولقد اختلط الامر في فترة من الفترات على بعض المؤمنين الذين  
لم يكونوا على معرفة كبيرة باللغة الآرامية إذ أن تعبير ( ابن الإنسان ) في هذه  
اللغة يعنى فقط : د إنسان ، أو د رجل ، فتياً لحولاء المؤمنين أن هذا التعبير  
الذى يلقونه أيضاً في مجموعة الحكم المعروفة بـ د اللوجيا ، لا بد وأن يحتوى  
على سر عميق ، وقد ربطوا بينه وبين النص المائل من كتاب : دانيال -  
وهو النص الذى لم يفهموه أيضاً - فقررروا : أن د ابن الإنسان ، مرادف  
د مسيحي ، خاص لكلمة د مسيح ، وتحليل النصوص يؤكد خطأ الذين

ذهبوا هذا المذهب في تأويل التعبير المذكور بل إن أغاب الفقرات التي يظهر فيها من الأناجيل يبدو أنها صدرت عن محرري هذه الأناجيل لا عن عيسى .

أما تلك التي يرجح أنها مبنية على حديث صحيح له فلا تعد الأربيع أو الخمس ، ولا يمكن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساسا في ترجمتها للنص الأصلي ، ويجب إبدال تعبير « ابن الإنسان » فيها بكلمة إنسان ، ا هـ .

ويقول :

ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه ( عبد الله ) وتقدم للناس بهذه الصفة ، والكلمة العبرية ( عبد ) كثيرا ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني : « خادما ، أو طفلا ، على حد سواء ، وتطور كلمة « طفل ، إلى كلمة « ابن » ليس بالأمر العسير ، ولكن مفهوم ابن الله نبع من العالم الفكر اليوناني ا هـ .

ويقول :

ولو أراد - عيسى - ان يتخذ لقبيا لا يتخذ لقب « ابن دواة ، المعروف بين بني إسرائيل ، والذي كانوا يعتبرونه لقب المنقذ ... ولكنه لم يفعل .

وهو كذلك لم يتخذ اللقب الذي يبدو أن ( أناجيلنا ) ترى فيه أخص خصائص شخصيته ورسالته ألا وهو : « ابن الإنسان » ، أو على الأقل فهو لم يستخدمه في معنى « المنقذ المنتظر » ، فاليهود في هذا العصر كانوا يجهلون هذا المعنى لتعبير « ابن الإنسان » ا هـ .

وإذا وضع أن عيسى لم يستخدم تعبير « ابن الله » ، ولا « ابن الإنسان » بمعنى المنقذ المنتظر فقد تحطم الثالث وتحطم معه كل ما يرتب عليه من أسرار وعقائد .

(ب) انهيار الثالث :

وحول هذا يقول شارل جنيبير :

أن هذه النظريات الثلاث في شخص عيسى تهدف إلى نتيجة واحدة هي الخروج بالمسيح عن نطاق البشرية بتقريبه من الله ، وتلك عملية حسيرة في حد ذاتها ، حيث إن المسيحية قد أخذت عن الدين اليهودي الذي انشئت على أسسه فكرة التوحيد الغير قابل للجدل ، وإذا ما تقبلت القول بأن « السيد » هو حقيقة كائن سماوى فلا مناص لها فيما يبدو لنا من أن تجعله خاضعا لله تماما كما كان « المنقذ » في الأسرار خاضعا للإله الأعظم .

وقبل أن يتجه التفكير المسيحي نحو مفهوم ثالث الشخصيات الالهية المتحدة في جوهر فرد أى : فى الكون الإلهى بذاته .. قبل ذلك بزمن بعيد جرب الناس تركيبات عديدة مختلفة لم يترك الكثير منها سوى آثار غامضة مبهمه إلا أنه لم يكن قد طلب بمد من عامة المؤمنين أن يتعلقوا بأى منها بل لم يطلب منهم « الإيمان » إلا بفروض لا تحتم مجرودا فكريا يذكر ... ٥١ .

(ج) الصلب :

• ويقول شارل جنيبير عن الصلب :

« ... ورأى بولس بوضوح أيضاً أن الاتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول « فضيحة الصلب » ، وأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشينة - التي لم يكف الأعداء بطبيعة الحال عن الرجوع إليها - تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة ذات مغزى دينى عميق ، وأعمل الحوارى فكره فى هذه المشكله المزدوجة ، وذلك بطبيعة الحال حسب الانجاء الذى رسمه له تجمع المهجر الهلبنستى ووضع لها حلا كان له صدى بالغ المدى .. لقد

تجاهل فكرة عيسى الناصري التي أغرم بها الاثنا عشر ، ولم يتجه إلا إلى عيسى المصلوب ، فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود وتمثل نوماً من التشخيص الروح إله تصورهِ رجلاً ... رجلاً سماوياً احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً حتى نزل إلى الأرض لينشئ فيها حقاً بشرية جديدة يكون هو (آدمها) وقد عثر الحواري على العناصر الجوهريّة في الأسمار — عثر عليها في غالب الظن دون أن يبحث عنها ، وكأنها نتاج طبيعي لتفاعلات في ذاكرته وفي عاداته الفكرية .. ١٥

• وإذا كان هذا رأي مسيو شارل الفرنسي في فضيحة الصلب التي ابتدها بولس فإن موقف مسيو شارل من تلاميذ يسوع واضح وصریح في أن فضيحة الصلب تهيئوت تهيأها التلاميذ ، يقول :

ومن المرجح كذلك أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيل ، وأنها تأثرت في تخيلهم بالأساطير المختلفة الشائعة في الشرق ، ١٥ .

• وأما عن قيامة عيسى وبعثه بعد صلبه فيقول فيها مسيو شارل الفرنسي :

... وهنا نصل إلى أكثر مشاكل التاريخ المسيحي غموضاً وإبهاماً فقد تلاقى هؤلاء الحواريون بالجليل بين أحضان ذلك الإقليم الذي يعرفونه والذي عاشوا فيه مع أستاذهم ، وظنوا أنهم رأوه هناك ثم أيقنوا أنه بعث من بين الأموات .

تلك هي الوقائع أما تفاصيلها فليس لدينا بها علم ، ولم يكن للأساطير بد من أن تحاول تفسير الوقائع ، فصنعت منها نسجاً بالغ التعقيد والغموض اختلط فيه العجب العجيب من الأحداث الخيالية المستحيلة وتعذر بعد ذلك

استخلاص الحقيقة منها لتضارب النصوص وتباين رواياتها ، وإن روايات الإجماع التي وصلت إلينا والتي تتعلق ببعث عيسى لتبدو المؤرخ الناقد نوحا من الإنشاءات التي لا تنسجم عناصرها ، فقد بنيت على روايات مبهمة وتفصيل متعارضة ، ثم على دحكايات ، قديمة من تلك التي تعود عليها العالم الشرقي .. ولكن .. ما هو أساس هذه المسألة ؟.. إذ لا بد وأن يكون هناك شيء بالذات قد أثار الحديث عنها ؟ .

أساسها فيما يبدو - على أرجح الاحتمالات - رؤيا رآها بطرس تلتها رؤى جماعية .

وتلك ظاهرة لها أمثلة أخرى في تاريخ الأديان . ١٠

وهكذا ينهار البعث الذي حلم به طويلا التيهو المسيحي وإذا انهارت فكرة الصلب وفكرة البعث فقد انهار بالتبع لذلك القول بالفداء وما يقرب عليه عن الغفران والعشاء الرباني .

ويكون مسيو شارل جنينبير الفرنسي المسيحي قد قدم للم حقيقة واهية بهذا البحث التحليلي المحايد فنصر عيسى ابن مريم وهذب الشوائب التي حكيبت حول رسالة عيسى عليه السلام بأفضل مما فعله حنا هس ومارثر لوثر (١) .

• وأما الأستاذ زكي شنودة فإنه - دون أن يدري أو يقصد - فقد نسف العقائد المسيحية كلها إذ قال : توجد بعض أوجه الخلاف العقائدية أو المتعلقة بالطقوس بين الكنائس المسيحية نتيجة للاختلاف في وجهات النظر والتباين في فهم أسرار الدين المسيحي ...

(١) تركت الحديث عن فرق المسيحية قديما وحديثا اكتفاء بما وطعته في كتابي : أضواء على المسيحية طبعه الدار الكروتية ١٩٦٨ م .

## ثانياً - ثورة الإصلاح

ارتبط نمو الكنيسة وسعة نفوذها في العصور الوسطى بظاهرتين :  
الأول : ازدياد سلطة البابا على رجال الأكليروس .  
الثانية : ازدياد تدخل رجال الكنيسة في الحياة العلمانية .

وقد ترتب على ذلك عديد من الآثار الأخلاقية منها : أن الأساقفة كانوا أسوة سيئة فسر هان ما أصبحوا من رجال الإنقطاع بل إن وظائفهم نفسها غدت اقطاعية كما أدى زواجهم إلى انصرافهم نحو جمع الثروة ليورثوها أبناءهم على نحو ما ذكره ( اديم ) idem .

يقول إيرى Eyre : خرج الأساقفة عن دائرة اختصاصهم الديني إلى المشاركة في الحروب وعقد المجالس القضائية وجمع الضرائب والمكوس الاقطاعية لا داخل أراضيهم الخاصة فحسب بل في أراضي النبلاء المجاورين أيضاً .

• فقام من أجل إصلاح ذلك الفساد صوت في منتصف القرن العاشر من منطقة د اللورين ، التي أسفرت عن بناء كنيسة قرب دنامور ، سنة ٩١٤ قام بإنشائها جيرارد ، ثم سارت الحركة بطيئة ومع ذلك فقد قاوم رجال الكنيسة هذه الحركة غير أن هذه الحركة عاصرت حركة أخرى تسمى حركة كلوني سنة ٢١٠ .

واستمرت موجات الإصلاح للكنيسة تترى في كل جيل وقرن حتى ظهرت حركتا : الكاناريين ، والوالدنيين في جنوب فرنسا ولكن البابوية تمكنت من القضاء عليهما .

• وكانت الرغبة ملحة في إصلاح الكنيسة فظهرت هيئة الفرير ( الرهبان أو الإخوان ) في حركة الإخوان الفرنسيين :

والدومينكان ، في القرن الثالث عشر وكانت تهدف إلى حياة البساطة وحماية الكنيسة من الهرطقة وتدعيم البابوية عن طريق الأتباع المخلصين غير أن المستر فشر يرى أن هذه الحركة انغمست كذلك في النفاقص يقول :

ثم لم يلبث الفرنسيون والدومنيكانيون أن أصبحوا من أهل الثروة لجر عليهم ذلك ما تجره الثروة على أصحابها من أخطار ، ولم ينته القرن الثالث عشر الميلادي حتى أضحي الأخوان الفرير موضع الاتهام بالترف والبخل والجشع ، ولم تكن هذه هي الوحيدة ... اهـ .

\* ثم ظهر حنا وكاف Johnwyclif الذي عكف على وضع حلول للعلاقة بين السلطتين العلمانية والكنيسة ، ووصل إلى : أن الرب وحده له ملك السموات والأرض ، وأن جميع الصالحين لهم حق في ملكية الأرض وأن هذه الملكية حق مشاع عام بينهم لأن الملكية الفردية إنما جاءت نتيجة لخطيئة آدم وعلى ذلك لا يصح أن تتردى الكنيسة في هذه الخطيئة .

وكانت ماقبته أن طرد هو وأتباعه من أكسفورد ، واعتزل بقية حياته في قريته حتى مات عام ١٣٨٣ م

\* ثم كان حنا هس الذي هاجم صكوك الغفران عندما أراد البابا حنا الثالث والعشرين شن حرب على ملك نابلي ، وراح يبيع صكوك الغفران لتسهم في مساعدته على تكوين حملة عسكرية وقف حنا هس يهاجم هذه البدعة ونادى بأنها ليست من الدين في شيء ، وادعى حنا هس أن أوامر البابا في هذا الصدد تعتبر ملغاة لأنها تتعارض مع تعاليم المسيح .

وكانت نهاية حنا هس أن ألقى عليه القبض عام ١٤١٤ م وحكم عليه بجمع كونستانس بالاعدام حرقاً وتم اعدامه عام ١٤١٥ م وأعدم بعده أحد مشايخه جهوم البراغي .

• وكان آرزوم ١٤٦٥ - ١٥٣٦ م مستثيراً فوجه دعوته إلى العقلاء والمفكرين فدهام إلى قراءة الكتب المقدسة ولهمها والتوصل إلى العقيدة من مصادرها الأولى ، وكان آرزوم صديقا للبابا د ليو العاشر ، وكان محل إعجاب البابا فالتمز آرزوم بالتزودة وحافظ في دعوته على قداسته البابوية وظل الأمر على مادبة الوداد حتى ظهرت مقالة لوثر فرفض البابا ليو العاشر جمع أفكار آرزوم .

• نومس مور Thomas Mauro ١٤٧٨ - ١٥٣٥ م  
وهو إنجليزي مسيحي نازر على طقوس الكنيسة لكن في هدوء فهو يعلن أن سيادة البابا واجبة مع وجوب اصلاح الكنيسة .

• مارتن لوثر Marten Luther ١٤٨٣ - ١٥٤٦ م  
كانت له ميول دينية فانهذبت به إلى حظيرة الكنيسة بعيداً عن دراساته الجامعية في القانون . ثم دفعته عواطفه الدينية إلى أن يحج إلى روما لتحل عليه البركات من البابا وكان في ذهنه صورة مرسومة لكامل النقاء والطهر الذي يشاهده في البابوية ، والعطف والحنان والرفق والخضوع والخضوع الذي ينسكب من إيمان القساوسة ، غير أنه مالبث عندما وطأت قدمه أرض روما حتى اصطدمت مشاعره وآماله ببحيرة أمل كبرى ... فقد وجد مدينة ماجنة خليعة ، ونفوساً مدنسة ، وطرقاً محاطة بالريب والاستهانة بالدين وجرة كبيرة على ارتكاب الخطايا .

لقد وجد الملائكة الذين تخيلهم قديسين ورهبانا قد انغمسوا في شهوات بهيمية شيطانية فانفعلت مشاعرهم والتب وجدانه وصاحت نفسه اللوامة بأن هذا ليس هو دين عيسى ... وأخذ يدعو إلى الاصلاح في ألمانيا .

فنادى بعدة مبادئ أهمها .

• أن صكوك الغفران دجل ، وأن الذنب لا يغفر إلا بالندم والإقلاع  
عن المعاصي ، وكتب منشورات يطالب فيها الكنيسة بإلغاء بيع صكوك  
الغفران وتعليقها على أبواب الكنائس فغضب البابا وأرسل إليه ليحاكم أمام  
حاكم التفتيش فأوصاه بعض الأمراء بعدم الذهاب وأصدر البابا غيائياً  
قراراً بجرمانه .

• عزل رجل الدين إذا لم يؤد واجباته كاملة .

• البابا هو كبير المرشدين وليس خليفة للسيد المسيح .

• زواج القساوسة ورجال الدين أمر ضروري لإصلاح نفسية رجال  
الكليروس .

• كل مسيحي له الحق في فهم الكتاب المقدس دون الرجوع إلى رجل  
الكنيسة ، ولا صلاة إلا بلفظ تكون مفهومة .

• العشاء الرباني تذكاري لما قام به المسيح من فداء الخليقة ، أما ما يقال  
من استعالاته إلى دم وجسد المسيح فهو خرافة .

• لارهبنة البتة ، ولا يجوز استعمال الصور .

وعلى هذه المبادئ قامت الكنيسة المعارضة أو الكنيسة البروتستانتية .

ومع تأسيس هذه الكنيسة فإن موجة الإصلاح مازالت تميز ورجالها  
في كل بلد ينادون بالإصلاح والتغيير ومنهم زونجيل : وهو سويسري ولد  
عام ١٤٨٤ وتوفي عام ١٥٣١ م وكان يلهم في سويسرا نفس الأفكار التي  
كان يدعو إليها لوثر ومن قبله حنايس ، وكلفن .

وكان كلفن ، الفرنسي الذي ولد عام ١٥٠٩ م وهو يعتبر المؤسس للتنظيم  
الكنسي البروتستنتي ويرى أن المسيح لا يحضر العشاء الرباني لا بدخسه  
ولا بروحه ، ويعتبر كلفن مساعداً لوثر في نشر مبادئ البروتستانت في فرنسا .  
والسؤال الآن هل وقفت هرطقة الهرطقة عند هذا الحد ؟

أم ستظل روح النقد والإصلاح مستعرة حتى ينزل المسيح ويكسر  
الصليب ويحرم الخنزير؟

أما الكاتب الروسي وستيفسكى فيقول :

« إن السيد المسيح لو عاد إلى الأرض في طوفة خاطرة ونزل بأشيلية  
في أبان سطوة التفتيش فوعظ الناس وصنع المعجزات وأقبل عليه الضعفاء  
والمرضى والمحزونون يلثمون قدميه ويسألون العون والرحمة ... وأنه لبعض  
بين الشعب يظن عليه حبه وحنانه ويبسطون له شكاياتهم ومخاوفهم إذا  
برئيس ديوان التفتيش يبر بالمكان ويتأمل إليه والشعب هنية ثم يهر  
إلى الحراس ويأمرهم أن يعتقلوه ويودعوه حجرة السجناء في انتظار  
التحقيق ...

وفي المساء يذهب المفتش الأعظم إلى الحجره ويقول للرسول الكريم :  
« إننى أعرفك ولا أجلك ولهذا حبستك .. لماذا جئت إلى هنا ... لماذا  
تعرفنا وتلقى العثرات والمعبات في سبيلنا ... ٢٤

ثم يقول له :

إنك كلفت الناس ما ليس لهم به طاقة ، كلفتهم حرية الضمير ، كلفتهم  
مؤنة التمييز ، كلفتهم أن يعرفوا الخير من الشر لأنفسهم ، كلفتهم أوهام  
المسالك فلم يطبقوا ما كلفتهم وشقيت مصاعبهم بما طلبت منهم ... والآن  
وقد عرفنا نحن داءهم وأعفيناهم من ذلك التكليف وأعدناهم إلى الفرائع  
والعمائر .. تعود إلينا لتأخذ علينا سبيلنا وتحدهم من جديد بمحدث  
الاختبار وحرية الضمير ١٩٤٤هـ

فهل ستستمر ثورة الإصلاح؟ وإلى أى مدى ١٩٤٤

## أهم مراجع هذا البحث

- ١ - المسيحية : نشأتها وتطورها مسيو شارل جنينير
- ٢ - تاريخ الأقباط الأستاذزكى شنودة
- ٣ - تاريخ أوربا : العصور الوسطى ١.١.٥ ل. فشر
- ٤ - تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم
- ٥ - الكنيسة المصرية مبشيل جرجس
- ٦ - خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية شهادة خورى  
نقولا خورى
- ٧ - أقباط ومسلمون دكتور جاك تاجر
- ٨ - تاريخ الكتاب المقدس دكتور بوست
- ٩ - الأصول والفروع القس بوطر
- ١٠ - تاريخ الأمة القبطية يعقوب نخلة
- ١١ - قصة الحضارة ويل ديورانت
- ١٢ - محمد الرسالة والرسول دكتور نظمي لوقا
- ١٣ - سوسنة سليمان نوفل نعمة الله جرجس
- ١٤ - إنجيل برنابا ترجمة الدكتور خليل سعادة
- ١٥ - الأناجيل [ العهد القديم ، والعهد الجديد ] طبع لندن
- ١٦ - القرآن والمسيحية البابا شنودة
- ١٧ - تاريخ أوربا العصور الوسطى ، دكتور سعيد هاشور
- ١٨ - إظهار الحق ، رحمة الله الهندي .

## الباب الثاني

### موقف المسيحيين الذين أسلموا

الفصل الأول : رسام مسيحي من فرنسا يدخل الإسلام

الفصل الثاني : تيسيس من أندونيسيا يعتنق الدين القيم

الفصل الثالث : نجار وباحث مسيحي من صعيد مصر يشهد ألا إله

إلا الله وأن محمداً رسول الله

• إنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل المعاملة وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم، زد على ذلك أن المسلمين يحملون لبعي في نفوسهم التبجيل والتعظيم في حين أن أنصار المسيح يطرون محمداً وأبلا من اللعنات والسخطات الأمر الذي يدعونا إلى الدهشة والغرابة ذلك لأنهم أتباع يسوع صاحب عظة الجبل والقائل بالفور والإحسان، والقس ميشون،

# القيصل الأول

## مسيو اتين دينيه

Etienne Dinet

كان رجلا فرنسياً ذا قدر كبير في التصوير والرسم ، ولوحاته النفيسة القيمة تزدان بها جدران المعارض الفنية في فرنسا وأستراليا .

وله في متحف لوكسمبرج بباريس عدة صور شهيرة منها لوحة باسم (غداة رمضان) . وله كذلك لوحات في معبدى (يو) و (سدنى) .

هذا الرسام العالمى أعلن إسلامه عام ١٩٢٧م بالجامع الجديد بمدينة الجزائر في احتفال مهيب رأسه مفتى الجزائر ووزير العدل التونسي آنذاك وجوقة من كبار علماء الجزائر وأدبائها وأعيانها وتجارها ...

فلماذا ترك هذا الرسام المشهور العالمى المسيحية ودخل في الإسلام ؟

هل هي الرغبة في الشهرة ؟

أو هل هي الرغبة في المادة ؟

إن شيئاً من ذلك لا يصبح أن يكون دافعاً له على الدخول في الإسلام لأن الرجل ذا صيت ذائع طبقت شهرته آفاق العالم الأوربي ، ووصل إلى درجة من التقدير الاجتماعى قد لا يصل إليها نذله ، فقد دون معجم « لاروس » أعمال المسيو دينيه ، كما جاءت سيرته في : « معلمة هاشيت للفنون الجميلة » .

وهو ثرى لأن مهنته مع شهرته تدر عليه الربح الكثير السجساج .

إذن فقد دخل في دين الله الحنيف وأسلم وجهه لله لعامل آخر فما هو؟ (١).

كان دينه فناً يتصور الخلود بدقة لاتتأتى لغير ذى الشهور الفنى ويتمنى الخلود ويريد به ويعمل جاهداً لتكتب لوحاته فى سجل الخلود ... وبالطبع دفعته هذه الروح لمحاولة الكشف عن المصير الأبدى وما فيه من الخفايا .

لقد كان يفكر فى مصيره الأخرى كما كان يفكر فى لوحاته ، وكان يحاول أن يبلغ الذروة فى اللوحات . وكان يحاول كذلك أن يبلغ الذروة فى مصيره الأخرى .

لقد تغاب بفضه على القلق الذى يساوره فيما يتعلق بمجده الديوى ، وأحس من هذه الجهة بيمض الطمأنينة .

ولكن ما العلاج لطبيعته الدينية القلقة ؟

إن العلاج هو فى البحث والتأمل والتفكير فى الكون وفى النصوص المقدسة ، وفى العقائد التى يدين بها مجتمعه الذى ولد وترى بين جنباته .

وتوأ فكر مسيو ايتين دينيه فى المسيحية ذلك الدين الذى يعتقدته بالوراثة عن أبويه وعن مجتمعه ، كما فكر فى البابا ذلك البشر الذى وصف نفسه بالعصمة ، وتأمل فى عقائد الكنيسة : الصلب والفداء ، التثليث ، الفجران ... الخ .

ووجد أن الشروح الدينية المسيحية تقول :

إن المسيح ابن الله ، وقد صلب ليطهر بنى البشر من اللعنة التى حلت بهم بسبب خطيئة آدم .

---

(١) راجع ترجمته الوافية فى كتاب : أوروبا والإسلام للدكتور عبد الحليم

محمود ، وأشعة خاصة بنور الإسلام للمسيو أتهن دينيه

وفكر : إنه صلب ليفتدى البشر ثم هو ابن الله؟

هو الله وهو بشر؟ وهو إله ... !!!

وأحس برأسه تدور وبصره يزيغ فلا يكاد يرى بارقة أمل في أن  
يهتدى إلى الحق في كل ذلك ، وهل في ذلك من حق ؟

ولم ييأس ... فراح يعيد قراءة الأناجيل من جديد محاولاً جهده العثور  
على طلبته ، ولكنه يرى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل فضلاً  
عن الصورة التي تريد المسيحية أن توحى بها .

• فن أقوال المسيح التي فيها حطة واحتقار لأمه العذراء ما صدر عنه  
في عرس «قانا» .

• وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل ، وكانت أم يسوع هناك ،  
ودعا أيضاً يسوع تلاميذه إلى العرس ، ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له :  
ليس لهم خمر ؟ قال يسوع مالي ومالك يا امرأة ! يوحنا الإصحاح ١٢  
• ومن أقواله التي تحمل في طياتها اللعنة على شجرة تين لم تحمل ثمرها ،  
لأنه لم يكن موسم تين :

فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق ، وجاء لعله يجد فيها شيئاً ، فلما جاء  
إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً ، لأنه لم يكن وقت التين فتمعجب يسوع وقال لها :  
لا يا كل أحد منك ثمراً إلى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون ،

مرقص الإصحاح ١١

• وهن أقواله الدالة على كرهه الغريب :

• وإذا امرأة كنعانية خارجة من النخوم صرخت إليه قائلة : ارحمني  
ياسيد يابن داود ، ابقى مجنونة جداً ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا  
إليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال :

• ولم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة .

متى الإصحاح ١٥

• ومن أقواله التي توجب كراهية الأقرباء :

• إن كان أحد يأتي إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته  
وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون تلميذاً لوقا الإصحاح ١٤

• ومن أقواله التي فيها اعتراف بالجهل :

• وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في  
السماء ولا الابن ، إلا الآب ، مرقس الإصحاح ١٣

• ومن أقواله الدالة على الخوف والحزن :

• نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا معي ، ثم تقدم  
قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتبعد عني هذه  
الكأس ، متى الإصحاح ٢٦

• ومن أقواله الدالة على التفريق والبغض :

• جئت لألقي ناراً على الأرض فإذا أريدوا اضطرمت ولي صبغة اصطبغها  
وكيف انحصر حتى تكمل ، أنظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض  
كلا أقول لكم ، بل انقساماً لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد ،  
منقسمين ثلاثة على اثنين ، واثنان على ثلاثة : ينقسم الآب على الابن ،  
والابن على الآب ، والآم على البنت ، والبنت على الآم .

لوقا الإصحاح ١٧

• ومن أقواله الدالة على الزهو والتكبر :

• ولولم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن له خطية ،  
وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي ، يوحنا الإصحاح ١٥

هـ ومن أقواله التي تدبر عن اليأس بالملوث من حذاب الجسم ذلك وهو مصلوب : « صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيل إيل لما شبتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى . » متى الاصحاح ٢٨ .

ثم يعلق مسيو دينيه على هذه النصوص بقوله :

(أ) والواقع أنه في حالة يأسه الآخر لم يتوجه إلى دأيه ، وإنما إلى إلهه ورببه كى لا يتركه ، على أن هذه الجملة بذاتها - وهى من الجهل النادرة التى ترجمت بنصها الذى نطق به يسوع ذاته - لا تبيح بأى حال اقرار الفلفطات المتكررة الموجودة فى ترجمة الأناجيل اليونانية .

(ب) أما ونحن نعظم المسيح ونحترمه ونرفعه مكانا هليا فلا نسمع لانفسنا بالاعتقاد بصحة هذه الأقوال وأمثالها وهى لا تصح نسبتها إلى أحد الأنبياء فإ بالك بنسبتها إلى رب ، فقد وضعوا بين أيدينا أكبر حجة على أن عيسى ليس إبننا لله وأنه نفسه لم يدع هذه الدعوى .

القرار :

وكان الوصول إلى هذه الحقيقة صدمة لآمال مسيو دينيه فتوجه إلى دراسة مصدرية الأناجيل وصحة نسبتها إلى عيسى أو الوحي ووصل إلى النتيجة التالية :

(١) د أما إن الله سبحانه وتعالى قد أوحى ، الانجيل إلى عيسى بلفته ولغة قومه فالذى لا شك فيه أن هذا الانجيل قد ضاع واندر ولم يبق له أثر أو أنه قد أيد .. ولهذا جعلوا مكانه تولىفات أربع مشكوك فى صحتها وفى نسبتها التاريخية ، كما أنها مكتوبة باللغة اليونانية وهى لغة سامية ؟ لذلك كانت صلة السماء بهذه الأناجيل اليونانية أضعف بكثير من صلتها

بتوراة اليهود ، ا هـ .

ويتقدم مسيو. ديليه بنقد لاذع لعقلية كاتبى الأناجيل فيقول :

(ب) دئم الأناجيل ... ألم يدخل عليها التنقيح والتهديب فى كثير من المواضع التى لم تعرف بعد<sup>(١)</sup> ، ولم أغفل رجال الأناجيل ثلاثين عاماً من حياة المسيح دون أن يذكروا لنا عنه فيها شيئاً إلا ما اختص بالسنين الثلاث الأخيرة ... ؟

وأمر آخر فات رجال الأناجيل ؛ ذلك ؛ أنه مع عظيم خطر هذه الثلمة فى سنى حياة المسيح ، فإن الأناجيل لم ينلها التنقيح الواجب الدال على المهارة والذكاء لأن واضعها وهم قليلو الخبرة بعلم النفس لم يدركوا أن ما يصح ذكره على لسان نبي لا يصح أن يقال على لسان ابن الله وإلا كان الأمر غريباً شاذاً نائياً ، على أن هذا هو ما قد حصل ، فقد جاءت فى أناجيلهم كلمات كثيرة على لسان المسيح يعجب المرء لصدورها من كان فى منزلته ... و رأى فى النهاية بعد البحث والنظر الدقيق الجاد أن الكاثوليكية لا تتحمل البحث والمنافعة وقد أظهرت الأدلة العديدة : الأخلاقية والتاريخية والعلمية واللغوية والسيكولوجية والدينية ... أن الكاثوليكية ملأى بالأغلاط الواضحة .

ونار شعوره الدينى ثورة نفعض عنه كهوف التقاليد المسيحية وأعلن رفضه للمسيحية واتجه للبحث عن طمانينة لمخاضه الدينية فى جو آخر ليس مسيحياً ...

### الإيمان :

لقد انتقل إلى الجزائر وهناك التقى بالشيخ سلمان إبراهيم وجبه طلاء

---

(١) راجع رأى مسيو شارل جنير فيما يتعلق بالأناجيل فى الفصل الثالث من الباب الأول من هذا الكتاب ص ١٦٩ .

الإسلام بالجزائر فتعلم العربية وقرأ القرآن ووجدت نفسه الظامنة برد الطمأنينة في سورة الإخلاص فقرحت نفسه بهذه المنحة العظيمة ووضعت عقيدة التوحيد أمام بصيرته في مقارنة كتبها ريشة الخبرات والمحاولات الجادة الطويلة على نحو ما جاء في رسالته : أشعة خاصة بنور الاسلام ، قال فيها

الإله :

الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الإله شكلا بشرياً أو ما الى ذلك من الأشكال .

أما في المسيحية فإن لفظ ( الله ) تحوّلها تلك الصورة الأدمية لرجل شيخ طاعن في السن قد بانث عليه جميع دلالات الكبر والشيخوخة والانحلال فن تجاعيد في الوجه الى الحية بيضاء مرسله مهملة تثير في النفس ذكرى الموت والفناء .

ونسمع القوم يصيحون د ليحي الله ، فلا نرى للغرابة محلا ولا نعجب لصيحتهم وهم ينظرون الى رمز الأبدية الدائمة وقد تمثل أمامهم شيخاً هرماً قد بلغ أزدل العمر ، فكيف لا يحشون عليه من الهلاك والفناء ، وكيف لا يطالبون له الحياة ؟

— كذلك ( يا هو ) الذي يمثلون به طهارة التوحيد اليهودي فهم يجعلونه في مثل تلك المظاهر المتهاككة ... وكذلك تراه في متحف الفاتيكان وفي نسخ الأناجيل المصورة القديمة .

— أما ( الله ) في دين الإسلام الذي حدث عنه القرآن فلم يجرؤ مصور أو نحات أن تجرى به ريشة أو ينحته ازميل ، ذلك ؛ لأن ( الله ) لم يخلق الخلق على صورته ، وتعالى سبحانه لم تكن له صورة ولا حدود محصورة وهو الواحد الاحد الفرد الصمد ولم يكن له كفوا أحد ... ، ا هـ .

وأسلمه المسير ايتين دينيه وحمل اسما اسلاميا جديدا ، ناصر الدين ، .  
وحسن إسلام ذلك الفنان العالمى فدرس الحياة العربية الجزائرية وفهما  
فهما صحيحا ، وألف عدة كتب عن العرب وعن الإسلام منها :

- ( ١ ) حياة العرب .
  - ( ٢ ) حياة الصحراء .
  - ( ٣ ) الشرق كما يراه الغرب .
  - ( ٤ ) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
  - ( ٥ ) الحج إلى بيت الله الحرام .
  - ( ٦ ) السراب .
  - ( ٧ ) ربيع القلوب .
  - ( ٨ ) أشعة خاصة بنور الإسلام .
- نصيحته إلى أوروبا والمستشرقين :

وفى العقد السابع من عمره عام ١٩٢٩ م توفى ناصر الدين بعد أن ترك  
للإسلام حجته على المسيحيين وأوصى الرجل أن يدفن في جو عربى إسلامى  
فى ( بوسعادة ) بالجزائر .. كما ترك من خلفه نصيحة لأوروبا قال فيها :

إن الشرق لم يضم للغرب الإساءة ، وإن الغرب يحظى - إذ يظن أن  
الشرق لا يستحق العناية ، مع أن الشرق قد عرف كل دخائل الغرب وأنه  
مع ذلك لا يحمل له إلا السلامة ، .

ونصيحة أخرى للمستشرقين هى :

إذا شاء المستشرقون أن تكون جهودهم مشرة فليصرفوا عن اضاعتها  
فى محاربة المنقول الذى هو أسمى من أن يوازيه شئ . إلى شرح هذا المنقول  
واحباطه بدرس نفسية العرب درسا عمليا غير سطحي ، ام .

رحم الله ناصر الدين دينيه وبعثه مع الصديقين والشهداء والصالحين .

وبذلك تظاهر حقيقة الخط الفاصل بين :

ثوره حنا هس على أسرار الكنيسة .

ثم ثورة لوثر على صكوك الغفران ...

دون أن يستطيع الخروج من دائرة كفره إلى دائرة الإيمان الطليق .

فقد ارتبك حنا هس في تجهيزه جيوشه لتثبيت آرائه ضد الكنيسة .

وارتبك لوثر في نزعه العرقية ضد البابوية فلم يفك عنقه من ربة

المسيحية الباولسية .

وارتبك شارل جنبير الفرنسى فى ربة الحياة العلمانية فلم يعلن

خروجه عن المسيحية التى أظهر فسادها بتحليله التاريخى لمصادرها وشرورها

ورجالها .

أما الفنان العالمى الذى وسع فنه متاحف العالم فقد أرضى مفاهمه

الدينية - مع أنه ليس فيلسوفاً مثل لوثر ولا مدعيها الإصلاح مثل حنا هس ،

ولا متخصصاً فى تاريخ مقارنة الأديان مثل شارل جنبير - ولكن العمور

الصادق والوجدان المتدين النقى ساقه إلى فيض النور ، وحقيقة التوحيد

فدخل دينيه فى دين الله : الإسلام الخنيف .

## القِصَّةُ الثَّانِيَّةُ

### انطونيوس مقار

Antonius Maukar

قسيس من أرخبيل الملايو بأندونيسيا

انطونيوس مقار: راهب من رهبان جزر الأرخبيل بأندونيسيا تخرج من كلية اللاهوت وحصل قسيساً وبنى كنائس وأدخل في المسيحية في عام واحد التي رجل وامرأة من المسلمين في أندونيسيا .

هذا القسيس الناجح يخرج من عقائد المسيحية ويدخل في الإسلام فلماذا ؟ لو كان فاشلاً : لكانت العلة في خروجه من المسيحية أنه فاشل ولو كانت الشهرة : فقد بلغت شهرته أن اختير بعد تخرجه ونجاحه في نشر المسيحية مبعثراً ليواجه الثورة الإسلامية في مدينة جو جا كارتا العاصمة القديمة لأندونيسيا .

إذن لماذا دخل القسيس الأندونيسي انطونيوس دين الإسلام .

يحكي هو بنفسه قصة إسلامه في كتابه باللغة الأندونيسية :

• Apa Sebabnya Ber Agama Islam لماذا أسلمت

تاريخ وتربية :

يقول :

في يناير ١٩٢٤م سافرت حملة بحرية هولندية من ميناء «بيتوغ ميناهسن»

Bitung Minahasan

وكان في هذه الحملة العسكرية الهولندية ضابط برتبة مايور ، يسمى

• جون فريدريك John Fredrik

ولم تلبث الحملة طويلاً بعد وصولها إلى جزيرة سافاروا Saparua بمنطقة جزر مالوكو الوسطى Malumu Tengam حتى مرض الضابط مرضاً خطيراً احتاج إلى طبيب متخصص في علاج هذا النوع من المرض ، واحتاج كذلك إلى ممرضة متخصصة في تمريض صاحب هذا النوع من ذلك المرض الخطير .

وكانت هناك ممرضة راهبة مشهورة جداً في التمريض لهذا النوع الخاص اكتسبت حياة الرهبنة حباً وتفانياً وشجاعة في ممارسة التمريض مع أصحاب هذا المرض الخبيث .

وكانت جوهرنا لاتوبريسا Johanna Latuberissa هي الراهبة الكاثوليكية النابتة التي أشرفت على تمريض الضابط مايور جوهن .

وشفي الضابط وخرج من سرير المرض إلى بوارج الحملة العسكرية بعد أن ترك حبلاً من الود الخفي يربطه بالمرضة الشجاعة جوهرنا ...

ولم تقو جوهرنا على جاذبية الحب الذي تسكنه للضابط جوهن فاندفعت في ثورة عشق طارئة تخلع ثيابها البيضاء الديرية لتلبس ثوب الزفاف الأبيض كزوجة للمايور جوهن ... وكانت أميرة كاثوليكية سعيدة أنجبت سبعة أولاد ذكورا كنت أنا رابعهم في عام ١٩٣٣ م ، وفي أنا وحدي وضعت أمي آمالها لا كون راهباً Pastur مجدداً فيها أملها الذي ضاع من قبل (١) .

وعندما كنت طفلاً بدأوا يلقونني تعليمات روحية ويعلمونني أن هذه التعاليم لا يجوز مناقشتها ... وقد غرسوا في نفسي عقيدة التثليث الكاثوليكية ... وكان صوتاً خفياً يرفضها ... ثم التحقت بمدرسة سافريوس Saverius في قرية توندانو Tondano وتدرجت في مدارس التعليم حتى التحقت بمدرسة الرهبان في الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ) .

(١) سوف نترجم هذه القصة إن شاء الله كاملة .

## وظيفته :

وتخرجت ... وألحقت بوظيفة في الكنيسة بمدينة سورابايا Surabaya  
بجاوا الشرقية لمدة عامين ثم حولت إلى مدينة سمارغ Semarang بجاوا الوسطى  
حيث أدخلت في المسيحية ألفين وبنيت كنيسة ، وكانت مهمة التبشير هي :  
إدخال المسلمين في المسيحية الكاثوليكية ، وكانت وسائلنا المادية لهذا التبشير  
كثيرة وضخمة ...

ولما وقعت أحداث جو جا كارنا عام ١٩٦٠ Jak Jakarta اتدبت للعمل  
فيها لمواجهة الثورة الإسلامية وانحصرت مهمته في نقطتين :  
الأول : تنظيم الكنيسة لمواجهة خطر المسلمين .  
الثانية : العمل على تنشيط التبشير الكاثوليكي .

وكنت كالنحلة أطوف القرى والغابات تطوفا صباح مساء ، وقدر لي  
في يوم أن التقي بأحد علماء المسلمين - الذين كان يجب على أن أضع لهم خطة  
تربكهم وتحيل نشاطهم إلى داخل أنفسهم - وكان ذلك العالم هو الحاج منور  
خليل - رحمه الله - وتبادلنا الأفكار وعرضت عليه العقيدة الكاثوليكية  
بكل أسرارها ... ولكن الشيخ كان ممتلئاً باليقين والثقة والعلم ففاجأني بمالا  
دراية لي به إذ أتى أحفظ كالبيغاء هرطقات حفظتها دون أن أستعمل فكبرى .  
لقد قال لي الشيخ في اللقاء الأول به :

هذه عدة أناجيل بعضها باللغة الإنجليزية ، واللغة الهولندية ، واللغة  
الاندونيسية ، والأخرى باللغة العربية - وجعل الرجل يقرأ منها جميعا  
ويترجم ويفسر ويوضح مع الساع الأفق وإدراك للخفايا وكان يستمتين في  
أدلته ضدى بل ضدا أدعوه إليه بمعلومات مدونة في دائرة المعارف  
البريطانية ، وكتب التاريخ المدونة باللغة الإنجليزية .

وظل الرجل هكذا ينتقل في شروحه ومناقضاته كأنما يقطع أوراق  
الورود في صبح ندى ، وأنا أشعر كأنما كل أمراض الرأس قد حلت في  
رأسي ... وكنت أشعر أن إيماني يتهاوت كما تتهاوت أشعة القميص عند  
الغروب في يوم كثيف السحاب ...

وفي اللقاء الثاني بعد أسبوع تقريبا عدت إلى الشيخ أسأله أن يوضح لي  
ما قائمه دائرة المعارف في جرأة من أن التثليث إنما هو صنعة بولس Paulus  
ثم طلبت منه استعارة الجزء الذي يعالج قضية التثليث Trinitas للاطلاع عليه.  
ولقد أدهشني كثيرا ما قرأته عن الدكتور دايفد سترانس Dr. D. Strans  
ذلك العالم المسيحي ١٨٤٤ م في كتابه Das Lebens Jesus واضطراب  
حياة عيسى ، :

إن اليهود والمسيحيين يعمرون أن ليس هناك دين قادر على إقامة الأدلة  
على الألوهية مثل الديانة اليهودية والمسيحية ...

وإذا كان هذا هو رأي اليهود والمسيحية فنحن نريد أن نفحص هذه  
الدعوى فقد تكون هذه المشاهدات المذكورة قد رأتها عين مقشوشة (١)  
الروية إذ لم يستطع تاريخ الأناجيل إثباتها يقينا ، ولو أنه من المفروض أن  
كاتبى الأناجيل لا يتورعون عن إدعال بعض الأخبار المزورة فيما يتكسبون  
عن طريق الدهاء والمكر فيما يصورونه لأنفسهم كأنهم شاهدوه عيانا ...  
غير أن تاريخ الأناجيل عاجز عن إعطاء هذا الدليل ... الخ .

شكك :

وفي اللقاء الثالث مع الشيخ منور خليل رحمه الله كنت أحمل في صدري

---

(١) يتفق هذا الرأي مع رأى شارل جنبير راجع ص ٩٠ من هذا الكتاب

ثورة عارمة على الدوجمازم Dogmatis التبعية العمياء وعدم المناقشة حسب  
الشعار الموروث ( أنا أو من بذلك لأن ذلك غير معقول ) .

وكانت مهمتي هذه المدة مع الشيخ أن يقدم لي الرشد والنصيحة للخروج  
من أزمتي النفسية التي أعاينها ... وبعدها انتهاء اللقاء عدت إلى منزلي وأنا أهل  
كالمرجل فوق النار وقررت أن أطلب إجازة وأسافر لأبحث عن مصدرية  
عقيدة التثليث Trinitas وأصل العقائد الكاثوليكية .

### البحث :

وسافر إلى جزيرة بالي Bali وإلى معبد الهندوكية قصدت تو نزولي  
وطلبت الالتحاق بهذه الديانة فقال لي الكاهن Biksu لا بد من امتثال عدة  
أوامر هي :

- ١ - حلق الرأس بالموس .
  - ٢ - ارتداء الثياب البيضاء لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور .
  - ٣ - تقبل تعاليم الديانة دون مناقشة .
- فأدركت أن هناك مساواة بين التعاليم في الديانتين الهندوكية والكاثوليكية .

### النتائج :

وواصلت الدراسة لمدة ثلاثة شهور لحصل لدى مقارنة تامة بين التثليث  
الكاثوليكي ، والتثليث الهندوكي كالآتي :

الديانة الكاثوليكية المسيحية

الآب

الابن

روح القدس

الديانة الهندوكية

براهما Brahma

فيشنو Vishnu

سيفا Siva

ووصلت كذلك إلى أن كل ما قيل : من المعناه الرباني والغذاء ... الخ .  
ليست من تعاليم المسيح ولكنها تفتح من ثقافة دينية هندوكية .  
كما وصلت إلى أن كريستوس = المسيح ، معرفة عن كارستانا الله الابن  
في الثالث الوثني :

وشنو	الله الأب
كارستانا	الله الابن
ديفاناكي	الأم

وإذن ففكرة يسوع ابن الله متساوية مع فكرة كارستانا ابن وشنو ،  
فأدركت تماما أن التعاليم الهندوكية هي مصدر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية  
وسألت نفسي هل أتبع المصدر الهندوكية ، ؟

ورد على سؤال عميق في أعماق نفسي : إنها ديانة لانعرف لها واضحا ،  
أكثر من أنها تعترف بقائد أو مرشد Reformatior فلم أفضل الهندوكية على  
الكاثوليكية ، ونظرت في البروتستانتية فوجدتها كذلك تتفق مع كلتا  
الديانتين في منطق التثليث والتبعية العمياء Dogmatis ، ووجدت كذلك أن  
لوثر Luthar و توماس دور Thomas Maure لم يكن كل منهما مخلصا في ثورته من  
أجل الحق والدين الصحيح بقدر ما كان يريد أن يخدم ألمانيا ولهذا فهو لم يوفق  
للحصول على العقيدة السليمة .

مع الشباب الكاثوليكي :

وفي خضم هذه التيارات التي أعيقها دعاني شباب الكنيسة الكاثوليكية  
لتبادل وجهة النظر فيما يتعلق بالتثليث ... وكانت ندوة متممة ملخصها :

١ - أن الواحد إذا تكررت ثلاث مرات أصبح ثلاثة بلغة الحساب  
وهي أدق اللغات معاير ... ولكن في بعض الأحيان تكون الثلاثة واحدا  
فكيف يحدث ؟

أه ... سوف يقال هذا سر من أسرار الكنيسة Rumus لا يجوز مناقشتها .

والسؤال الآن لماذا لا تجوز مناقشتها ؟ ومن قال هذا ؟ وما دليله ؟  
ويمكن أن يكون الجواب : السبب هو هذا فقط منذ الأبد حتى الآن ... !  
فليس هناك من يمرؤ على حل هذه الرموز ، وتفسير تلك الطلاسم .

ويمكن الرد بأنه لا يمرؤ لعدة أسباب منها :

أه جاهل لا يعرف .

أو أنه غير شجاع إن كان يعرف .

أو أنه ... أو أنه ... الخ .

٢ - أن الثلاثة إذا اجتمعوا في شيء واحد يحويها جميعها صار لها اسم واحد .

فالدخان الأندونيسي الذي نشربه الآن في هذه الندوة Rokoh-Keretek  
مكون من ثلاثة أقانيم وهي :

• أفنوم الورق

• أفنوم القرنفل

• أفنوم التبناك

ولكنها كلها يقال لها سيجارة ، ، وإذا فرقنا أجزاء هذه السيجارة إلى  
ورقة ، ودخان ، وقرنفل ... ما جاز لنا أن نطلق اسم السيجارة على أي  
أفنوم منها ولا جاز لنا أن نقول عن القرنفل أن له خصائص الدخان ،  
ولا عن الورق أن له خصائص القرنفل . فلكل أفنوم خاصيته التي يتميز  
بها عما سواه

ثم قلت للشباب هل تعارضون في هذا ؟ فأجابوا إلا ... فقلت وكذلك نحن نفرق بين الحبز وصانعه فهل يمكن أن يطلق على الحبز أنه صانع وعلى الصانع أنه حبز ؟ فقالوا : لا ... طبعاً لا يمكن ، فقلت فلم نقول بالتثليث : الأب والابن ، والروح القدس .

فإن خالق البشر لا بد وأن يسمو بصفاته وأفعاله وذاته عن كل ما يشبهه البشر وانهت هذه الندوة وقد تركت القباب على نحو من حالى ... وومض لى عند العودة إلى البيت أن اعتنق مذهب الأدفنت Advent فهو يقول بالإله الواحد الذى لا شريك له ، وأن هبى رسول الله ، وأن الأحكام الشرعية مصدرها التوراة والإنجيل لحسب ... ثم بان لى أن هذا المذهب لا يمكن قبوله لأنه مجهول الواضع ... وبين العهد القديم ، والعهد الجديد تناقض بين . فالعهد القديم يحرم عبادة سوى الله .

والعهد الجديد يجعل كل الصلاة ليسوع وروح القدس والتماثيل .  
والعهد القديم يوجب الختان .

والعهد الجديد يحرم الختان ( هكذا رأى انطونيوس ) .  
ولهذا فإننى رفضت مذهب الأدفنت لأنه متدرك مع هذه المصادر فى اضطراب الشرائع والعقيدة ..

### الشعور بالإلحاد Achels

ظلت هذه الممارك التفسيمية تصارعنى حتى عام ١٩٦٢ م حتى خرجت منها بقلب فارغ فوطنت نفسى على أن اعتنق موقف العناد والمنتقد لكل هذه العقائد الأربعة : الكاثوليكية ، البروتستانتية ، الهندوكية ، الأدفنت ولاح لى طيف خيال : أن أضع أنا ديناً جديداً خليطاً من هذه التجارب ... ولكن الصوت الخفى الذى كان يتنادىنى من أعماق نفسى :  
إننى أطلب ديناً يرضى الله عنه .

قل إن الهدى هدى الله :

وعند الشعور بلحظة الضياع رجعت إلى القرآن الكريم - باللغة الإنجليزية - ذلك الكتاب الذي أهدانيه الشيخ منور خليل وقرأت سورة البقرة آيات : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » ٢١ - البقرة .

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ... ٢٥٦ البقرة  
فأحسست بأن هذا النداء كأنه يطلبني من زمن بعيد ويدعوني لأعرف ربي بإرادتي وعقلي دون إكراه أو ضغوط ... أو تعصب ... ولهذا أسلمت وجهي لله رب العالمين (١).

---

(١) لماذا أسلمت الأخ المسلم انطونيوس الناشر المجلس الأعلى الإسلامي  
للدعوة الإسلامية في سومطرة الشمالية بأندونيسيا .

## الفصل الثالث

الشيخ محمد زكي الدين الطهطاوى

نحار مصرى صعيدى أرثوذكسى

شهد ألا إله إلا الله

(١) كثير من أبناء مصر البارين من الأقباط بحثوا في العدل الدينى ...  
وكثير من عقلاهم الذين هدام الله فشرح صدرهم للإسلام فأسلموا .

ومن الذين أسلموا القسيس (سالفاً) المبشر بالإرسالية الألمانية السويسرية  
المسلم الصادق الأخ الأستاذ إبراهيم خليل أحمد :

• الذى تخرج فى أسيوط من الكلية الأمريكبة عام ١٩٤٢م

• وحمل دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية المسيحية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م

• وعين قسيساً راهبياً لكنيسة باقور بأسيوط عام ١٩٥١م

• ثم قسيساً أستاذاً للمعاندو الإسلام بكلية اللاهوت بأسيوط سنة ١٩٥٣م

• ثم عين قسيساً مبشراً بالإرسالية الألمانية السويسرية فى أسوان عام

١٩٥٤م إلى عام ١٩٥٥م

واقدم حسن إسلامه وتكاد ترى دلائل الإيمان بادية فى وجهه الصادق

وهى تشع عليك من روحانية الإسلام نوراً مطمئناً

كتب هذا الأخ المسلم الكريم كتاباً قيماً حول موضوع :

( محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن )

وهو كتاب جدير بالقراءة لأنه يوضح الأسباب التى جعلت ذلك

القسيس الداعية الأستاذ فى اللاهوت الكهنسى يعتقد دين الإسلام ومع

معزته على وجهٍ له فلم أشأ أن أنقل آراءه مكتفياً بآراء القسيس الأندونيسى  
ليكون لدينا فى الاستشهاد على ضميمة دين بولس أدلة من آراء علماء الفن  
المصهورين ، والقساوسة المتبحرين ، ثم العامة من الناس ... الذين يشكون  
السواد الأهظم المغلوب على عقله وفكره ... وأن كل ذلك يلتقى مع كبار  
الباحثين من العلماء المتخصصين فى دراسات مقارنات الأديان مثل مسيو  
شارل جنبيير .

(ب) ولهذا العلة ذاتها لم أر أن أخص الحقائق العلمية التى وصل إليها  
الأخ الأستاذ محمد مجدى مرجان به فى كتابه القيم الرائع : الله واجدام ثالث  
• الذى أثبت فيه أن أصحاب الثالث مختلفون على نالوثهم ، وأن  
الثالث له وظيفة تختلف فيها أكانيمه .

فالأب : مصدر العدل .

والإبن : مصدر الرحمة .

والروح القدس : مصدر النعمة .

• وأن العقل وهو أسمى ما أودع الله فى الإنسان من ملكات وأعز  
ما يعتز به الناس وهو ميزان التفرقة بين الحق والباطل هذا العقل إذا عرضنا  
عليه قضية الثالث فلا شك أن الفشل سيكون حليفه فى كافة المحاولات مهما  
بذل من جهودات . لأن الثالث شىء لم تأت به الرسالات ولا الأنبياء  
ولا يمكن للعقل أن يفهمه .

• وأن هذا الثالث المسيحى متشابه من كل وجه مع الثالث المصرى .

الإله أوسيرى : ويسمى الأب أو الوالد .

الإله هور : ويسمى الإبن أو الكلمة .

الإله ايس : وتسمى الأم أو الوالدة .

• وكذلك فهو متشابه من كل وجه مع الثالوث الهندي ،  
• وأن القديس بولس رسول المسيحية يتغير ويتلون ويتحلون مع  
كل اتجاه : يدعى لليهود أنه يهودى ، وللوثنين أنه وثنى ، وللملحدين أنه  
ملحد ...

• وفي نهاية المطاف يثبت أن الله واحد ، وأن دين الله الذى حمه  
الأنبياء جميعاً هو الإسلام<sup>(١)</sup> .

( ج ) ولكن الشيخ محمد زكى الدين الطهطاوى أنقل وزناً فى التدليل على  
صدق البحث ونبيل الغاية لأنه فقير ، فهو نهار رقيق الحال وقد هداه الله إلى  
الإسلام لكثرة ما اطلع وطالع فقد كان شغوفاً برجال الكنيسة يتبعهم هنا  
وهناك ويتلمذ على شروحمهم ودروسهم بروح دينية متطلعة إلى الحق نعمة  
إلى سابق المعرفة ... ثم وجد نفسه وسط بحر لجمى فلما خرج كان قد وصل  
إلى شاطئ آخر غير الشاطئ الذى نزل منه ، وكان ذلك الشاطئ هو  
دين الإسلام .

ولقد اتى رجل عنتا بدخوله الاسلام وما تقدم له واحد بمساعدة، ويوم  
أن قابلته فى طمطا عام ١٩٦١ م شكاً إلى ؛ ولما حاولت مساعدته قوبلت  
من المسئولين عن الاسلام بعنت مثله ورفعت حاله إلى من أظن فيه تحمساً  
لدين الله ولكن خطابى بعد لم يرد عليه إن كان قد وصل ... وما زال الرجل  
على حاله فقيراً معدماً ولكنه ما زال كذلك حنيفاً مسلماً .

ولهذا آثرت أن أعرض آراءه هنا لأنه أنقل وزناً فى كفتى ميزان  
الشهادة إذ أنه رغم فقره لم يتزعزع ولم يئن رغم شدة حاجته وهو انه على  
الناس حتى المسلمين ...

## كيف أسلمت ؟

يقول الشيخ زكي الدين الطهطاوى فى كتابه : د المنارات الساطعة فى ظلمات الدنيا الحالكه ، .. وبعد ، فإن إسلامى لم يأت طفرة واحدة ولم يكن لابن يوم وليلة ، بل كان نتيجة بحث وتنقيب بغية الوصول إلى الحقيقة فاطلمت على القرآن الكريم بعد دراستى للتوراة والانجيل ، وأردت أن أدون ما وصلت إليه أبحاثى فى هذه الكتب من الحقائق التى هدتنى إلى الصراط المستقيم ، أرجو بها الرضوان من رب العالمين ، وأقدمت على طبع هذه العجالة خدمة لغير المسلمين قبل أن تكون للمسلمين عسى أن يهتدى بها الضالون ولا يرتاب المرتابون .

وقد جمعت فى هذه الرسالة العاجلة ... بعضاً من أبواب البشائر برئيس العالم .

وحجر الزاوية — المقصود به خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — وبعضاً من باب دحض فرية الصلب وتحقيق وقوع الشبه والرفع ... ليخرج الفارىء بنتيجة ظاهرة ويتحقق مما وصلت إليه ؛ إذا تخلى عن التعصب والتحزب الممقوت فاذا تصفحت عجالتى هذه بروية وإمعان ، وضح الحق لديك بالبرهان وظهر جلياً للعيان وجدت نفسك منساقاً إلى اليقين ، فالعاقلة إذا لاح له الحق تبعه وثبت عليه فالإنسان مجبول على حب الخير وطلبه والرغبة فى نيله بكل رخيص وغال ، والإنسان مكلف أن يبحث عن أقرب طريق يوصل للخير ولنيل ذلك يجب أن يتخلى عن التحزب الأعمى الممقوت والمعصية العنصرية ، ويضع كل ما كان عليه آباؤه وأجداده على بساط البحث والتنقيب فاذا من الله عليه بمعرفة الحق قام فسارع مبادراً إلى إتباعه والعمل به ولو كان فى ذلك مفارقة الوالدين والأولاد والمسأل ، بل الدنيا والنفس ، قال السيد المسيح عليه الصلاة والسلام : من يحب نفسه يهلكها ، ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية ..

### آراء الشيخ محمد زكي الدين :

(١) استواء جميع الناس في نفخ الروح كآدم وعيسى .  
قال تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق  
إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ،  
كما قال تعالى في آدم : خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، كما قال في سفر  
التكوين اصحاح ١ عدد ٣ وقال الله ليكن نوراً فكان نوراً ، وقال مزمو ٢٣  
عدد ٦ بكلمة الله صنعت السموات .

لذلك خاطب الله أهل الكتاب بالعلوم لهم والثابت في كتبهم فقال :  
وكلمته ألقاها إلى مريم ، وهي الكلمة التي صدرت عنها جميع العوالم قال في  
سفر التكوين اصحاح ٢ عدد ٧ ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً  
حية ، قال تعالى مبيناً خالق آدم : خلق جميع ذريته ونسله ، وبدأ خلق  
الإنسان من طين ثم جعل نسلة من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من  
روحه ، وبمعنى هذا قال سفر زكريا اصحاح ١٢ عدد ٢ يقول الرب باسط  
السموات ومرسى الأرض وجابل روح الإنسان في داخله .

وقد أطلقت التوراة والإنجيل على سيدنا جبريل كلمة روح ، وروح الله  
والروح القدس كما سماه بذلك القرآن الكريم .

قال في سفر العدد في التوراة ١ اصحاح ١١ عدد ٢٩ قال سيدنا موسى :  
يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم ، .

وقال سفر القضاة اصحاح ١٦ عدد ١٢ : وحل روح الله على داود . .

كما قرر إنجيل لوقا أن الروح القدس نزل على الأنبياء المعاصرين .

لسيدنا عيسى عليه السلام فقد حل على سيدنا زكريا في اصحاح ١ عدد ٩٧  
وعلى سيدنا يحيى في عدد ٨٠ ، وقال في اصحاح ٣ عدد ٢٥ عن رجل اسمه  
سهمان : والروح القدس كان عليه . .

• كما عبر القرآن الكريم أيضاً عن وحى الله وكلامه بكلمة روح كما قال بذلك الإنجيل والتوراة أيضاً ، قال تعالى د يلقى الروح من أمره عن من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ... ، إلخ .

(ب) لماذا كان عيسى من غير أب :

يقول الشيخ زكي الدين :

- ١ - ليكون ذلك دليلاً على البعث .
- ٢ - ليكون دليلاً على ذهاب النبوة من بنى اسرائيل .
- ٣ - ليكون دليلاً على نسخ شرعهم .
- ٤ - ليكون إيذاناً بقرب شروق شمس سيد العالمين وخاتم الانبياء .

• قال إنجيل لوقا اصحاح ١ عدد ٧٢ د ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهد المقدس القم الذي حلف لإبراهيم أيدينا أن يعطونا أننا بلا خوف منقذون من أيدي أعدائنا نعبده بقداسة وبر ، جميع أيام حياتنا ، .  
يشير إلى أن أمته محمد صلى الله عليه وسلم ستخلف شعب إسرائيل لأن الآباء هنا معناه الأعمال والانتفاذ هنا انتفاذ اليهود من نير الفرس والرومان وجعلهم أحراراً في إقامة شعائرهم .

وقوله د القم الذي حلف لإبراهيم أيدينا ، يفسره سفر التكوين اصحاح ١٨ د وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويقبارك به جميع الأمم ، ولم تقبارك أمم الأرض إلا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه الرسول العام لكل الناس بقول الله تعالى :

د وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، .

د وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، .

• وكان دليلاً على البعث في مواجهة إنكار اليهود للبعث قال في إنجيل لوقا

اصحاح ٢٠ عدد ٢٧ د وجاء إليه الصدوقيون الذين يقولون ليس قيامة ، ...  
لهذا خلق الله عيسى عليه السلام في هذا الزمن من غير أب ليسكون دليلاً  
محسوساً لهم على البعث مسيراً بذلك قوائم العقلية وما تعودوه من الخوارق  
التي بدونها لا يؤمنون قال الله تعالى :

« إن هو إلا عبد أئمننا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولأنه لهم الساعة  
فلا تفرن بها واتبعوا هذا صراط مستقيم » .

. وكان علامة على زوال النبوة من بني إسرائيل .

فقد جعل الله ولادة عيسى من امرأة فقط دليلاً محسوساً على إحياء  
النبوات والرسالات في ذرية إسماعيل ، وقد وضع سيدنا حزقيئيل بالتوراة  
اصحاح ١٧ عدد ٣٢ نهاية النبوة في بني إسرائيل فقال « إني أنا الرب وضعت  
الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة ، وأيبست الشجرة الخضراء  
وأفرخت الشجرة اليابسة أنا الرب تكلمت وفعلت » .

وقوله : وضعت الشجرة الرفيعة : أى أنه أزال شرف الهجرة التي كانت  
رفيعة القدر بالنبوة يعنى أولاد سيدنا إسحاق ويعقوب .

وقوله : ورفعت الشجرة الوضيعة ، أى رفع شجرة سيدنا إسماعيل وهم :  
ذريته بأن بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقوله : وأيبست الشجرة الخضراء :  
أى انقطعت النبوة من بني إسرائيل ونسخت شريعتهم .

وقوله : أفرخت الشجرة اليابسة : كناية عن تكوين دول وممالك وتكون  
أمة قوية عظيمة .

وذلك كله بمعنى قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على  
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيحاجم  
في وجودهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع

أخرج شطاه فأزره فاستغناظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .

(ب) عيسى لم يصلب :

القرآن الكريم بصرح بأن الذي قتل وصلب شبيه لسيدنا عيسى عليه السلام « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

والألاجيل تنص على مثل هذا :

قال إنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ٢٩ « فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاموا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل ، أما هو فجاز في وسطهم ومضى » .

وقال انجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٥٩ « فرفعوا حجارة ليرجموه ، أما يسوع فاخفق وخرج من الهيكل مجتازاً وسطهم » .  
وفي إصحاح ١٠ عدد ٣٩ « فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من بين أيديهم » .

ومن أراد أن يستزيد فليراجع .

متى إصحاح ١٧ عدد ٢

مرقص ٩ د ٢

د د ١٦ د ١٢ ، ١٤

لوقا د ٩ د ٢٩

د د ٢٤ د ١٥ ، ١٦ ، ٣١

يوحنا د ٢٠ د ١٤

د د ٢١ د ٤

والقائلون بالصلب تخبطوا .

فاليهود حين أرادوا قتل المسيح لم يكونوا متحققين من شخصيته حتى استأجروا من يدهم عليه وأعطوه أجراً على ذلك مقدماً ثلاثين درهماً من الفضة ، وازداد شكهم بعد القبض عليه حتى استخلفه رئيس الكهنة في جمع من العلماء باسم الله الحي سائلاً : « أنت المسيح ؟ فقال : أنت تقول ، وأنجيل لوقا يقول أنهم سألوه قائلين : « إن كنت أنت المسيح فقل لنا ؟ فقال لهم ، « إن قلت لكم لا تصدقوني وإن سألت لا تجيبوني ولا تطلقوني ، .

### (د) الرفع :

وضحت الأناجيل كيفية الرفع في إنجيل متى اصحاح ٤ عدد ٦ ولوقا اصحاح ٤ عدد ١٠ يقولون :

مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك .

وثبت هنا بعضاً من أقوال الأناجيل عن نجاة عيسى ورفعه :

ذكر في إنجيل متى اصحاح ١٧ عدد ١ ، ٨

مرقس اصحاح ٩ عدد ١ ، ٨

لوقا اصحاح ٩ عدد ٢٨ ، ٣٦

حادثة الرفع والتجلى ، وقد اختلفوا في نقلها كما تناقضوا في غيرها فخلطوا الحقائق ببعض الأباطيل فتغيرت المعالم وضاعت الحقائق .

ولم يذكر هذه الحادثة لإنجيل يوحنا بل أشار إلى الرفع في اصحاح ١٢ عدد ٢٨ عند طلب النجاة « فجاء صوت من السماء مجتد وأجد أيضاً ، أى أن الله أجاب طلبه .

### (هـ) حكمة الرفع :

ليسكون دليلاً ظاهراً على زوال شرعهم ورفع النبوة والكرامة عنهم

أى - بنى لإسرائيل - .

وايس رفع عيسى بدءاً فقد رفع من قبل سيدنا لإدريس المسمى (أخنوخ) نص سفر التكوين اصحاح ٥ عدد ٢٤ ، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه، وكذلك سيدنا الياس بالعربية (إيليا) فى سفر الملوك الثانى اصحاح ٢ عدد ١١

وفى هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا ، فى العاصفة إلى السماء .

وقد تنبأ سيدنا زكريا بأن السيد المسيح يكون مائلا لسيدنا الياس فى إنجيل لوقا اصحاح ١ عدد ١٧ ، ويتقدم أمامه يروح لإيليا وقوته ، أى أن سيدنا عيسى مرسل أمام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بآيات ماثلة للمعجزات التى صنعها سيدنا الياس الميمنة فى سفر الملوك الأول اصحاح ١٧ إلى آخره .

(و) رأيه فى بولس ومستحدثاته : يقول :

ومن عجيب ما صنع اليهود أن أثبا منهم اسمه شاول (شالوم) حارب المسيحية فقتل المؤمنين وأذى الحواريين ولمسلم يقض على النصرانية بهذا الاضطهاد ولم يفلح فى رد المؤمنين عن الحق الذى آمنوا به عمد إلى حيلة<sup>(١)</sup> تمكنه من هدم الدين من أساسه والقضاء عليه فتظاهر بأنه من اتباع المسيح ويسمى (بولس) وجعل يضل الناس فى عقائدهم كما جاء فى سفر الأعمال اصحاح ٩ عدد ٢٠ ، ولوقت جعل يكرز - أى يعظ - فى المجمع المسيحية بأن هذا هو ابن الله ، .

وزيادة فى إهواء الناس وتضليلهم ادعى أن ما يحدث به تلقاه عن المسيح

(١) راجع الفرض الذى فرضناه فى ص ١٠٣ من هذا الكتاب .

برؤية ذكرها في سفر الأعمال ثلاث مرات في اصحاح ٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ،  
وذكرها في كثير من رسائله مفتخرا بها كما قال في رسالة غلاطية اصحاح ١  
عدد ١١ د وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب  
إنسان لأنى لم أقبله من إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح ،

فوصف السيد المسيح بأنه ابن الله أولا .

ثم نفى عنه كونه إنسانا ثانيا .

وكلامه يشهد عليه بالكذب لأنه لم يجتمع بالسيد المسيح حتى يتلقى عنه  
بل ولم يجتمع بالحواريين إلا بعد ثلاث سنين<sup>(١)</sup> ليتعرف بهم ومكث  
خمس عشرة يوما اتصل فيها بطرس والحوارى يعقوب فقط ، وبعد  
أربع عشر سنة لما ذاعت تعاليمه المغايرة لتعاليم السيد المسيح عليه السلام  
دعوه ليحاجوه ويقضوا على الفتنة في مهدها - ذكر ذلك في رسالة غلاطية  
اصحاح ١ ، ٢ - فحضر مع برنابا وقد أثبت سفر الأعمال في الاصحاح  
١٥ عدد ٢٩ أن بولس تفاجر مع برنابا قال اصحاح ٢ عدد ٢ د إنما صعدت  
بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم ولكن  
بالانفراد على المعتبرين - الحواريين - ولكنه ندد بهم وكذبهم فى  
عددى ٤ ، ٥ قال د الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ، ثم تابع هجومه  
على الحواريين فى عدد ٦ فقال : د وأما المعتبرون أنهم شئ . مهما كانوا لافرق  
عندى ، الله لا يأخذ بوجه إنسان ، وجهر بمعادة خليفة السيد المسيح  
- بطرس - فى أنطاكية لما حصل بينهما خلاف فى اجتماع أورشليم فى عدد ١١  
قال : د ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما ،  
وفى عددى : ١٣ ، ١٤ رماه ومن معه من الحواريين بالرياء والزيف فقال :

(١) راجع رأى شارل جنيفر ص ٩٧ ، ٩٨ من هذا الكتاب .

ورأى معهم باقى اليهود أيضا حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ربانهم ، لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودى تعيش أحميا لا يهودياً فلماذا تلزم الأمم أن تهودا .

### الحواريون لا يقولون بالصلب :

وبهذه المناسبة نقول للذين يؤمنون بالصلب ، إن الحواريين : بطرس ، ويوحنا ، ويعقوب ، وبهردا لم يذكروا أبداً في رسالتهم كلمة صليب .

### بولس يدعى الرسالة :

لم يكتب بولس بهذا بل ادعى الرسالة فقال في رسالته الأولى لأهل كورنثس لإصحاح ٩ عدد ١ : ألسنت أنا رسولا ، ألسنت أنا حرا ، أما رأيت يسوع المسيح ربنا ؟ ألسنتم أنتم عمل في الرب ، ؟ بل إنه تعالى حتى فضل نفسه على السيد المسيح فبينما يقرر أن سيدنا عيسى عليه السلام رسول خاص يدعى أنه هو قد بعث رسولا عاما يقول بولس في رسالته لأهل غلاطية لإصحاح ٢ عدد ٤ : فإن الذى عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في أيضاً للأمم ، يعنى أن بطرس خليفة سيدنا عيسى رسالته لليهود فقط - أهل الختان - أما هو فرسالته إلى الأمم جميعاً مع أن سيدنا عيسى قرر أنه لم يرسل إلى الحراف بيت لإسرائيل الضالة .

ثم انقلب بولس يحارب الحواريين والمؤمنين فقال في رسالته لتيطس لإصحاح ١ عدد ١٠ : يوجد كثيرون متمردون يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان يجب سد أفواههم فإنهم يقبلون بيوتنا بحملتها معلمين ما لا يجب .

والعجيب أن ينسكرك بولس لرسالة الختان وأهل الختان ولرسالته مع أن سفر التكوين جعله عهدا جاء في إصحاح ١٧ عدد ١٠ : وهذا هو عهدى

الذى تحفظونه بينى وبينكم وبه نسلك من بعدك - يحنن منكم كل ذكر فتختفون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهدى بينى وبينكم فيكون عهدى في لحم عهدا أبديا ، وأما الذكر الأظف الذى لا يحنن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها أنه قد نكت عهدى ، والمحاطب هنا سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

### الشرقيون يكفرون ببولس :

ولما رأى الناس يومذاك هذا التناقص من بولس كفروا به ولم يتبعه أحد من أهل البلاد الشرقية ونص على ذلك في رسالته الثانية لتيموثاوس - أحد أتباعه - اصحاح ١ عدد ١٥ وأنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنى ، وليكن البلاد الغربية خدعت بزخرف قوله .

ومن هنا نستطيع أن نفهم سر العدا بين الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية وأن نفهم كذلك سبب اضطهاد الرومان الأقباط وحرقتهم الأديرة والمخطوطات وقتلهم البطارقة والأساقفة والرهبان حتى سعى عصرهم بعصر الشهداء .

• • •

لهذا ولغيره من التحليل الطويل في المنارات دخل النجار المصرى الصميدى الأرثوذكسى دين الإسلام ، وهو رجل فقير جداً ولم يجد زهاء عدة عقود مضت من الزمن يداً إسلامية تمتد إليه بإحسان ... فدل بذلك على أنه دخل في دين الله عن اعتقاد راسخ وإيمان ثابت ، ويقين مطمئن وأنه لا يتغنى من وراء إسلامه جزاء من المسلمين ولا شكورا .

وبهذا كان هذا المسلم النقى في مصف المسلمين من أمثال :

ناصر الدين الفرنسى .

وانطونيو س الأندونيسى  
ومحمد مرجان المصرى .  
وابراهيم خليل المصرى .

وتلك القلة الممتازة التى رضى الله عنها وأرضاها بنعمة الإيمان  
والإسلام.

وكان الشيخ محمد زكى الدين الطمطاوى أصدق فى بحثه من يراح  
الدكتور نظمى لوقا الذى دس على المسلمين سمه فى غسل حسيبه شراباً شهياً  
فى رسالته : « محمد الرسالة والرسول ، التى لم يبتغ بها إلا أنه يثرى من وراء  
المسلمين مجدداً وسمعة ومالا ...

\* \* \*

وهكذا نلتقى أقلام المخلصين فى البحث العلمى من الذين لم يسلموا من  
المسيحيين المتعصبين أمثال شارل جنبيير الفرنسى ، وزكى شنودة المحامى  
المصرى ونظمى لوقا المصرى ، وشجاده خورى الفلسطينى .

مع أقلام الحق من المسيحيين الذين اسلموا ... يلتقون جميعاً فى أن :

\* عيسى رسول بشر وبعث برسالة خاصة إلى بنى إسرائيل .

• وأن الحواريين بدلوا ملة عيسى إلى نحلة .

\* وأن بولس وضع ديناً جديداً نسيه إلى المسيح عليه السلام وأسماء  
« المسيحية ، وفصلها عن الملة الأم التى جاء بها موسى وكلمها الله بعيسى ..

• وأن المسيحيين ما زالوا فى هرطقات حول العقيدة وأسرار الكنيسة .

• وأن الذى يهتدى إلى الإسلام إنما هو الذى يمنحه الله نعمة التوفيق .

## أهم مراجع هذا البحث

- ١ - محمد الرسالة والرسول : دكتور نظمي لوقا
- ٢ - مائة دليل على أن المسيح عبد الله ورسوله :  
الأستاذ محمد بكر الهامى
- ٣ - محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن .  
الأستاذ إبراهيم خليل أحمد
- ٤ - الله واحد أم ثالث : الأستاذ محمد مجدى مرجان
- ٥ - المنارات الساطعة فى ظلمات الدنيا الخالصة :  
الشيخ محمد زكى الدين النجار بطهطا
- ٦ - إظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهدى
- ٧ - المسيح فى الأناجيل الأربع : الأستاذ فتحى عثمان
- ٨ - حياة المسيح : الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٩ - محاضرات فى النصرانية : الشيخ محمد أبو زهرة
- ١٠ - مقارنات الأديان : الشيخ محمد أبو زهرة
- ١١ - أشعة خاصة بنور الإسلام : إيتين دينيه
- ١٢ - لماذا أسلمت ( باللغة الأندونيسية ) : انطونيوس مقار
- ١٣ - أضواء على المسيحية : متولى يوسف شلبي .

## الباب الثالث

تعالوا إلى كلمة سواء ...

أولاً : موقف القرآن من قضايا المسيحية  
ثانياً : لقاء الأقباط في مصر مع العرب والإسلام

« إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة  
ورحماً ، حديث صحيح رواه الحاكم والطبراني في الكبير ، . »

## أولاً - موقف القرآن من قضايا المسيحية

هل سبق حقيقة عيسى فامضة تتنازعها الأهواء بالنفي والإثبات أو بالحقيقة والأسطورية ؟

هل سبق مريم العذراء البتول مخوفة بالشك الذى أثاره اليهود ؟

هل سبق مولد عيسى وصلبه محاطا بالخرافات ؟

هل سبق عقيدة التوحيد فى مجامع الكنيسة المنشقة مثل لعبة « شد الحبل » .

هل مستظل البشرية تتلقى عقيدة التوحيد من السكهان والقساوسة الذين لا يملكون سندا من الوحي . . . ؟

يقول الله تعالى :

« وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم - بغيا بينهم - ولولا كلمة سبقت من ربك لأجل مسمى لفضى بينهم ، وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لئى شك منه مريب ، فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا وإليه المصير ، ( ١٤ - ١٥ الشورى )

يقول الكاتب الأوربى د ج هـ . دنيسون فى كتابه : « العواطف كأساس للحضارة » : فى القرنين الخامس والسادس الميلادى كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى ، وأن العقائد التى كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها . . . أما النظم التى خلقتها المسيحية فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام . . . وكانت المدنية كشجرة متفرعة امتد ظلها إلى العالم كله واقعة تترنح

وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب ، وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد  
الرجل الذي وحد العالم جميعه يعنى : محمدا صلى الله عليه وسلم .

وسورة البيئنة تقرر عدة حقائق يقول الله تعالى :

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم  
البيئنة ، رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ، ( ١ - ٣ البيئنة )

والحقيقة الاولى في هذه السورة : أن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
كانت ضرورية لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين عما كانوا  
قد وصلوا إليه من الضلال والاختلاف .

والحقيقة الثانية : أن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم عن علم بغياً  
وحسدا لاعتن جهل وغموض .

والحقيقة الثالثة : أن الدين عند الله واحد في أصله وقواعده .

والحقيقة الرابعة : أن شر البرية هم الذين كفروا من أهل الكتاب  
والمشركين الذين استمروا على كفرهم بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،  
ولأنهم ليعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإذا كانت معرفة الوالد لولده لا تحتاج  
إلى دليل فإن معرفتهم ببعثة سيدنا محمد جليلة واضحة لا تحتاج كذلك إلى  
دليل . . . ومع الأدلة التي ساقها الله لهم فزالوا على كفرهم وشركهم . .  
ولهذا وصفهم الله بالحكم القاسى أولئك هم شر البرية ،

وانطلاقاً من هذه القاعدة فإننا سنعرض موقف القرآن الكريم الذى  
أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتوضيح القضايا التي ضل فيها  
الكافرون من المشركين وأهل الكتاب :

(١) موقف القرآن من عيسى :

\* الحمل به :

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين » (٤٦ - آل عمران)

\* ولادته :

« فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت منسياً ، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً » . (٢٣ - ٢٤ سورة مريم)

\* رد اتهام العقوق :

« وبرأ بوالدتي ، ولم يجعلني جباراً شقياً » (٣٢ - سورة مريم)

\* رسالته :

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم : أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأبرئ الأكمه والأبرص ، وأحي الموتى بإذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » (٤٩ - آل عمران)

« وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني لإسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ... فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (٦ - الصف)

« ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي

تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ، لأن الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب أليم .

( ٦٣ - ٦٥ الزخرف )

« ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة  
كانا يا كلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون .  
( ٧٥ - المائدة )

\* الصلب :

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك  
منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه وكان  
الله عزيزا حكيمًا ،  
( ١٥٧ - ١٥٨ - النساء )

- تنص الآية على أن عيسى لم يصلب وإن سعى اليهود بمجدع أنوفهم  
إلى هذا .

- وتنص الآية على أن التشبه وقع على المصلوب الذى هو ليس عيسى .

- وتنص الآية على أن الله رفعه إليه ، أما كيف رفع هل مات أولا ثم

رفع ، أو رفع ابتداء وهو حي . . . . . إن البحث فى هذا الموضوع غير  
مجدى لأن الأدلة على كلا الاحتمالين معدومة ، وإنما الذى يجب أن يتصوره  
المسلم أن الرفع كان فى كنف « إن الله كان عزيزا حكيمًا ، .

\* حقيقة عيسى :

« إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ،

( ٥٩ - الزخرف )

« إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، ( ٥٨ ، ٥٩ سورة آل عمران )

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ، ما كان لله أن يتخذ

من ولد سبحانه ، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ( ٣٤ - مريم )

« إن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسنحشرهم إليه جميعاً ، (١٧٢ - النساء)

• موقف عيسى من دعاوى المسيحيين :

« وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ، أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال : سبحانك ، ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على شيء شهيد ، (١١٦ - ١١٧ المائدة)

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما وارد النار وما للاظالمين من أنصار ، (٧٢ - المائدة)

(ب) موقف القرآن من مريم البتول :

• منبتها :

« فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنتها نباتاً حساناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٧ آل عمران)

تكريمها :

« وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على هلي نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، (٤٢ - ٤٣ آل عمران)

عنفها :

والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية  
للعالمين ، ( ٩١ - الأنبياء )

ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت  
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ، ( ١٢ - التحريم )

\* رد اتهام اليهود لها :

فأنت به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم ، لقد جئت شيئا فريا يا أخت  
هارون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ... فأشارت إليه ...  
قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال : إني عبد الله آتيت الكتاب  
وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة  
ما دمت حيا ، وبرابوالدنى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت  
ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ( ٢٧ - ٣٣ مريم )

( ج ) تصحيح العقيدة عند أهل الكتاب :

قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم  
قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل .

( ٧٧ - المائدة )

يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما  
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا  
بأنه ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد  
سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله  
وكيلا ، ( ١٧١ - النساء )

( د ) تقسيم أهل الكتاب إلى طائفتين :

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون .  
( ١١٣ - آل عمران )

ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

( ٧٥ - آل عمران )

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .  
( ١٤٦ - البقرة )

( ا ) الذين آمنوا من أهل الكتاب :

الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به ، إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويدرءون بالحسنة السيئة ، وبما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ،  
( ٥٢ - ٥٣ القصص )

.. ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فآتينا مع الشاهدين ، وما لنا ألا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ، فأذابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار محالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ،

( ٨٢ - ٨٤ - المائدة )

(ب) الذين كفروا من أهل الكتاب .

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، الآية ،

( ٧٢ - المائدة )

« لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد ،  
وإن لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ،

( ٧٣ - المائدة )

« وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم  
بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قال لهم الله أنى يؤفكون .

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما  
أمروا إلا ليعبدوا لها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون .

( ٣٠ - ٣١ - التوبة )

تعليق :

إذا كان القرآن قد قسم أهل الكتاب إلى قسمين :

( أ ) الذين أسلموا وآمنوا وصدقوا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

( ب ) الذين هاندوا واستمروا على الكفر والضلال .

فانه لا ينبغي أن تنسحب الأحكام التي جاءت لواحد من هذين القسمين  
على الكل .

فقوله تعالى : « منهم أمة قائمة آباء الليل وهم يسجدون ، خاص بالذين  
آمنوا .

وقوله جل شأنه : « ولتجدن أقربهم مودة ، خاص بالذين فاضت أعينهم  
لما سمعوا الحق وآمنوا . . . ولا ينسحب حكم من هذا القسم على الكافر .

أما قوله تعالى : د لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة . . الخ فهو حكم منسحب على أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا .

وعلى هذا فليس من حق الأنبا شنودة أسقف التعليم أن يتحدث عن أهل الكتاب في القرآن الكريم تحت عنوان " نظرة القرآن إلى النصارى ، ويستفيض في إبراز جانب الذين آمنوا من أهل الكتاب ويحمل ذلك حكماً عاماً على كل أهل الكتاب حتى الذين كفروا منهم .

أقول ليس من حقه هذا الأمرين :

الأول : أنه جعل القرآن أساساً للخلاف بين ما هو عليه من فهم وبين دين الله الخفيف إذ يقول : د وأخيراً : فليس معنى كل ما قلناه أن القرآن والمسيحية شيء واحد . كلا فهناك خلاقات جوهرية منها : التثليث ، والتجسد ، والفداء ، ولاهوت المسيح ، وصلبه ، ومنها أسرار الكنيسة ، ومنها للقرآن نفسه وأشياء أخرى كثيرة ، (١) .

الثاني : أنه لم يتناول الموضوع علمياً فأخفى موقف القرآن من الذين كفروا من أهل الكتاب . فكان بحثه عاطفياً لا حيدة فيه ، وكان شقه ما تلا فلم يستطيع إلا أن يقول في آخر كلامه إن الخلاف جوهرى بينه وبين القرآن الكريم ، وهو بهذا يعاند العلم والحقائق التي توصل إليها كبار المحللين من علماء المسيحية المتخصصين في مقارنة الأديان .

من هم أهل الكتاب :

في كتابنا : أضواء على المسيحية استعرضنا الجواب على هذا السؤال كفهم شخصى لنا ، أما هنا فننقل ما ذكره الإمام الشافعى في كتابه الجليل :

(١) راجع مجلة الهلال عدد ديسمبر سنة ١٩٧٠ ، والكتيب المسمى : القرآن

الأم ، قال : أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال عطاء : ليس نصارى العرب بأهل كتاب وإنما أهل الكتاب بنو إسرائيل والذين جاءتهم التوراة والإنجيل ، فأما من دخل فيهم من الناس فليسوا منهم ،<sup>(١)</sup> .

ويدل عليه وله : آيات من القرآن الكريم تحدد أن عيسى رسولا إلى بني إسرائيل خاصة وأن رسالته محددة بقوم وزمن معين حتى يأتي من بعده أحمد صلى الله عليه وسلم .

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . . . الآية ٦ - الصف .

والأنجيل المنسوبة إلى كاتبها تقرر ذلك ، فالمرأة الكنعانية جعلت تلاحق يسوع وتطلب إليه أن ينقذ ابنتها وهو لم يرد عليها ، حتى توسل إليه التلاميذ فقال لهم :

- دلم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، ١٥/٢٥ متى  
وتأتى المرأة الكنعانية وتسجد طالبة منه العون فيقول لها :

دليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، ١٥/٢٦ متى . فغير  
بني إسرائيل ليس لهم علاقة بعيسى ولا بالإنجيل ولا بالتوراة تأسيساً بفعل  
يسوع نفسه .

وإذن فما نقله الإمام الشافعي عن علماء المسلمين له وجاهته العلمية والدينية  
لأنها رسالة خاصة في شعب خاص في زمن خاص ، فن دخل معهم فقد  
أفحم نفسه فيما لا يجب عليه وانحماه لا يدخله فيهم في نظر الدين - هل الأقل  
عندنا نحن المسلمين . . . فتنبه يا أخي .

(١) كتاب الام - ص ٥ - ص ٦ كتاب للنكاح : باب نكاح حرائر أهل الكتاب .

( هـ ) موقف أهل الكتاب من الإسلام والمسلمين :

« ما يورد الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، . »

( البقرة - ١٠٥ )

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ، . »

( البقرة - ١٠٩ )

ولن ترضى عنك لليهود ولا النصراني حتى تتبع ملتهم ... الآية .

( البقرة - ١٢٠ )

« ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ... الآية . » ( البقرة - ١٤٥ )

« ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ، . »

( آل عمران - ٦٨ )

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، . »

( التوبة - ٣٢ )

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، . »

( الصف - ٨ )

« وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ، . »

( المائدة - ٥٨ )

( و ) علاقة المسلمين بأهل الكتاب .

\* لا جدال :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم ،

وقولوا أمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلينا وإلهم واحد ونحن له  
مسلمون . ( ٤٦ - ٤٧ المنكبوت )

• لا طاعة لهم ولا بطاعة منهم ولا ولاية :

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم  
بعد إيمانكم كافرين . » ( ١٠٠ - آل عمران )

« لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك  
فليس من الله في شيء - إلا أن تتقوا منهم تقاة - ويحذركم الله نفسه وإلى  
الله المصير . » ( ٢٨ - آل عمران )

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله  
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، ... الآية . »

( ٢٨ - المجادلة )

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين . »  
( ٥٧ - المائدة )

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا  
ما هنتكم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم  
الآيات إن كنتم تعقلون . » ( ١١٨ - آل عمران )

• المعاملة بالمثل :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجوكم من دياركم  
أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . »

« إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ،

الآية ٨ - ٩ الممتحنة

• جواز نكاح العفيفات من الكتابيات بشرط :

قال الشافعي في كتاب الأم :

ويحل نكاح حرائر أهل الكتاب لكل مسلم لأن الله تعالى أحلهن بغير استثناء - وأحب إلى لولم ينكحهن مسلم - أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية فقال : « تزوجناهن زمان الفتح بالكوفة مع سعد بن أبي وقاص ونحن لا نكاد نجد المسلمات كثيراً ، فلما رجعنا طلقناهن وقال : فقال لا يرثن مسلماً ولا يرثنهن ونساؤهن لنا حلال ، ونساؤنا عليهم حرام (١) » .

فالنص فيه شرطان :

الأول : « زمان للفتح » ، ومعناه أن الزواج من الكتابية مفروض بأن تكون الغلبة للإسلام ، فشرط الزواج من الكتابية أن تكون هناك حكومة مسلمة ترعى الأسرة المسلمة وتكون الكتابية من ضمن رعايا هذه الدولة .

الثاني : « لانكاد نجد المسلمات كثيراً » : فكان الزواج من الكتابية كان لعل عدم وجود نساء مسلمات ونوع تحقق هذين الشرطين زمن سعد بن أبي وقاص فإن الصحابة قد طلقوا الكتابيات اللاتي تزوجهن وعلى هذا يفهم

ما فعله سيدنا عمر رضى الله عنه وصار قياسا فقد روى الطبرى عن شقيق قال :

تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر : خل سييلها فكتب إليه :  
أنزعم أنها حرام فأخلى سييلها ؟ فقال لا أزعم أنها حرام ولكن أخاف  
أن تعاطوا الموسسات ممنه ، (١) .

وهذا هو الذى جعل الإمام الشافعى يقول : وأحب أن لم ينكحن  
مسلم .

فإذا كان هذا فى الصدر الأول والاسلام قوة ومناعة ودولة ،  
والأخلاق لها مناخ يساعد على المغاف والطهر ... فكيف بهصرنا الحاضر  
والمسلمون فى شتات من أمرهم وفى تمزق على أنفسهم والأخلاق فى كل  
صوب يخطط لها اليهود والنصارى للإفساد والضياع على نحو ما نشاهده من  
حركات الوجودية ، والهيبيز Hippish ... إلخ ، لعل الحكم كما رآه ابن عباس  
رضى الله عنه فقد حرم الزواج من الكتابية التى لم يدفع أهلها الجزية فقد  
روى الطبرى بسنده عن ابن عباس قال :

من نساء أهل الكتاب من يهل لنا ، ومنهم من لا يهل لنا ثم قرأ  
وقائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله  
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية  
عن يد وهم صاغرون ، فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط  
الجزية لم يهل لنا نساؤه ، قال الحكم : فذكرت ذلك لابراهيم فأعجبه .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ، وابن كثير ، وأحكام القرآن للجصاص ،  
وأحكام القرآن للصابونى ، وكتاب منهج السنة فى الزواج للدكتور الاحمدى  
أبو النور .

وقد احتج أبو بكر الجصاص لرأى ابن عباس بقوله تعالى :

دلا نجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون ، (٢٢ - المجادلة)

وإذا كان الصحابي الجليل عبد الله بن عباس يرى أن نكاح الكتابية مشروط بدفع الجزية ، وأن الحرية لا يصح الزواج منها أبداً وذلك في الزمان الأول . فإن عصرنا الحاضر قد فسد حتى صارت كل كتابية حرة لأنها إما من قوم هو محاربون للإسلام ووطنه وإما من قوم يظاهرون أهداء الإسلام .

ومن ناحية أخرى فإذا كان ابن عباس يفتقرط في الزواج من الكتابية أن تدفع الجزية فإن ابن عمر رضى الله عنه جعل المشركة والكتابية سيان في التحريم عفيفة كانت أو فاسقة حرة كانت أو أمة ، فقد روى البخارى بسنده عن نافع : أن ابن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال : إن الله حرم المشركات على المؤمنين ، ولا أعلم من الإشراف شيئا أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى ، وهو عبد من عباد الله .

وهو الذى نميل إليه حيث قد عرفنا أن رأى الأئمة في مفهوم أهل الكتاب خاص باليهود الذين نزل إليهم التوراة والإنجيل فقط ومن دس نفسه فيهم فليس من أهل الكتاب في نظرنا نحن المسلمين .

وليس هذا تعصب ولا تزمت فان أحكام الله وشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يجب أن نأخذ الحظ الأوفر من العناية لأن في الحفاظ عليها حفاظ على الدين والوطن ومصالح المسلمين بل ومصالح غير المسلمين على السواء .

وإذن فقد وضع المراد من قوله تعالى :

«اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسالحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين .»

( ٥ - المائدة )

• حق لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .  
( ٢٣ - النور )

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ،  
( ٢٨ - الفتح )

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،  
( ٩ - الصف )

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون  
( ٢٩ - التوبة )

• الدهوة إلى كلمة سواء :

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب أسلمتم ؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وأن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ،  
( ٢٠ - آل عمران )

• يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تفسدون  
( ٢٢ - المآلوا )

يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ،  
( ٧٠ - ٧١ آل عمران )

قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على  
ما تعلمون .

قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل من آمن تبغونها عوجا وأنتم  
شهداء وما الله بغافل عما تعملون . ( ٩٨ - ٩٩ آل عمران )

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما  
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا  
بأنه ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ، أنتم وأخيرا لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه  
أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض وكنى بالله وكيفا ،  
( ١٧١ - النساء )

يا أهل الكتابات قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من  
الكتاب ، ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به  
الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه  
ويهديهم إلى صراط مستقيم ، ( ١٦ - المائدة )

يا أهل الكتابات قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ، أن  
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على  
كل شيء قدير ، ( ١٩ - المائدة )

قل يا أهل الكتاب استم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما  
أنزل إليكم من ربكم ( ٦٨ - المائدة )

قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم  
قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن السواء السبيل ، ( ٧٧ - المائدة )

وكذلك أنزلناه إليك الكتاب فالدين آتيناكم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ، ( ٤٧ - العنكبوت )

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستنكرتم والله لا يهدي القوم الظالمين ( ١٠ - الأحقاف )

قل يا أهل الكتاب : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا تتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون فإن تولوا فقولوا : أشهدوا بأنا مسلمون ، ( ٦٤ - آل عمران )

## ثانياً - لقاء الأقباط في مصر بالعرب والإسلام

أيهما أولى في عرف العقل والمواظف والمجاملة وصلة الرحم أن يكون أقباط مصر منحازين لدين قام به نفر من اليهود الذين كانوا يشكلون عداوة للمصريين منذ عهد فرعون أو أن ينحازوا إلى العرب والإسلام الذين يرتبطون به برباط النسب والمصاهرة ؟

يقول زكي شنودة :

دخلت المسيحية في مصر على يد مرقس الرسول في منتصف القرن الأول ، ومرقس الرسول هو يوحنا الملقب بمرقس أحد الإنجليين الأربعة وأصله من اليهود ... والتاريخ المصرى يعرف تماماً علاقة المصريين Egyptian باليهود إنها علاقة العداة وسببه موروث في الدم فاليهود من سلالة اسحق بن ابراهيم وأمهم سارة .

والعرب من سلالة إسماعيل بن إبراهيم وأمهم هاجر المصرية فليس بين المصريين واليهود رحم ولا نسب ولاكن الرحم والنسب موجودة بين المصريين والعرب لأن العرب من سلالة هاجر المصرية ، وبمقتضى النزعات العاطفية ، والميول الفطرية التي جبل عليها الإنسان أن ينحاز إلى قوم له بهم صلة كما يقرر علم النفس الاجتماعى ذلك .

ولقد كان المقوقس عظيم القبط في عصر رزينا عاقلاً إذ أحس بوشائج الصلة بين العرب والقبط في مصر فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية هدية خالصة له عليه الصلاة والسلام رداً على كتابه الذى أرسله النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيه إلى الإسلام ،

فأخرج العقلية القبطية في مصر إلى جديفة التفكير في موازين العلاقة بينهم وبين دين أصله خاص باليهود وحمله لإيهم واحد من اليهود ، وليس بينهم وبين اليهود تاريخيا إلا البغضاء أما في الإسلام فقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بالاقباط خيرا فقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما . »

وإننا لمحافظة على هذه الوصية خضوعا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم واحتراما منا لعواطف التبعية للرحم والنسب والمصاهرة وإعزازا لجدتنا هاجر المصرية التي خلدا الله مسعاها بين الصفا والمروة ، وسقى الله ببركها ولدها لإسماعيل الناس ماء زمزم .

وإننا لمحافظة على هذه الوصية تكريما لما راية القبطية أم إبراهيم ابن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يني بالعهد إلا الذين ناداهم الله في كتابه العزيز : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، ( ١ - المائة ) » ولا ينقضن العهد إلا الذين ينتكسون في نزوات الشيطان .

وإننا لنند أيدينا إلى أقباط مصر الذين كانت منهم جدتنا وكانت منهم مارية أم إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وتدعوهم . إلى كلمة سواء بيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ...

فهل هم مستجيبون ؟

والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء جميعا والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

انتهى عصر يوم الجمعة بمدينة القاهرة :

في ١٧ من صفر الحبر سنة ١٣٩٥ هـ ٢٨ من فبراير سنة ١٩٧٥ م

دكتور رؤوف شلبي

## من مراجع هذا البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير أبو السعود
- ٣ - الخازن
- ٤ - ابن كثير
- ٥ - الطبري
- ٦ - الألوسي
- ٧ - تفسير في ظلال القرآن
- ٨ - كتب السنة البخاري ومسلم والجامع الصغير
- ٩ - كتاب الام للإمام الشافعي
- ١٠ - الاختيار شرح المختار في الفقه الحنفي
- ١١ - منهج السنة في الرواج الدكتور الاحمدى أبوالنور
- ١٢ - أحكام القرآن للجصاص
- ١٣ - آيات الأحكام للشيخ محمد علي السائس
- ١٤ - أحكام القرآن محمد علي الصابوني
- ١٥ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين الشيخ محمد الحضري بك
- ١٦ - السيرة الحلبية
- ١٧ - السيرة لابن هشام تحقيق الإيباري ، وشلبى
- ١٨ - القرآن والمسيحية الأنبا شنودة

انتهى الجزء الأول بمون الله وحوله ومشيتته ويليه إن شاء الله تعالى  
الجزء الثاني وموضوحه موقف علماء الإسلام من نحلة المسيحية



# الفهرس

الصفحة	الموضوع
٦٥ - ٤	مدخل ... ..
٧ - ٤	أولاً : التدين والفطرة ... ..
٣٢ - ١٧	ثانياً : الدين عند الله الإسلام ... ..
٤٩ - ٣٢	ثالثاً : اضطراب الفكر الأوروي ... ..
٦٥ - ٤٩	رابعاً : المصطلحات الثلاثة ... ..
٦٦	من مراجع هذا البحث ... ..

٦٨

## الباب الأول

٨١ - ٦٨	الفصل الأول : البيئة التي ظهرت فيها ملة عيسى عليه السلام ...
	الفصل الثاني : تطوير ملة عيسى
٩١ - ٨٣	أولاً : عمل الحواريين ... ..
١٠٣ - ٩٢	ثانياً : بولس نشأة وإعمالاً ... ..
١٣٤ - ١٠٤	ثالثاً : الاضطهاد ... ..
	الفصل الثالث :
٢٠٥ - ١٣٧	أولاً : المصادر ... ..
٢٦٦ - ٢٠٦	ثانياً : المجامع ... ..
٢٨٦ - ٢٦٧	الفصل الرابع ... ..

الصفحة	الموضوع
٢٨٠ - ٢٦٨ ... ..	أولاً : عقائد المسيحية
٢٨٥ - ٢٨١ ... ..	ثانياً : ثورة الإصلاح
٢٢٠ - ٢٨٧	الباب الثاني
٢٩٦ - ٢٨٧ ... ..	الفصل الأول : رسام مسيحي من فرنسا
٣٠٥ - ٢٩٧ ... ..	الفصل الثاني : انطونيوس مقار الاندونييسى
٣١٦ - ٣٠٦ ... ..	الفصل الثالث : محمد زكي الدين الطهطاوى
٢٤٢ - ٣٢١	الباب الثالث
٣٣٩ - ٣٢٢ ... ..	أولاً : موقف القرآن من قضايا المسيحية
٣٤١ - ٣٤٠ ... ..	ثانياً : لقاء الأقباط في مصر بالعرب والإسلام

## للمؤلف

(أ) كتب باللغة العربية :

- ١ - الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي مناهجها وغاياتها . مجمع البحوث
- ٢ - بشار النبوة الخاتمة . مجمع البحوث
- ٣ - الجهاد في سبيل الله . ( دار التراث العربي )
- ٤ - الاسلام في أرخبيل الملايو . مطبعة السعادة
- ٥ - ندوة للشباب في شهر رمضان مجمع البحوث
- ٦ - يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلم سواء . ٣ / أول
- ٧ - أصواء على المسيحية ( الكويت ) ط أولى

( ب ) كتب باللغة الملاوية .

- ١ - في ساحة قصر الامام النزالي . ( مجمع اللغة الماليزي )
- ٢ - إلى المسيحية . ( فوستاك انتراكوا لومفور )
- ٣ - أسس العمل الاقتصادي . ( مركز البحوث الاسلامية بماليزيا )

وتطلب جميع الكتب من مكتبة الازهر للطبع والنشر والتوزيع

١٣٠ جومر للقائد أمام جامعة الازهر

تصحيح أم الأخطاء التي وقعت سهوا

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٨	٦	البدائين	البدائين
١٠	قبل الأخير	تعليمهم	تعلمتهم
١٦	١٢	اتبع	تبع
١٨	٣	والشمال	والشمال
١٨	٥	وهم	وهم
١٩	٤	إبراهيم وإسحاق	إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
٢٠	قبل الأخير	المتوكلون	المؤمنون
٢١	٢٩	إليك	إليه
٢٢	الأخير	من رب	وما رب
٢٣	١	بينها ن	بينهما إن
٢٧	١٤	فهم	منهم
٢٩	١٤	يبغون والله	يبغون وله
٣١	١٩	الأولى	الأولين
٤١	٢٢	يؤيه	يأويه
٤٦	٢٣	فكوه	فكرة
٥٢	٦	قالى	قال
٥٥	١٩	الجزية يد	الجزية عن يد
٥٧	١٧	خاطب الدين	خاطب الله
٥٧	قبل الأخير	أفراجا	أفواجا
٥٧	الأخير	وسنغفر	واستغفره

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥٧	١٨	يرفض	يرفض
٦٤	قبل الاخير	لا فلا فهم	لا حلافهم
٦٥	١١	أهوام	أهوام
٨٤	٨	تبا فيا	تبا بها
٨٦	٢	لجموعة	فجموعة
٨٦	٦	نقل	قتل
٨٧	٦	دهره	عودة
٩٠	٧	توضح	يوضحان
٩٠	٨	بها	بهما
٩٨	قبل الاخير	ليوافقوا	ليوافقوا
١٠٠	٤	سو دفع	هو دفع
١٠٠	٩	دخول	لحلول
١٠٣	٦	العزه	العثرة
١٠٤	١	التا.	الطاء.
١٠٥	١٤	الذى	الذين
١١٥	١١	فهمها	فهمها
١١٧	١٣	لميلاد	لليلاذ
١١٧	١٣	نخلته	نخلته
١٢٤	١٢	تقصع	تقطع
١٣٣	١٨	أضأ	السير آرثر فندلاى
١٣٩	١٦	بالنقى	بالنص

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصراف
١٣٩	١٩	ومعنى	وما معنى
١٣٩	٢٠	العقل	الفعلى
١٤٠	٦	هاج	حاج
١٤٠	٦	أن الانبياء	أو الانبياء
١٤٨	١٧	داخل وجلس	داخل الدار وجلس
١٥٥	الاخير	ابنا لله	ابنا مساويا لله
١٥٧	١٥	بأن الانجيل	بأن يجعل الانجيل
١٧٣	٨	الامل	الامل
١٧٩	٢	فى قيمة	فى إنكار قيمة
١٨٠	١٣	يديه من يديه	يديه من التوراة
١٩٠	٢	كتات	كتاب
١٩٤	٧	صنه	صنفه
١٩٦	١٦	دهوتها	دهوتها
٢١٩	١	نقل إلى المسيحية	نقل المسيحية
٢١٩	١٦	ابن الطريق	ابن البطريق
٢٢٠	١٧	الاجماع	الاجتماع
٢٢١	١٥	تابع	تابع
٢٢٨	١٢	الإيمان	الإيمان
٢٢٨	١٦	أداؤه	أداة
٢٤١	١٠	فا	فيا

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٦	٧	البابا	الامبراطور
٢٥٥	١٠	طبيعته	طبيعتين
٢٦٠	١٥	والتسفيد	والتسفيه
٢٦٠	السطر الاخير	الاکراد له	الكرادلة
٢٦٤	٣	انفقد	انعقد
٢٦٤	١١	لبا	لبابا
٢٦٤	٢١	الوظائف بازل	الوظائف ، وانقض جمع بازل
٢٦٦	٧	شاطىء	شاطي
٢٧١	٤	أن	أى